(ISSUE No. 1494) 30 /3 - 5 / 4 /2002 (Year 33)

عدد (١٤٩٤) ١٦ـ ٢٢ محرم ١٤٢٣هـ / ٣٠ مارس ـ ٥ ابريل ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

في ديوانية المجتمع:
الكل يؤيد استجواب الوزراء الكويتيين

محاولة إزاحة المقدس من مكونات الهوية الإسلامية لن تنجح
بوتقة «الصهر» الأمريكية تذيب كل شيء إلا الدين

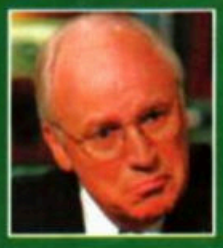

تركيا ـ العراق: إذا لم يكن من الضرب بد.. فمن السياسة أن يكون لك نصيب

شعوبنا حية يقظة.. تنتظر رفع القيود وفتح الحدود

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

حتى الملائكة تسأل..

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما

منتجات نونو

Nunu Products

من الأمومة إلى النعومة

حبيب الأمهات ...

الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة

مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت : ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس : ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص . ب ١٠٦٦٧

Batterjee

اطلب هديتك
عند الشراء

80 Million
THE WORLD'S NO.1
MICROWAVE OVENS
SHARP

الأكثر مبيعاً في العالم
بيع أكثر من ٨٠ مليون جهاز منذ عام ١٩٦٢م

R-450C

1100W(IEC)*1 | 38 Litres | 360mm turntable

شارب
SHARP

شركة حسين عبدالله سكوع وأولاده
التجارية المحدودة

سوق جدة الدولي: ٦٦٥١٢٦٢ - معرض الكورنيش: ٦٤٤٠٦٣٨ - مكة المكرمة: ٥٤٩٤٩٩٣ - معرض البطحاء: ٤٠١٢٤٦١
معرض العقارية: ٤٦٠١٨٧٠ - معرض الخبر: ٨٦٤٠٩٢٨ - المدينة: ٨٢٥٢٥٩٣ - خميس مشيط: ٢٢٣٠٧٧٧

E-mail: saklou@saklou.com www.saklou.com

الشيخ عمر السبيل - يرحمه الله

الشيخ عمر السبيل

أعزي نفسي والمسلمين بوفاة الشيخ عمر السبيل - يرحمه الله - ولعلي أتحدث عن قطرة من بحار أخلاقه الطيبة التي كان يتحلى بها الشيخ من تواضع كبير يعجز عنه فئام من الناس، وقد رأيته بعدما أمّ المسلمين في الحرم المكي وأخذ طريقه للخروج من المسجد يسلم عليه هذا ويسأله ذاك، فلما ذهب عنه الناس وكنت بجانبه - رحمه الله - إذا به يرى رجلاً كبيراً في السن يعرفه فذهب إليه وسلم عليه وجلس معه وتجاذبا أطراف الحديث، ثم ودعه وذهب، إن هذا يبين مدى تواضعه على ما لديه من علم واسع ومكانة رفيعة، كإمام للحرم، ومشارك في كثير من المؤتمرات والندوات، وإن ما ذكرته هنا ثمرة طيبة من بستان جميل فسيح فيه أنواع من أطايب الطعام من أخلاق الشيخ الكريمة.

وأقول في الشيخ عمر - رحمه الله - كما قال الشاعر في أئمة الحرم:

الله أكبر ما توافد وافد
لله في الحرمين بالإذعان
كم لـ «السبيّل» من مآثر جمة
عبر العقود وملتقى الأزمان
حازوا جميعاً فخر أنوار الهدى
بجلال طهر ساطع البرهان
فهم الكرام حباهمو من فضله
رب الأنام كرامة القرآن

إن لصوت فضيلته - رحمه الله - وقعاً خاصاً في قلبي، وإن لنبرات كلامه تأثيراً في نفسي، وإني أعرف الكثيرين ممن بكوا لما وقع الحادث الذي أدى إلى وفاته - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.■

خالد سليمان الربعي - القصيم - بلدية الشقة

فرعون القرن الحادي والعشرين

يحدثنا القصص القرآني عن قصة نبي الله موسى - عليه السلام - مع فرعون مصر آنذاك، فقبل ولادة موسى - عليه السلام - تنبأ المنجمون والعرافون أن حكم فرعون سيزول على يد طفل سيولد من بني إسرائيل، فاتخذ الطاغية قراراً لم يعرف التاريخ أقسى ولا أبشع منه، وهو قتل كل طفل يولد من بني إسرائيل، فمن أجل أن ينقذ عرشه قرر إبادة مواليد شعب بكامله، ضارباً بعرض الحائط أبسط معاني الرحمة والإنسانية، وما أشبه الليلة بالبارحة، ففي نهاية القرن المنصرم، صدرت المئات من المؤلفات والكتب والتحليلات عن كبار مفكري ودهاقنة الغرب التي تتنبأ بأن القرن الحادي والعشرين هو قرن سيادة الإسلام، مما يعني انتهاء سلطة الطغيان والاستبداد، واستغلال ثروات الشعوب وتقسيم البشر ما بين عدو إرهابي وصديق مسالم، فعلى الرغم من أن الشعوب العربية والإسلامية، إذا ما قورنت بالمعسكر الغربي تعيش أزمات سياسية واقتصادية، ناهيك عن التخلف في مجال التكنولوجيا الحديثة، إلا أن ذلك كله لم يشفع لها عند فرعون العصر الحالي فصدرت الأوامر بوأد وقتل أي بصيص نور يساعد على ولادة فجر الإسلام من جديد، فها هم يوجهون سهامهم لقتل براءة العمل الخيري الإسلامي، فتُجمد الأموال وتُغلق المؤسسات والتهم جاهزة وغير قابلة للمناقشة، ثم يطلبون من الدول والحكومات الإسلامية تغيير مناهج التعليم الديني لأنها قد تكون من الأمور المساعدة على عودة العزة لأمة الإسلام، حتى إنهم باتوا يحسبون حساب داعية إلى الله تعالى ناجح في إيصال كلمته إلى الجيل المسلم، فتأتي التعليمات بمنعه من إيصال كلمته عبر الفضائيات، بل يخططون لتشويه سمعته العطرة.

إن نضال الشعوب المسلمة من أجل تحرير الأوطان والمقدسات أصبح إرهاباً محرماً ومحظوراً دولياً! أما الحديث عن ذروة سنام الإسلام فهو جرم كبير لا تحمد عقباه، ورغم هذا كله فنحن المسلمين نثق بربنا عز وجل ونصدق بشارة نبينا ﷺ أن الغلبة للإسلام، إلا أن ذلك لا يمنعنا أن ننصح ونطلب من فرعون العصر أن يتعظ من قصة فرعون الماضي، فقد نجاه الله ببدنه ليكون آية وعظة لكل الفراعنة على مر الأزمان.■

رياض قاسم - سيدني - أستراليا

لسنا صينيين

أنا طالب من تركستان الشرقية، وأقرأ المجتمع خاصة إذا وجدت بها تقارير عن تركستان الشرقية، وقد لاحظت أنكم حين تنشرون عن تركستان الشرقية تضعون صوراً لمسلمي الصين، إن أمتنا اسمها الإيجور وهم شعب له لغته المختلفة عن اللغة الصينية كما أن له ثقافته الخاصة وأرضه المستقلة.■

عبد وافي
zarapxan@hotmail.com

طلب اشتراك

نحن مجموعة من النساء المسلمات من شرق سيريلانكا نرسل لكم طلباً للحصول على مجلتكم المجتمع، نرجو ألا تخيبوا أملنا، والله يحفظكم ويرعاكم.■

The librarian,
jedwa library,
548, zam zam road,
maruthamunai - 03,
post code; 32314, srilanka
Iynul kifaya

رأي القارئ

البحث عن البديل

تصرفت الإدارة الأمريكية تصرفاً استجلب عليها غضب الشعوب والحكومات وسقطت أقنعتها التي كانت تتزين بها كالديمقراطية وحقوق الإنسان، ونحوها، بعد أن ظلمت الناس، وانحازت لليهود الظالمين، الذين أجمع الشرق والغرب على بربريتهم في حرقهم للأخضر واليابس وسعيهم لإفساد الحرث والنسل، فعلم أن الأمريكان - وإن لم يباشروا ذلك الفساد - قد تسببوا في حصوله فأصبحوا بهذا شركاء في الفعل، وليس لهم من وسائل البقاء اليوم إلا هيمنة القوة التي لن تستمر طويلاً في مقاومة كل الناس. ومَن يقدم نفسه للأمم المظلومة اليوم ويكون عادلاً، سوف يسحب البساط من تحت أقدام الأمريكان، فالناس متعطشون إلى البديل، وهذا ما يحاوله الاتحاد الأوروبي الذي أراد أن يعزز مكانته بانتقاد الإدارة الأمريكية ليحظى بقبول ينافس به نفوذ الأمريكان، فلماذا لا يتوحد الصف المسلم تجاه هذا الظلم الشامل الذي يسعى للقضاء على الإسلام في كل مكان؟.■

متعب بن خلف السلمي - تبوك
كلية المعلمين - السعودية

عندما نُذعن للوهم

عندما يتغنى العربي بحضارته وينسى أن تلك الحضارة لم تكن لترى النور لولا الإسلام، عندما لا يدرك أين كان بالأمس وإلى أي درك وصل، عندما يظن أن الأمم ستحترمه كعربي فقط له ما لها، وعليه ما عليها، لا كعربي مسلم، إنه حينها سيكون قد أسلم نفسه وأماله وتطلعاته لوهم كبير، وهم كالسراب لن يزيده إلا عطشاً وبؤساً وتشرداً.

ألا تطالعنا الأحداث كل يوم بمثل ما وصفت لكم، لهاثٌ واستجداء ينتهي بمآس وأشلاء، أتدرون لماذا؟! لأننا ابتعدنا عن النبع، وارتضينا بأن نكون في مؤخرة الركب، حتى صار إسلامنا جسداً بلا روح، نتغنى بالعربية، ونخرج من خندقنا الإسلامي، فلا يزيدنا ذلك إلا ضعفاً وتأخراً.

وصدق الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما قال قولته الخالدة: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله»، نعم إنه لولا الإسلام لم تكن مصر ولا العراق ولا الشام، بل ولا المغرب العربي ولا السودان.

يجب أن يعلم كل عربي أنه لا نجاة له ولا عزة ولا كرامة أمام الأمم إلا بالإسلام ذلك الدين الذي حوّلهم في بضع سنين من رعاة الإبل والشاه إلى ملوك المشرق والمغرب، واختصر أباطرة الفرس والروم في زواياه، معلناً أن كلمة التوحيد هي العليا، وكلمة الكفر هي السفلى.

يا أمة العرب: لقد علت بكم كلمة التوحيد حتى طاولتم السحب، ونلتم القيادة والسيادة، أفترضون بعد ذلك بالدون، وتستجدون حثالة البشر لترضى عنكم مذعنين لوهم كبير بالسلام مع أعداء السلام؟! ■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب - الرياض - السعودية

قتلتني امرأة!

الحكمة تقول: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، والسؤال الذي يطرح نفسه ما سبب وصول الشباب للمخدرات وتفشيها والموت بسببها؟ يبدأ الإهمال من المنزل الذي تديره بالأساس امرأة مسؤولة عن تربية أولادها ومراقبة سلوكياتهم، وتوجيههم وغرس القيم والأسس الإيمانية فيهم، ولا نستثني الأب فهو المشرف والمعين للأم، ولكن عمله خارج المنزل هو الوضع الطبيعي، فتبقى الأم هي المتربعة على عرش المسؤولية، ولكن للأسف: أين أمهات اليوم؟ وما جل اهتماماتهن؟ إنهن يلهثن وراء الشعارات الغربية الهدامة الساعية لإفساد المجتمع، فتجد المرأة في أروقة المحاكم تطالب بحقوقها السياسية المزعومة بالانتخاب والترشيح، ومساواتها بالرجل حتى أصبح الرجل والأبناء أولى بالمطالبة بحقوقهم من المرأة.. إحدى الأكاديميات الناشطات تفتخر بأنه لم تعد هناك كويتية تجلس في بيتها لتطبخ وتربي، بل أصبح هذا كله للخادمات، وأخرى تغرس بعقول النساء أن عصر الجواري قد انتهى، وأنه يجب على المرأة أن تثبت شخصيتها بالهيمنة على الرجل المتسلط، وأن وجودها خارج المنزل هو عين التحضر والرقي... نعم، لقد أصبحت هذه المفاهيم المسمومة تُقال وبشكل علني دون رادع حتى استرجل بعض النساء وأسقطن هيبة الرجل، صاحب القوامة، وامتلأت بيوتنا بالخدم والسائقين دون مرب ولا مراقب.

وهكذا يكبر الجيل، وتكبر معه أمراضه الاجتماعية، ولا يرى الشاب أمامه إلا المخدرات وأصحاب السوء، ليمسي بعد ذلك جثة هامدة على الأرض لا حراك لها، ولو كانت روحه تنطق لصرخ قائلاً: قتلتني امرأة اسمها أمي. ■

أماني أحمد الشهابي - الكويت

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥)﴾ (النور).

طفح الكيل وعم البلاء

إن الإنسان ليقف في بعض الأحيان حيران لما يجري لهذه الأمة من نكبات متتالية، كل نكبة أطم وأعم من سابقتها. ولا يخفى على كل ذي لب ما يجري لإخواننا في فلسطين والهند وكشمير والشيشان، وإن الجمع بين هذه الطوام ليذهل عقل كل ذي لب.

ولنبق في القضية الكبرى- وإن كانت كلها كباراً - فعلى الرغم من هذا الهجوم الكاسح من اليهود على إخواننا في فلسطين نرى العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة واقفاً موقف المتفرج لا يكاد يحرك ساكناً، فإلى متى هذا السكوت وإلى متى هذا الخوف؟ لقد انشغل العالم بمتابعة النداءات الأمريكية لمحاربة الإرهاب، فأي إرهاب تحارب أمريكا ومما هذا الذي يعمله اليهود في فلسطين؟ وإذا كانت أمريكا تحارب الإرهاب فلمَ تعطي الضوء الأخضر لشارون ليرتكب الجرائم بحق المسلمين في فلسطين؟

وإنك لتعجب من كثير من الناس أن ينجروا وراء هذه الدعايات الكاذبة.

يجب علينا أن نفكر ملياً فيما يراد بأمتنا ومستقبلنا ومستقبل أجيالنا، ثم لماذا لا نرفع رؤوسنا للمطالبة بحقنا ولا تغرنا هذه العناوين اللامعة والبراقة ولنعرف عدونا على حقيقته، وأن لا تمكين إلا بالعودة الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ■

يحيى الحارثي - جدة

ردود خاصة

● **الأخ: سهل العتيبي - الطائف - السعودية:** بإمكانك أن تتابع أخبار وقضايا المسلمين على صفحات المجلة لكن ليس لنا علاقة بطلبك.

● **الأخ: لطف الكبسي، المدينة المنورة:** نشكر لك اهتمامك وندعو الله تعالى أن يستجيب لدعوات المستضعفين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

● **الأخ: يحيى الحارثي - جدة - السعودية:** الأمة كلها مستهدفة، من يقاوم العدو ومن يبدي الاستسلام؛ لأن الوحش الذي يتقدم نحونا يهدف إلى افتراس الجميع دون الاهتمام بالاسم الذي يحمله كل واحد منّا أو باللافتة التي يقف تحتها.

● **الأخ محمد عويس خورشيد - المدينة المنورة:** حتى لو لم نجد من يقدر الجهود أو يكافئ عليها فإن واجبنا أن نتابع المسير وأن نراجع أنفسنا للبحث عن أسباب الإخفاق، وألا نعجز ولا نيأس لأن الذي نعمل ونكابد في سبيله هو الله الذي لا يضيع أجر المحسنين. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٩٤ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مكافحة ما يسمى بالإرهاب لا تبرر الخروج عن القانون

في الحملة الجارية ضد ما يسمى بالإرهاب يظهر الخروج على القانون والقواعد الدولية بل والإنسانية والتفلت من اي قيد قانوني بشكل واضح. ففي افغانستان حيث دارت مواجهات مؤخراً في منطقة جبال عرما، انطلقت المعارك من قاعدة الإبادة التامة لكل الموجودين في المنطقة دون تمييز بين مقاتل ومدني، وسليم ومصاب. وبعد ان اعلنت القوات الأمريكية عن مقتل المئات ممن نسبتهم إلى تنظيم القاعدة وطالبان لم تسمع ان احداً تحرك لجمع جثث القتلى والتعرف على هوياتهم او تبليغ الهلال الأحمر بمصيرهم.. بل راينا بعض الجثث ملقاة بينما الجنود الأمريكيون يمرون بها دون اكتراث.

اما الأسلحة المستخدمة في الحرب فلا توجد اي قواعد تحدد انواعها واضرارها، كما لا يملك الأفغان اي قدرات تقنية لقياس مدى الأضرار المتحققة او المتوقعة من وراء استخدامها.. فقد اصبحت الساحة ميداناً واسعاً لتجربة الأسلحة الجديدة، بما في ذلك حسبما ذكرت بعض التقارير اسلحة نووية خفيفة وهي ليست مستغربة بعد ان كشفت واشنطن ولندن عن عدم ترددهما في استخدام السلاح النووي في الحملة العسكرية الحالية.

فإذا اضفنا إلى ذلك ما يحدث للمعتقلين في القاعدة العسكرية الأمريكية في جوانتانامو، وما يحدث ايضاً للمسلمين داخل الولايات المتحدة نفسها، نجد ان اشكال الخروج على القانون اكثر من ان تحصى.. ومع ذلك فإن المواقف الدولية تلوذ بالصمت ولا ينبس احد ببنت شفة، خطورة هذا الوضع انه إذا تصور القوى انه يستطيع ان يفرض الأوضاع التي تروق له دون الرجوع إلى قاسم مشترك يجمع بينه وبين الآخرين فإن كل طرف اصابه الضرر من هذا الوضع غير السوي سيلجا هو الآخر إلى تنفيذ ما يروق له حين يجد إلى ذلك سبيلاً .. ولا يعني شيوع ذلك المنطق في العالم سوى الفوضى الشاملة والحروب على كل الجبهات.■

في هذا العدد

الأمة مطالبة بدعم الجهاد الفلسطيني ص (٢٩)

رئيس حزب العدالة: المؤامرة مستمرة على إندونيسيا ص (٣٤)

٢٤ تركيا.. العراق بعد جولة تشيني
٢٦ حرب الإرهاب وحتمية الخسارة
٣٠ محاولة إزاحة المقدس من مكونات الهوية الإسلامية
٣٣ البطيخي.. حين يتحول السجان إلى سجين!
٣٧ الجزائر.. الانتخابات المقبلة نسخة من السابقة
٣٨ كردستان تستعيد ملامحها الإسلامية
٤٠ وجهان لأوروبا.. الشعوب والحكومات
٤٢ «حتى الملائكة تسأل».. مستقبل الإسلام بأمريكا
٤٧ لنتذكر فقه النصر.. وأساليب بناء الأمم
٤٨ هل يحقق السودان حلم: «سلة الأمن الغذائي العربي»؟
٥٥ آيات الولاء والبراء تسجل حقيقة شعور غير المسلمين تجاههم
٦٢ التغذية الجيدة في الصغر.. تحفظ البصر

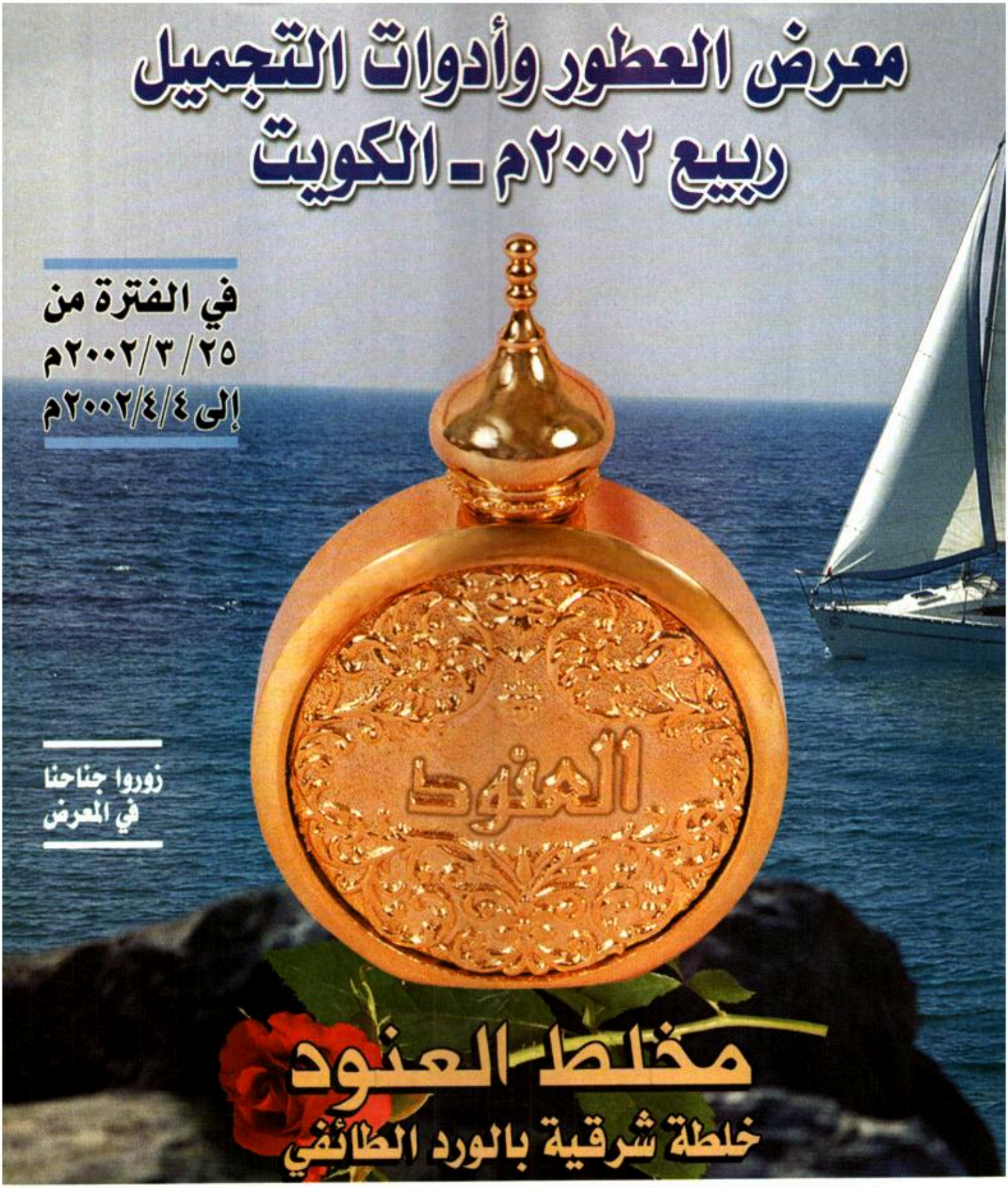

نفرش لكم الورود بساطاً

حامل المسك للعطور ومستحضرات التجميل

جدة: ت: ٦٣٥٥١٤٤

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

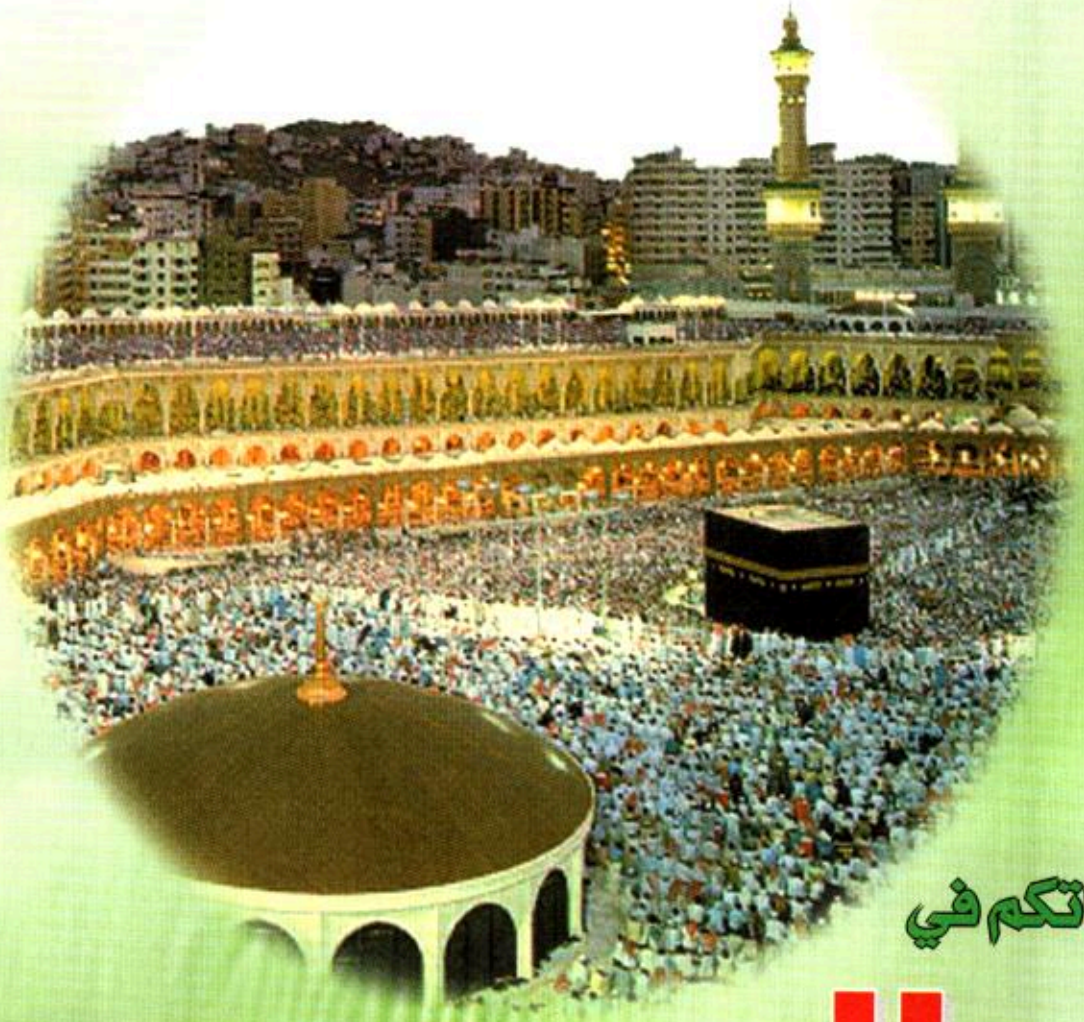

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

شعوبنا حية يقظة.. تنتظر رفع القيود وفتح الحدود لأداء دورها المنشود

تمر الأمة بفترة من احرج واصعب فترات تاريخها، وتعيش اجواءً وظروفاً من اقسى الأجواء والظروف التي اجتازتها على مدى مسيرتها، إذ صارت الأخطار الجسام تحدق بها من كل صوب تهدد حاضرها ومستقبلها، بل وتهدد وجودها. وعلى راس هذه الأخطار وفي مقدمتها، ياتي خطر الكيان الصهيوني الغاصب، ثم خطر الهجمة الدولية الشرسة على الإسلام والمسلمين، بدعوى مكافحة الأصولية تارة، والإرهاب تارة اخرى.

وفي مواجهة هذه التحديات الجسام، طرح البعض تساؤلاً عن دور الشعوب العربية والإسلامية، ولماذا خفت صوتها، وقلّت حركتها، وذهب البعض إلى القول: إن العرب لا يعدون أن يكونوا ظاهرة صوتية، بل لم يعودوا كذلك، إذ خفت صوتهم، أو اختنق تماماً، وقيل: إن الدول الأخرى، اصبحت تستبعد ردود أفعال الشعوب العربية والإسلامية من الحسبان، عند رسم السياسات، واتخاذ القرارات.

هذه الأقوال تتجاهل عدداً من الحقائق:

اولها موقف الشعب الفلسطيني، ففي مواجهة الخطر الصهيوني، اثبت الشعب الفلسطيني، انه بإيمانه بالله - ثم بالحق، والعدل، وإصراره على استرداد كامل ارضه - يمتلك قوة اقوى من جيش الاحتلال الصهيوني، ومن مجازر شارون، وقد رفض أن يحني الهامة، او يستسلم او يغادر ارضه، وهو يرحب بالتضحية بالأرواح والدماء والأموال، فضرب بذلك المثل في الصمود والتحمل والتضحية والعطاء، وقد تجاوبت معه كل الشعوب العربية والإسلامية مؤازرةً مطالبة بفتح كل قنوات ووسائل الدعم امامها، كما أن مراجل الغضب تغلي في نفوس وصدور كل الشعوب العربية والإسلامية، تنتظر في لهفة رفع القيود، والحواجز والسدود التي تحول بينها وبين مواجهة هجمة عاتية لا تقف عند حدود فلسطين فحسب، بل تستهدف كل العرب والمسلمين.

وعلى الرغم من الضغوط والقيود المشددة في اكثر من قطر عربي، فقد شهد عدد من العواصم العربية حركة واعية للشارع العربي قبل انعقاد القمة العربية الأخيرة، تمثلت في مظاهرات شعبية وطلابية حاشدة، ومؤتمرات ولقاءات للمفكرين، وندوات نقابية مهنية وعمالية، بهدف توصيل رسالة إلى القادة العرب قبل القمة بانه لا يجوز خذلان الشعب الفلسطيني بحال من الأحوال، وبيان أن الشعب العربي لم يمت، وان الضغوط الهائلة التي تمارسها بعض الحكومات، لا تستطيع كتم صوته إلى مالا نهاية، وهذا رد عملي على الدعاوى التي تزعم أن الشعوب العربية والإسلامية لم يعد لها دور، وانه بالإمكان ان يفعل الغرب ما يحلو له، دون الالتفات إلى تاثير ذلك على الرأي العام.

وكانت مصر - المكبلة باتفاقية تسوية مع العدو - ابرز البلاد التي شهدت تلك النشاطات الشعبية، قد عمت مظاهرات الطلاب معظم الجامعات المصرية، وشارك فيها عشرات الألوف من الطلاب من مختلف التيارات السياسية، كما شهد الجامع الأزهر اكثر من مظاهرة بعد صلاة الجمعة، فضلاً عن عشرات المؤتمرات والندوات.

اما الأردن - ثاني الدول العربية المكبلة باتفاقيات تسوية - فقد شهد ايضاً مظاهرات للتيار الإسلامي وجميع التيارات الأخرى في كل المدن الكبرى، ومثل ذلك حدث في سورية، والكويت، واليمن، وعُمان، ودول أخرى.

وفي العاصمة اللبنانية التي استضافت القمة العربية، فقد انعقد اخيراً: «المؤتمر العربي العام» بحضور اكثر من مائتي مفكر سياسي ونقابي عربي من كل الأقطار العربية، وهذا المؤتمر، عبارة عن تجمع لثلاث هيئات هي: المؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي الإسلامي، ومؤتمر الأحزاب العربية، اي انه يعبّر عن قطاع سياسي عريض داخل الوطن العربي، وكل هذه المظاهرات والتجمعات والحشود؛ كانت تتبنى مواقف تؤيد الانتفاضة والمقاومة، وترفض الحل العنصري الصهيوني للقضية الفلسطينية أو الانتقاص من الحقوق الوطنية الفلسطينية، وتؤكد على الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة الانتفاضة والمقاومة، وترفض الضغوط على القرارين الفلسطيني والعربي.

وطالبت الجماهير العربية - ولا تزال - بإخراج الأمة من حال التفرج على ما يجري من كوارث، إلى استراتيجية المشاركة الجادة في رد العدوان من قبيل مضاعفة الدعم المالي للشعب الفلسطيني، وفتح الحدود العربية المحاذية لفلسطين امام كل انواع الإمداد، والإفراج الفوري عن كل المناضلين القابعين في السجون العربية؛ بتهمة دعم الانتفاضة، وإلغاء الاتفاقيات مع العدو الصهيوني، ووقف كل اشكال التطبيع معه، وتفعيل المقاطعة العربية الرسمية، وتنشيط مكاتبها، وإلغاء القيود التي تحرم الشعوب العربية من التعبير عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني، والتمسك بالمطالب الوطنية الفلسطينية في دحر الاحتلال.

فكيف يقال بعد ذلك: إن الأمة لم يعد لها صوت، أو حركة، أو نشاط؟ وهل تلام بعض الشعوب إذا كُممت افواهها، وحُكمت بالحديد والنار، ومُنعت من القيام بواجب النصرة؟!

إن الشعوب تفتقد التلاحم مع قياداتها لعلاج الحالة التي وصلت إليها الأوضاع، ومواجهة الأخطار التي تهدد الجميع، بعد أن يعلم الجميع انه لا منعة، ولا نصرة إلا من عند الله، ثم بالتلاحم بين القيادات والشعوب.

ولا يغتر البعض بما وصل إليه الغرب من قوة وبطش، ولا تكن قوة العدو وضعف إمكاناتنا مدخلاً للشيطان، ومدعاة للوهن، وضعف الهمة، ولنتذكر قول الله سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج)، وقوله عز من قائل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران).

إن النبي ﷺ وصحابته، والسلف الصالح، لم ينتصروا بكثرة العدد، ووفرة العدة، ولكن بقوة الإيمان أولاً، ورسوخ العقيدة والاستعداد للتضحية بالدنيا والفوز بالآخرة. ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ (الطلاق).

إن خصومنا يريدون منا ان نصل إلى حد اليأس، وامتنا بإيمانها لا تعرف اليأس، ولقد مرّ مثل هذا الموقف بالمسلمين من قبل، فلما استلهموا الرشد، واستعانوا بالله ونصروه، استعادوا القدرة على طرد الدخيل، وقد امتثلوا لقول الحق تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (محمد)

لقد رسم الله طريق النصر، فقال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران)، فلنكن نحن المؤمنين الذين يبشرهم ربهم بمثل هذه البشريات الكريمة.

الأمة بحاجة إلى قرارات حازمة قوية، وتترقب مواقف واضحة جلية، نلقى الله عليها، وقد ابرانا الذمة، وادينا الأمانة، فهل نحن فاعلون؟ ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (التوبة). ■

في ديوانية المجتمع حول «الاستجوابات وأثرها على الحياة السياسية»:

إجماع على شرعية الاستجوابات

عبدالوهاب الوزان: الدستور يتم تعديله لدعم التوجه السياسي الإصلاحي

المشكلة في ربط الاستجواب بطرح الثقة.. وسرعة رد الوزراء على أسئلة النواب تنهي كثيراً من الإشكالات

أعد الحوار: خالد بورسلي

أجمع المشاركون في ندوة «الاستجوابات نحو حياة سياسية صحية» - التي عقدتها مجلة المجتمع في الأسبوع الماضي - على أن الاستجوابات أداة دستورية من حق النائب اللجوء إليها، مادامت توافرت ظروف موضوعية لذلك، وأن على الوزير تقديم الإجابة والمعلومات الوافية في رده على الاستجواب، وعدم التعامل معه بحساسية، طالما أن الصالح العام هو هدف النائب والوزير معاً.

دارت الندوة على ثلاثة محاور، تناولت: التكييف الدستوري للاستجوابات، وهل ما تشهده الساحة حالياً منها يعد علامة صحة أم مرض؟ وهل استجواب وزير التربية وما اشيع عن احتمالات استجواب وزير المالية والصحة يقع ضمن هذا التحليل؟ وما مدى التنسيق بين القوى السياسية فيما يتعلق بإنجاحها، لكي تؤتي ثمارها المرجوة؟.

شارك في الجزء الأول من الندوة - الذي ننشره في هذا العدد - كل من: عبدالوهاب الوزان وزير التجارة والصناعة ووزير الشئون الاجتماعية والعمل سابقاً ومحمد العليم عضو مجلس الأمة السابق، والدكتور وائل الحساوي رئيس تحرير مجلة «الفرقان»، وفيصل الزامل الكاتب المعروف بجريدة الأنباء الكويتية.

في البداية قال عبدالوهاب الوزان:

لقد حدد الدستور في مواده المختلفة الأطر التي من خلالها يتم تقديم الاستجواب الذي يعتبر من الأدوات الراقية التي تعطي السلطة التشريعية الأحقية في الرقابة والمتابعة، ومن المهم ألا يحتوي الاستجواب على عبارات غير لائقة أو تشهير بشخص الوزير، إذ الاستجواب بحد ذاته لا غبار عليه، ولكن على النائب التدرج بتقديم النصيحة والتشاور، والسؤال البرلماني والبحث والتقصي، وبحث الموضوع داخل اللجان المختصة، فإذا تجاوب الوزير مع كل هذه المراحل، فلماذا يكون مصيره منصة الاستجواب؟

● **بعض الوزراء لا يرد - للأسف - على أسئلة النواب البرلمانية، أو تكون الإجابة ناقصة، ومتأخرة، لذلك يلجأ النائب للاستجواب.**

○ وفق اللائحة الداخلية، يتلقى الوزير السؤال البرلماني، ويتم الرد بعد مكاتبات ووسائل واردة وأخرى صادرة، وهذا صار عرفاً، وهنا يكون التأخير، فالنائب له الحق في أن يسأل، والوزير له حق الرد، ولكن الإجراءات ووقت بند الأسئلة المحدد بنصف ساعة، والكم الكبير من الأسئلة، يؤدي إلى حدوث المشكلة، فلو وقف كل وزير وأجاب فوراً عن سؤال النائب لانتهى الإشكال، لكن بعض الأسئلة تكون إجابتها بحاجة «لوانيات»!.

● **ولماذا لا تتم الإجابة عن أسئلة النواب؟**

○ هذا يعتمد على إمكانات الوزير، وبعضهم يحول السؤال على الوزارة فهو فقط «يؤشر» على الرد مع أنه لم يطلع على الرد، ولم يعلم عن الإجابة شيئاً! وقد تكون معلومات ناقصة، كل هذا وارد، وعلينا ألا ندخل في النيات، لأن الوزير يتبع الإجراءات الروتينية، وهنا المشكلة.

الطريق إلى ممارسة صحيحة

د.الحساوي: الاستجواب كما نص عليه الدستور في المواد ٩٩، ١٠٠، ١٠١، طريقة صحيحة، ولكل عضو حق الاستجواب إذا شعر بأن الوزير قد انحرف في عمله، أو كان هناك تقصير في أدائه، ولكن المشكلة هي ممارسة هذا الحق، وعدم وجود ضوابط، مما يجعل الناس تعتقد أنه مادام هناك استجواب فسيتبعه حتماً طرح ثقة، وهنا الخلل، فربط الاستجواب بطرح الثقة أوجد المهاترات والمزايدات السياسية، والسؤال: كيف نجعل ممارسة الاستجواب ممارسة صحيحة؟

أقول: لابد من النضج السياسي في الممارسة، وتقدير المسؤولية حتى نمارس الاستجواب بصورة صحيحة، فالممارسات الشعبية كردود فعل وكذلك ما

د. وائل الحساوي: هناك وزراء عليهم تجاوزات إدارية وتعيينات للأقارب ولم نسمع عن استجوابهم

وزير الصحة من الوزراء الإصلاحيين وطرح الثقة فيه خطأ

هناك بنود تستحق الاستجواب لوزير التربية

يُنشر في الصحف والإعلام، وما يقوم به النواب من نشاط وتحرك كفيل بفشل أي استجواب، والشواهد على ذلك كثيرة، ومن جانب آخر، فإن أسلوب الحكومة، وطريقة تعاملها مع أي استجواب، ولأي وزير، أسلوب غريب، كرس الفوضى والارتباك، مما دفع بعض النواب - للأسف - لاستخدام هذا الحق الدستوري واستغلاله الاستغلال الخاطئ، فلماذا لا تتعامل الحكومة مع الاستجوابات بصورة هادئة وبكل موضوعية، ولماذا الخوف من الاستجوابات أصلاً؟ لماذا لا تتم مشاركة النواب في اختيار القيادات بالوزارات؟ فهذه القيادات هي التي تسير العمل داخل الوزارات، وليس الوزير، فإذا اشترك النواب في اختيار هذه القيادات فستنتهي مشكلة الاستجوابات الكثيرة حتماً.

● الأخ فيصل الزامل ما تعليقك على المحور الأول؟

○ **فيصل الزامل:** الكثيرون يرددون أن الاستجواب حق دستوري، والنائب يمارس هذا الحق وفق الأطر الدستورية، نعم الاستجواب حق دستوري، ولكن لا تتم ممارسة هذا الحق كأمر مطلق، فهناك استحقاقات أمام الوزير عليه أن يؤديها، واستحقاقات على النائب عندما يلجأ للاستجواب، فلابد أن تكون هناك مبررات عند اللجوء للاستجواب، وتحديد محاوره، وكيف يتم وكيف يبدأ النائب في وضع بنود الاستجواب والمعلومات الموثقة وليس اجتهادات فردية وأقوالاً متناثرة، لا سند فيها، ولا دليل، نعم نحن بحاجة لهذه الآلية - الاستجواب - ولكن وفق مسار محدد ودون شطط، فلسنا وحدنا الذين نمارس الاستجواب في برلماننا، بل هناك العديد من البرلمانات التي لديها استجوابات باستمرار، ولا تحدث عندها ضجة مثل ما يحدث عندنا، لأن لديهم جلسات استماع، وهو أسلوب متبع يخفف من حالات الاحتقان والتشنج والتوتر، والسؤال: لماذا تكثر الاستجوابات ويتم تقديمها قبل فترة الانتخابات؟

فعلاً هناك علامات استفهام عدة، لذلك أرى من الضروري إجراء التعديل الدستوري لتنظيم عملية الاستجواب، وأقترح إنشاء هيئة تتولى الرد، ومواجهة ٥٠ نائباً داخل القاعة وجمهور غفير وصحافة وإعلام، فحتماً هذا الجو ليس بالأمر السهل، وتتفاوت إمكانات الوزراء عند المواجهة، وليس شرطاً أن يكون الوزير مفوهاً ولديه حجج وأساليب رد مقنعة، لذلك أرى أن الاستجواب يجب أن يكون موجهاً للمرفق والمؤسسة، وليس لشخص الوزير حتى نحصل على المعلومة الصحيحة، ونكون قريبين للحقيقة.

الحكومة تدفع للأزمة

● بهذه الصورة كان الاستجواب أصبح حالياً انحرافاً عن الهدف المنشود، فما رأي المهندس محمد العليم عضو مجلس الأمة السابق في ذلك؟

○ نعم... من خلال تجربتي في مجلس الأمة وتقديمي أحد الاستجوابات، وكذلك من خلال متابعتي للعمل البرلماني لاحظت أن أصواتاً تدعو لتحجيم الاستجوابات، وبعضهم ينادي بذلك حتى يرتاح الوزير، وعذرهم أن الوزير لا يستطيع العمل في جو متوتر مثل هذا، نعم ليرتاح الوزير إذا كان لديه برنامج سياسي يعمل على تحقيقه خلال فترة زمنية محددة، وحتى الحكومة بصورة عامة مطلوب منها هذا البرنامج حتى تتجنب أي إشكالات مع مجلس الأمة، ولكن للأسف: الحكومة تدفع العجلة نحو الأزمات، وبعد ذلك تصور الاستجواب كأنه «بعبع» في حين كان بإمكانها تجنب هذا التوجه، وليتم الاستجواب، بل استجوابات، فهناك برلمانات لديها استجوابات تقريباً كل شهر، فالحكومة لاعب سياسي وتخلق أزمة عند تقديم أي استجواب، وهنا المشكلة، فالوزراء أمامهم تحد وعليهم استيعابه ومعرفة كيفية تجاوز أي أزمة سياسية، فالاستجواب أداة قوية، وإجراءات هذه الأداة تحفظ للمجلس الهيبة والقوة.

الوزان: لابد من احترام الاستجواب كحق دستوري، ولا يمكن التقليل من شأن الاستجواب كأداة قوية، ولكن في المقابل علينا احترام الأعراف وما تم الاتفاق عليه، فإذا كانت المساءلة السياسية مجردة فقط كمناظرة سياسية، وهذه هي صورة الاستجواب، ويتم من خلاله الإعلان عن الخطأ في مرفق الدولة فهذا أمر طبيعي، ولكن المشكلة في ربط الاستجواب بموضوع طرح الثقة بالوزير.

التعديل... والتنظيم

إن الدستور ليس قرآناً، وليس هناك ما يمنع من تعديله، ولا بأس بأن يصبح عندنا استجواب كل أسبوع مثلاً، وذلك من أجل معرفة الحقيقة.

● يتم تعديل الدستور لكي يكون الاستجواب أداة فاعلة للوزير، وللحكومة من أجل العمل الجاد والمميز.

○ **الوزان:** إذا صار لدينا أحزاب وبرامج واضحة، فسنقضي على الكثير من المشكلات الحالية، فضلاً عن الاستجوابات الكيدية.

العليم: فيما يتعلق بقانون الاختلاط، ما الفائدة من سن القوانين إذا لم يتم تطبيقها، علماً بأن هذا القانون أخذ الكثير من الجهد، والوقت، والمال... إلخ، وبعد ذلك لا يطبق؟

د.الحساوي: أختلف مع الإخوة، ومرة أخرى أقول: «لابد من النضج السياسي، والسؤال: من الذي وصّل النواب إلى المجلس؟ يجب أن تتم محاسبة النواب»؟

الزامل: واضح أن المشكلة في الممارسة، وندعو إلى ضرورة التنظيم، وليس التحجيم، ولا يمكن الدخول بالنيات، فالوزراء بشر.

وعلينا أن نخرج من مرحلة الشك إلى مرحلة التطوير، وذلك حتى تتم ممارسة الاستجواب بأسلوب راقٍ، كما يجب أن تتم المحاسبة بكل موضوعية وحسب الأعراف الدستورية، دون تجريح، مع عدم ذكر الأمور الشخصية، وبالنسبة لاستجواب وزير التربية أرى أنه تم إقحام موضوع الاختلاط لحسبة سياسية، وإلا لماذا لا يتم استجواب وزير شيخ، أو وزير نائب؟

فيصل الزامل: مرفق الصحة عليه وزير يعمل للإصلاح

وفي استجواب وزير التربية تم اقحام موضوع الاختلاط لحسبة سياسية

التعديل الدستوري ضرورة لتنظيم عملية الاستجواب.. وينبغي التركيز على المرفق لا على شخص الوزير

محمد العليم: تعديل مسار الاستجواب يستدعي تعديل الوسيلة التي جاء من خلالها النواب

قانون الاختلاط .. هدر كبير للميزانيات والجهد ويتحتم المساءلة القانونية لوزير التربية

الحكومة لاعب مؤثر وتخلق أزمة مع كل استجواب.. مما يسهم في تشويه صورته

● إذا لم يطبق الوزير القانون، فعلى من تقع المساءلة السياسية؟

○ **الزامل:** نحن لسنا مختلفين حول استجواب وزير التربية، ولابد من مساءلة الوزير المعني، ولكن من خلال هيئة الوزارة والقائمين عليها، فالوزير لم يتسلم حقيبة الوزارة إلا منذ فترة وجيزة، ولكن قياديي الوزارة لديهم كل التفاصيل المتعلقة بالموضوع فمن غير المعقول محاسبة شخص الوزير إذا افترضنا أن إمكاناته الكلامية محدودة ولا يجيد الصراخ، في حين أن القانون لم يُطبق عبر وزارات متعاقبة، كما أن الوزراء السابقين تقع عليهم المسؤولية السياسية، والحكومة بأكملها مسؤولة كذلك.

ليست ظاهرة صحية

● الآن.. ننتقل إلى المحور الثاني من الندوة، ويدور حول تأثير الاستجوابات الحالية على السياسة الكويتية في الكويت؟ إذ على الطاولة حالياً استجواب وزير التربية وقد تم الإعلان عن تنسيق بين التكتلين الشعبي والإسلامي، لاستجواب وزير المالية

واحتمال تقديم استجواب لوزير الصحة، فهل هذه الاستجوابات ظاهرة صحية، أم حالة مرضية؟ وكيف يمكننا معرفة التوجهات من هذه الاستجوابات؟ وهل لها تأثير على الحسبة السياسية في البلاد؟

○ **د. الحساوي:** للأسف: الاستجوابات الحالية ليست ظاهرة صحية، لأنها موجهة لوزراء يعملون بجد ويسعون للإصلاح، في حين أن هناك وزراء عليهم ملاحظات كثيرة من تجاوزات إدارية وتعيينات للأقارب وغيرها من التخبط في العمل السياسي، ولم نسمع أن هناك من يستجوبهم، والاستجوابات الحالية فيها مساس بشخص الوزراء، وتجريح شخصي لهم واستخدام ألفاظ غير لائقة، والمصيبة كما ذكر الأخ: أبو محمد «عبدالوهاب الوزان» تجميع التواقيع لطرح الثقة بالوزير قبل المناظرة والاستجواب، والنقطة الأخيرة أنه تم استخدام الاستجواب كأداة ضغط لحل المجلس، وأصبح الاستجواب ابتزازاً للوزراء ووسيلة لتمرير المعاملات، والاستجوابات تشل حركة مجلس الوزراء، الذي يصير شغله الشاغل كيف يواجه الاستجوابات.

إن هذا تعطيل للحياة السياسية في الكويت، وكذلك تعطيل للعمل التشريعي في مجلس الأمة، لأنه يتم التركيز على الاستجوابات كأداة رقابية، لضعف الحكومة وعدم التعامل مع الاستجوابات بصورة سليمة.

لذلك أقول: إن الاستجوابات تشكل ظاهرة سلبية في الكويت بصورة عامة، ولكن بالنسبة لاستجواب وزير التربية وبحكم معايشتي للتعليم العالي فعلاً، فهناك بنود تستحق الاستجواب، بسبب التجاوزات في الترقيات والتعيينات غير المبررة، وهناك مواضع خلل تستحق الاستجواب وليس فقط عدم تطبيق الاختلاط، ولكن لا أرى طرح الثقة بالوزير الهارون، لأنه وزير يعمل بجد للإصلاح ويحاول جاهداً تحقيق بعض الإنجازات، والهارون بنظر الإسلاميين أفضل شخص يمكن أن يتولى وزارة التربية، لأنه محايد، وليس محسوباً على أي جهة سياسية، وليس كبقية الوزراء الذين حاولوا بث أفكارهم السياسية في وزارة التربية، فأنا مع استجواب الوزير، ولكن ضد طرح الثقة به، وحتى وزير الصحة الكل يثني على جهوده في وزارة الصحة، ويعتبر من الوزراء الإصلاحيين، وطرح الثقة به يعتبر قطعاً للطريق على التوجه الإصلاحي.

يستجوبون مجتهدين!

○ **الزامل:** للأسف يتم استجواب الوزراء الذين يعملون للإصلاح، في حين هناك وزراء عليهم العديد من الملاحظات لم يتم استجوابهم، ومرفق الصحة كمثال، فعليه وزير طيب، وهو مرفق للجميع، والصحة تهم جميع أفراد المجتمع، والوزير يعمل للإصلاح، ويمكن استجوابه، ولكن من الخطأ طرح الثقة به، وتغييره «كمن يخلع الضرس السليم ويترك الضرس الخرب»، وملاحظة أخرى، هي جمع التواقيع لطرح الثقة قبل الاستجواب، أقول: «الله حسيبهم»، لأنهم في موضع القضاء مثل القاضي الذي يصدر حكماً قضائياً قبل جلسة المحاكمة، لذلك نحن بحاجة للإصلاح السياسي في الكويت، وبصورة ملحة، وتكون الاستجوابات جانباً من الإصلاح السياسي، إذا طورنا هذه الأداة للأفضل، وعليه لابد من التحرك، وأن نخطو الخطوة الأولى نحو الإصلاح السياسي، ولتكن البداية في تصحيح مسار الاستجوابات، لأن عندنا رأياً عاماً جاداً جداً، والسبب هو الصحافة، وشارع يطرب للتصريحات النارية، فكيف نواجه هذا الوضع؟ كيف نكون رأياً عاماً موضوعياً؟

للأسف: الاستجوابات توجه للوزراء الذين يعملون، فأنا أرى مستشفياتنا تعمل بصورة ممتازة، ونفاجأ بمن يلوح باستجواب وزير الصحة، بنظري لابد من جلسات استماع لأن الوضع الحالي لاستجواب وزراء التربية والصحة والمالية وما تم الإعلان عنه لا يرقى إلى أن توجه استجوابات لهؤلاء الوزراء الذين يعملون للإصلاح.

● من المسؤول إذن عن التجاوزات والترقيات والتعيينات العشوائية وعدم تطبيق القوانين؟

○ **الزامل:** نعم تتم محاسبة الوزراء، وعن طريق قياديي الوزارات، ولكن ليس استجواباً موجهاً لشخص الوزير، ومثلاً: بالنسبة لاستجواب د.عادل الصبيح، عندما كان وزيراً للإسكان، كان هناك موضوع يستحق أن يكون الوزير على منصة الاستجواب فيه، ولكن النواب المستجوبين تحدثوا عن أمور شخصية تتعلق بالوزير وذمته المالية، ولم يثبت عليه شيء، ومرة أخرى بالنسبة لموضوع طرح الثقة... إنما أعتبرها جريمة إذا طالت وزير الصحة مثلاً، لأن صحتي مرتبطة بعمل هذا الوزير ووزارته، نعم، هناك قرارات وزارية يجب بحثها داخل لجنة استماع وليس بالاستجواب أو طرح الثقة.

○ **العليم:** لابد من النظر في الاستجوابات المقدمة ومن خلال بنود الاستجواب ومحاوره نحكم عليه، وبعد ذلك يتم تحديد الموقف بعد المناظرة، هذا أمر لابد منه، لا يمكن الحديث عن أي وزير أو المساس الشخصي به بدون أدلة، أو إثباتات، وعلينا أن نستمع لرد الوزراء، نحن نقدر الوزير الذي يعمل مثل وزير التربية، وكذلك وزير الصحة، ووزير المالية، والوزير العامل بجد وإخلاص نحترمه ولكن إذا أخطأ نقول له: أخطأت ونحاسبه، فالاستجواب، أداة قوية، علينا الاستفادة منها، ولا نقلل منها أو نقدح فيها، نعم هذه الأداة تحتاج للتطوير والتعديل والاستخدام الأفضل، وفي الحقيقة، ليس شرطاً أن يكون النائب هو الأقوى في الاستجواب، إذ قد يكون الوزير هو الأقوى بدعم مجلس الوزراء، والصحافة والإعلام ويستطيع التأثير على الرأي العام، وبذلك يكون الاستجواب عبارة عن موازنة من الصعب ترجيح كفة على الأخرى، ولكن بالنسبة للاستجوابات الحالية، فقانون الاختلاط منذ مجلس ٩٢، وهناك هدر كبير في الوقت والميزانيات، والجهد، ولم ير القانون النور، فلابد من المساءلة السياسية لتطبيق القانون ولكن خمس سنوات، ولم يطبق القانون، فهذا تجاوز خطير يحتم المساءلة السياسية

الأمانة العامة للجان الزكاة والمشاريع المحلية

وقفية بنك الفقراء الخيري

استقطع عشرة دنانير شهرياً

جمعنا لكم الخير كله في وعاء واحد

مشروع الصدقة الجارية

اجعل لنفسك ولأهلك
ولوالديك صدقة جارية
تدفع البلاء وتبارك الحياة

زكاة	كبار سن	أضاحي	أسر متعففة
صدقات	مرضى	الحج بالإنابة	كفارات ونذور
صدقة جارية	أسر فقيرة	أجهزة للمعاقين	تبرعات عينية
أيتام	ماء سبيل	إغاثة	دفعة بلاء
أرامل	إفطار صائم	طلبة فقراء	الدعوة إلى الله

٩٥٥١١٤٤

بيت التمويل الكويتي ٠١١٠١٠٥١١٣٠٠٠٥

جمعية الإصلاح الاجتماعي

الروضة - قطعة ٣ - شارع المغرب السريع

نستقبل
الزكاة
والصدقات

ت: ٢٥٥٠٣٠٠ - ٦٥٦٦٣٧٨

وهي عبرة ليست لشخص الوزير، ولكن لكل الوزراء الذين يتقاعسون عن تطبيق القوانين.

التدرج في النصيحة

وليس الاستجواب وحده ما يمثل الممارسة غير السوية في السياسة، فهناك كثير من الأمور مثل توزيع الدوائر الانتخابية، فالذي يريد تعديل مسار الاستجوابات عليه تعديل الوسيلة التي من خلالها جاء هذا النائب الذي مارس الاستجواب بطريقة الخطأ، إذ إن إفراز هذه الدوائر الانتخابية هو الذي يحكم توجهات النائب، فليكن التوزيع الجديد للدوائر الانتخابية بحيث نخدم ترشيد الممارسات السياسية الخاطئة مثل الاستجوابات وغيرها.

وبالنسبة للاستجوابات الحالية تحدثنا عن استجواب وزير التربية، وكذلك وزير الصحة الذي يعمل للإصلاح، ولكن هذا لا يمنع من استجوابه، ولكن طرح الثقة به تصرف لا يخدم التوجه الإصلاحي في البلد، والحكومة لها دور في تشويه صورة الاستجوابات، ومدة الوزير في الحكومة سبب في تراكم المشكلات السياسية، وكذلك الجانب المهني والإداري.. فيه الكثير من الفساد والتجاوزات، فالوزير لايستطيع التوفيق بين الاستحقاقات السياسية والإصلاح المهني والإداري المعقد والمزمن.

○ **الوزان:** على البرلمان مسؤولية تكييف التوجه الإصلاحي وما نص عليه الدستور والبعد عن المهاترات والمزايدات السياسية وجعل الوزير مستهدفاً لشخصه، ولابد من العمل المشترك بين السلطتين لتفعيل التوجه الإصلاحي.

وعلى النائب التدرج أولاً بالنصيحة وبعد ذلك بالسؤال البرلماني، ويتم مناقشة كل هذا داخل اللجان المختصة قبل الوصول للاستجواب، وبعد ذلك يلجأ النائب للتلويح بالاستجواب، وعندما يلوح النائب بالاستجواب عليه أن يبتعد عن الأمور الشخصية، فالتجريح والابتذال لايخدمان المصلحة العامة.

وعلى النائب أن يكون له نفَس طويل، بالذات مع الوزراء الإصلاحيين ولا يتم اللجوء لمنصة الاستجواب إلا في المراحل الأخيرة.

● **هل كل المراحل التي ذكرتها تمت بالنسبة لاستجواب وزير التربية؟**

○ **الوزان:** بالنسبة للوزير الهارون، يجب أن تُتخذ هذه الخطوات، وعلينا أن نتابع ما قاله اتحاد الطلبة والأكاديميون داخل الجامعة، إذ قالوا: إن هناك خطوات إيجابية في موضوع تطبيق قانون الاختلاط، وعلينا منح الوزير سنة أخرى، والفرصة الأخيرة لتطبيق القانون بصورة كاملة، والأمر الآخر مسؤولية الحكومة في وضع خطة شاملة للدولة، والوزراء معنيون بتنفيذ هذه الخطة الشمولية «اقتصادية، اجتماعية، تنموية... إلخ»، والمعتمدة من السلطة التشريعية، وفي ضوء ذلك، تتم المحاسبة والمساءلة السياسية.

والآن، على أي أساس تتم مساءلة الوزراء؟ يجب أن تكون المسؤولية جماعية، والحكومة مسؤولة كفريق عمل، ولكن الوزير دخل الوزارة كفرد وليس من المنطق محاسبته كأنه يمثل الجميع، ويرد عن الحكومة الحالية وعن الوزراء السابقين، وعلى الوزير أن يكون واضحاً مع مجلس الأمة، ويعطيهم تقارير أولاً بأول عن مراحل تنفيذ هذا القانون، والسؤال: لماذا لا يتم الاتفاق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية على ميثاق لمدة أربع سنوات، وخلال جداول زمنية وبرنامج إصلاحي تنموي واقتصادي شامل؟!، وهذا معتمد من مجلس الأمة، إذا حدث أي خلل أو تقاعس تتم المحاسبة والمساءلة السياسية للحكومة والوزراء جميعهم.

نفتقد الروح الجماعية

● **لكن وزير الصحة وضع خطة عمل؟**

○ **الوزان:** علينا أن نفرق بين وزير لديه أفكار ويضع خطة بمفرده، وأن تكون الخطة صادرة عن الحكومة بصفة جماعية لكل الوزراء، وشاملة لكل مرافق الدولة، ويتم تنفيذها بصورة جماعية، وتتم محاسبة الوزير المتقاعس عن تنفيذ هذه الخطة الجماعية للحكومة.

● **بالنسبة للاستجواب الحالي لوزير التربية على الطاولة، وكذلك احتمال استجواب وزير الصحة ووزير المالية كلاهما على الطريق، فهل سيتم الوقوف عند هذا الحد؟**

○ **الوزان:** هذا الوضع سيتكرر لأننا نعتقد العمل الجماعي والمبرمج، ولن نقف عند هذا الحد، وهذا الوضع سيولد الكثير من المشكلات، ونحن نخاف من المستقبل، لأننا نفتقد الرؤية الواضحة ■

البصيري لـ المجتمع:

إعادة تعديل قانون التأمينات يعكس رغبات الشارع الكويتي

كتب: محمد عبدالوهاب

د. محمد البصيري

قال الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة إن إعادة تعديل قانون التأمينات الاجتماعية كان بمثابة المفاجأة للحكومة كما كان يمثل رغبة القوى السياسية في تحقيق هذا الإنجاز، مشيراً إلى أن التصويت عكس رغبة الشارع الكويتي في هذا الإطار، وهو الأمر الذي يجب أن تضع الحكومة له اعتباراً وتستجيب لرأي الأغلبية خاصة في مثل هذه القضايا المجتمعة.

وأضاف النائب البصيري في حديث خاص لـ المجتمع أن الكتلة الإسلامية وعدت في الفترة الماضية بأن تحقق تعديلاً جذرياً يضمن العودة إلى القانون السابق مع المحافظة على المكاسب في القانون الجديد، وهذا ما تحقق بفضل التعاون والتنسيق مع القوى السياسية الأخرى، مؤكداً أن مثل هذه القوانين يعتبر من الخطوط الحمراء التي تمس الشرائح المجتمعية بجميع فئاتها، والتي يجب أن تقف جميع القوى السياسية من الكتل الإسلامية والكتلة الشعبية والنواب المستقلين صفاً واحداً؛ لدعم مثل هذه القوانين.

ودعا النائب الحكومة إلى ضرورة الالتفات، إلى الرغبات الشعبية، وحاجة الشارع الكويتي وتكييف التوجهات الحكومية في هذا الإطار، وعدم اعتبار المواقف النيابية معارضة لتوجهات الحكومة بل هي رسالة نيابية لرغبة المواطن وحاجته الماسة في هذا الإطار ،مشيراً إلى أن الدور الحكومي يجب أن يركز على أهمية التعاون، وهو ما يكفل شعوراً بالارتياح لدى المواطن لتحقيق ذلك التعاون بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ■

الحكومة تتحرك لرفض التعديلات بذريعة «المباغتة» وغياب الرؤية

أكد مصدر حكومي لـ المجتمع نية الحكومة رفض التعديلات التي تقدم بها النواب لأنها جاءت مباغتة، ولا تحمل رؤية أو صورة منسجمة مع القانون الجديد أصلاً، مشيراً إلى أن محل هذه التعديلات لابد أن يكون داخل اللجنة المالية أو حتى من خلال ورشة تنسيق بين الحكومة والبرلمان.

وأوضح المصدر أن الحكومة ستمارس دوراً تفاوضياً مع أوساط نيابية لشرح أبعاد هذه التعديلات، وكيف يمكن أن تحقق للجميع الرضا دون اعتبار العملية محلاً للفوز والخسارة لحساب طرف دون آخر، مؤكداً أن الأمر في النهاية سيكون محلاً لاحترام الجميع، وأن الحكومة جادة في شرح وجهة نظرها دون تشنج، وفي المقابل هي مستعدة لسماع وجهة النظر الأخرى.

وشدد المصدر على أن سعي الحكومة في هذا الإطار يبعث على الارتياح لدى الأوساط السياسية فيما يتعلق برغبة الحكومة في التعاون وعدم التصعيد، أو التأزم السياسي، مشيراً إلى أن هذا التوجه يقدره أعضاء مجلس الأمة، ويعتبرونه محلاً للتقدير وللانسجام ■

مهرجان مسابقات عكاظ

2002

وطني الحبيب

مسابقة

جوائزها

ريال

خمسة ملايين

٣٧٠،٠٠٠ ريال شهريا

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

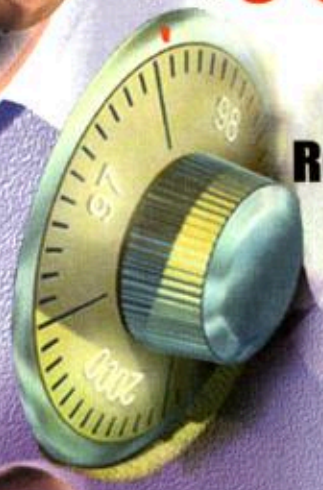

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

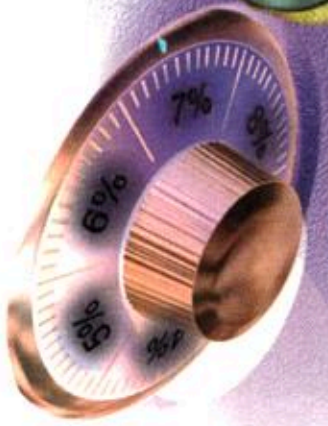

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

عكاظ Saudi Gazette النادي حسن

Abdul Aziz Rammal - Okaz

مهرجان الأقصى يدعو لنصرة الشعب الفلسطيني

أوصى مهرجان «عهد من الكويت إلى الأقصى» الخطابي، الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي يومي الأحد والاثنين الماضيين، بمدج يد العون - كلّ بما يستطيع - من قبل الأمة - أفراداً وجماعات، وشعوباً وحكومات - إلى الشعب الفلسطيني الشقيق، في مواجهته للعدوان والحصار والإرهاب الصهيوني المتواصل ضده دون جريرة ارتكبها سوى المطالبة بحقه في العيش في أرضه سالماً حراً كريماً.

وانتقد الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان ما وصفه «بتشكيل القادة العرب حاجزاً بين الشعوب والجهاد، موجهاً النصح إلى هؤلاء القادة بالاستدارة إلى جماهيرها، والاستجابة لنبض شعوبها، ورفع راية الجهاد، في مواجهة اليهود الغاصبين.

ومن جهته، قال مبارك الدويلة عضو مجلس الأمة، والناطق باسم الكتلة الإسلامية في المجلس: إن دعم الجهاد في المرحلة الحالية هو أوجب الواجبات على الأمة، وبالأخص حكامها الذين بيدهم زمام الأمور، محذراً من التمادي في تقديم تنازلات إلى الكيان الصهيوني، لأنها لا تؤدي في النهاية إلا إلى تمكين الكيان الصهيوني، وتصفية القضية الفلسطينية، والإساءة لجهاد الشعب الفلسطيني البطل وكفاحه من أجل الحرية والاستقلال، واستعادة سيطرته وسيادته على أراضيه وحقوقه المغتصبة التي هي أراضي وحقوق الأمة جمعاء.

وفي السياق نفسه، أوصى المهرجان أعضاء مجلس الأمة، والحكومة الكويتية بالتفاعل مع ما حدث من انتهاكات خطيرة بحق المسلمين في ولاية جوجرات الهندية مؤخراً، وإصدار بيانات استنكار لتلك الانتهاكات، مع ممارسة الضغوط على الحكومة الهندية من أجل كف الأذى عن مسلميها.

حضر المهرجان جمع غفير من المواطنين - على مدى يومين - من الجنسين وجميع الأعمار، كما استمتعوا بالأمسية الإنشادية التي شهدها المهرجان.■

في بيان لـ ١٤ جمعية نفع عام:

معالجة الإرهاب العالمي لا تتحقق دون التصدي لإرهاب اليهود في فلسطين

أكدت ١٤ جمعية نفع عام كويتية أن معالجة قضية الإرهاب على المستوى الدولي لا يمكن أن تتحقق دون وضع حد نهائي وحاسم لإرهاب الدولة الذي يمارسة قادة اليهود الغاصبون لأرض فلسطين، منددة بسياسة الكيل بمكيالين، وازدواجية المعايير التي عطلت القرارات الدولية المتعلقة بالكيان اليهودي الغاصب ليستمر في ممارسة ما يحلو له.

وقالت الجمعيات - في بيان لها «حول الإرهاب اليهودي على أرض فلسطين» -: «إن ما يدور هذه الأيام على أرض فلسطين المغتصبة هو مرحلة جديدة من مراحل الصراع الطويل مع اليهود الصهاينة المعتدين»، مشددة على «أننا ومن دافع مسؤوليتنا، ندعو المسلمين شعوباً وحكاماً، للتكاتف ونبذ الخلاف والسعي لرص الصفوف لمواجهة عدو استهدف عقيدتنا وحضارتنا»، كما ندعو المسلمين إلى الوقوف مع الشعب الفلسطيني المسلم في محنته بالدعاء والدعم من كل وجه ممكن، والمؤازرة ليرد كيد اليهود المعتدين».

شارك في البيان جمعية الإصلاح الاجتماعي وعدد آخر من الجمعيات والهيئات.■

«الإصلاح» تناشد لإجبار الهند على وقف الانتهاكات بحق المسلمين

أدانت جمعية الإصلاح الاجتماعي بشدة «ابشع مظاهر التصفية التي تعرض لها المسلمون في ولاية جوجرات الهندية، وما لقوه من قتل وتشريد وإحراق في النار وهم أحياء على أيدي المتطرفين الإرهابيين من أعداء السلام في الهند».

وقال بيان أصدرته الجمعية - تحت عنوان: نداء عاجل لإغاثة إخواننا المسلمين في الهند (ولاية جوجرات): «إن الغريب أن أي جهة محلية أو إقليمية أو عالمية لم تتكلم لنجدتهم من هذه الوحشية، مشيراً إلى أن ما يقع للمسلمين في الهند هو عين ما يقع للمسلمين في فلسطين».

وناشدت «الإصلاح» الحكومة الهندية الوقوف العادل والمنصف، ووقف المجازر ومحاكمة المتسبب في هذه الأعمال غير الإنسانية، كما ناشدت هيئات حقوق الإنسان، والأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والهيئات والجمعيات الإسلامية، ومجالس الأمة في العالم الإسلامي والعربي، لاستنكار وإدانة ما وقع للمسلمين في الهند، ودعمهم بكل ما يستطيعون والدعوة لإغاثتهم.■

المطوع: اعتذار البغدادي لا يكفي

تلقى المحامي مبارك المطوع رسالة اعتذار خطية من محامي الدكتور أحمد البغدادي عبدالكريم حيدر عن المبالغة في رده على بيانه في شأن ما صدر عن البغدادي في برنامج تلفازي من تعد وإساءة لثوابت العقيدة الإسلامية.

قال المطوع: إنه يتقبل الاعتذار بكل مودة وتقدير، مثمناً علاقة الزمالة التي تربطه بالمحامي حيدر، وأكد أنه «مازال يطلب من البغدادي توضيحاً أكثر فيما يتعلق بما نشره في مقال له في إحدى الصحف والذي وافق فيه على دعوته إلى لقاء وحوار».

وقال المطوع: هذا موقف يقدر له ويقبل منه مع سعي محاميه إلى العمل على إزالة الخلاف ومعرفة وجه الحقيقة فإن تم ذلك فهو المطلوب، وإن لم يسع إلى الحق وإيضاح الحقيقة أو ثبت الإصرار على محاربة العقيدة والمساس بها بكل جرأة فإن الحقوق محفوظة، ولأصحاب الشأن الحق في طلب تحريك الدعوى لسماع كلمة العدالة، وهو ما كان يتوجب على الدولة أن تقوم به من تلقائها في مثل هذه الأحوال».

وكان الدكتور أحمد البغدادي قد سخر من بعض آيات سورة «الفاتحة» ودعا إلى عدم تعليمها وتلقينها لأبناء المسلمين، وتحديداً قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة)، مما أثار الحفيظة والمشاعر، ودفع بعض المواطنين إلى طلب تحريك دعوى قضائية بحق ما تفوه به البغدادي، وهو ما تولاه المحامي مبارك المطوع.■

الآن مجلة البيان في ثوبها الجديد

أمانة الرسالة

الرياض/هاتف ٤٦٤١٢٢٢ - فاكس ٤٦٤١٤٤٦ جدة / هاتف ٦٥٩٠٣٩٠

أبها / هاتف ٢٢٩٧٩٣٩ القصيم / جوال ٠٥٥٤٧٠٢١٨ الدمام / جوال ٠٥٣٨٨٧٠٧٣

www.albayan-magazine.com

المجتمع الإسلامي

وإينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

سلامات هاشم : نواجه أئمة الكفر والطغيان

أكد سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية أنها في صدد تأهيل قادتها وضباطها في مجالات العمل العسكري، إيماناً منها بضرورة اتخاذ الأسباب المادية لتحقيق النصر لدين الله .

وفي معرض حديثه عن تواجد القوات الأمريكية في منطقة مورو ؛ قال هاشم : إن الإسلام لم ينتصر طوال تاريخه بكثرة العدد والعدة ولكن بنصرة الله عز وجل أولاً ثم بقوة إيمان الرجال وثباتهم وبمعصية أعداء الإسلام، مضيفاً : «إننا نواجه أئمة الكفر والطغيان».

وعلى الجانب الآخر، وفي تصريح يمتلئ بالكذب والافتراء وقلب الحقائق؛ قال الناطق الرسمي للقوات المسلحة الفلبينية إن مجاهدي مورو الإسلامية هم الذين خرقوا اتفاقية وقف إطلاق النار المبرمة بين الطرفين، وإن قوات الجبهة تهاجم قواعد الجيش الفلبيني، لكن عيد كابالو المتحدث باسم الجبهة أكد التزامها باتفاقية وقف إطلاق النار، وأنها في موقع دفاعي على جميع الجبهات التي تحدث عنها الناطق باسم القوات الفلبينية.■

الهندوس خربوا جوجرات؟

يعيش مسلمو ولاية جوجرات الهندية، التي شهدت حوادث حرق مئات المسلمين والاعتداء عليهم من قبل الهندوس، أحوالاً معيشية في غاية السوء في الوقت الراهن، فقد لجأ الآلاف منهم إلى مباني المدارس والمخيمات المنصوبة في العراء، بعد أن تعرضت جميع ممتلكاتهم للنهب في تلك الاضطرابات، وأصبحوا عالة بدون طعام أو شراب، لا تساعدهم حكومة الولاية، ولو بإسعاف جرحاهم، فيما يعمل رجال الشرطة، وغالبيتهم من الهندوس، على عدم وصول المساعدات الغذائية إليهم.

واحتجاجاً على هذه الأوضاع المأساوية، نظمت جمعية علماء الهند المركزية مظاهرة أمام مقر الحكومة المركزية، ضمت جميع المنظمات الإسلامية بنيودلهي، مناشدة جميع المسلمين الاحتجاج على الحكومة الهندية على ما وقع من كوارث بالمسلمين ارتكبتها الحكومة الإقليمية بالولاية.

وقال بيان صادر عن فضيل أحمد القاسمي الأمين العام للجمعية، وتلقت المجتمع نسخة منه، إن جوجرات المشهورة بازدهارها الصناعي والتجاري على مستوى الهند ووجود محال تجارية ومصانع ضخمة للمسلمين، قد تم خرابها على أيدي الهندوس، وقتل الآن من المسلمين الأبرياء لا لشيء إلا القول بأن المسلمين هم من قاموا بشن هجوم على القطار الذي يحمل الهندوس بمحطة جودرا، وذهب ضحيته ٥٧ هندوسياً، وهو قول لا يوجد أي دليل عليه كما أنه لا يجيز قتل وإحراق الآلاف من المسلمين في مقابله.■

باكستان تستعد للمرحلة الثانية من الحملة الأمريكية

تستعد الحكومة الباكستانية لاتخاذ خطوة جديدة لمواجهة من تصفهم بـ«المتشددين الإسلاميين»، بما في ذلك إغراء أعضاء الجماعات التي تسميها بـ«الأصولية» للانفصال عنها، ودفعهم لتوقيع تعهدات بحسن السير والسلوك!

المرحلة الثانية من القمع، تقضي بالقبض على المزيد من الإسلاميين خلال الأيام القليلة المقبلة، في ضوء خطة عمل جرت مناقشتها، خلال اجتماع لتعزيز القانون والنظام، عقده الرئيس برويز مشرف مؤخراً، وقد جرى إعداد هذه المرحلة في أثناء اجتماع بين المسؤولين في الأقاليم الباكستانية الشهر الماضي.

وحول الإفراج عن بعض أعضاء الجماعات الذين تم اعتقالهم بعد اعتداءات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة، أكد مسؤول باكستاني، أن الاعتقالات السابقة جرت على عجل، وأن كثيراً من المتشددين اختبأوا، وبالتالي لم تطلهم أيدي الشرطة، مشيراً إلى أن المرحلة الثانية من الحملة ستستمر لأشهر عدة، حتى يتم اعتقال كل المطلوبين وفقاً للخطة. وسيتم دفع عناصر من المخابرات الباكستانية للتسلل داخل الجماعات الإسلامية، بهدف تفكيكها!■

تطبيع علمي

تشارك إيران في مشروع علمي يشمل عدداً من دول الشرق الأوسط من بينها الكيان الصهيوني. المشروع يحمل اسم (سمسم) اختصاراً لمصطلح (ضوء سنكروتروني للعلوم التجريبية والتطبيقات في الشرق الأوسط) ويقام في الأردن على غرار المختبر الأوروبي لفيزياء الجزيئات (سرن). تشارك في المشروع الأردن ومصر وتركيا وعمان والمغرب والسلطة الفلسطينية وإيران إلى جانب الكيان الصهيوني ودول أخرى، كما تستعد باكستان للانضمام إليه. وقد عُقدت عدة لقاءات تحضيرية للمشروع في أرمينيا ومصر والأردن. وستورد إيران للمشروع المعدات الكهربائية والأنابيب الفولاذية دون مقابل. كان مشروع سرن قد أنشئ بعد الحرب العالمية الثانية ليكون بمثابة جسر علمي بين دول أوروبا التي خرجت لتوها من الحرب.■

بدون دليل؟

قال نائب وزير الدفاع الأمريكي باول وولفويتز إن واشنطن لن تنتظر الدليل على أن الرئيس العراقي صدام حسين يستخدم أسلحة الدمار الشامل لمنع هذا الاستخدام.

برغم أن وولفويتز يرى أن صدام حسين يمثل «مشكلة كبيرة جداً»، وأن الولايات المتحدة ستعمل على حلها؛ إلا أنه لا يعلم بكيفية الحل، المهم أنه «من غير الممكن انتظار الحل إلى الأبد».

واستبق المسؤول الأمريكي قرار العراق بشأن قبول عودة المفتشين الدوليين بالقول إنه غير متأكد مما إذا كان المفتشون الدوليون سيتمكنون من أداء مهمتهم إذا سمحت لهم بغداد بالعودة، وتوقع أنهم سيواجهون صعوبات «لأن صدام قد استغل السنوات الماضية لإخفاء كل شيء حسب قوله!»■

يبقى التأريخ الهجري
رفيع المكانة في قلوبنا وأعمالنا

مفكرة المسلمين في أنحاء العالم

الهجرة

مفكرتك... ومذكرتك

للجيب والمكتب

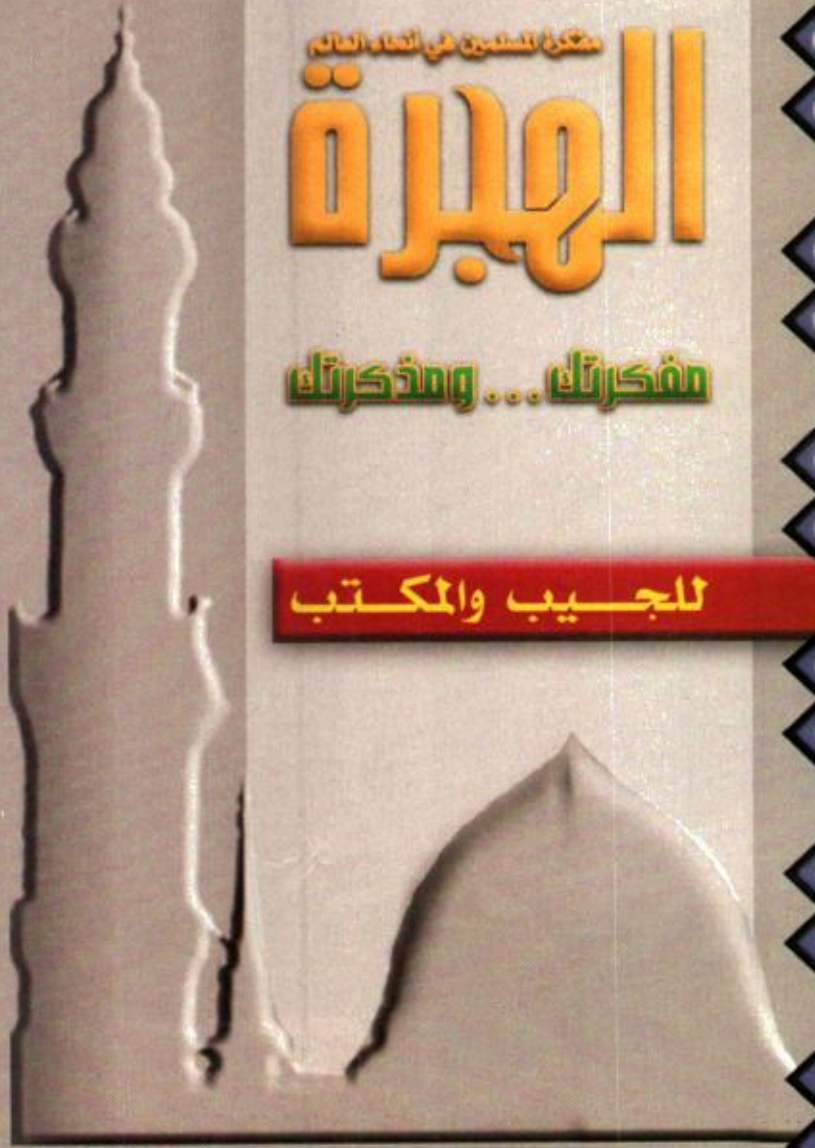

1423

جدة - شارع الستين - بناية العقيلي - الدور الرابع
هاتف: ٦٥٠٢٧٥٣ - ٦٥٠٣٨٥٣-٦٥٠٣٧٠١(٠٢) - جوال: ٥٦٦٧٠٧٦(٠٥)
فاكس: ٦٥٠٢٧٤٣ - ص.ب. ١٥٣٠٤ جدة ٢١٤٤٤
HTTP:// WWW.ALHEJRAH.COM
E-MAIL: INFO@ALHEJRAH.COM

«حمس» ترفض ترسيم الأمازيغية دون استفتاء الجزائريين

محفوظ نحناح

رفضت حركة مجتمع السلم (حمس) الجزائرية تحويل الأمازيغية إلى لغة رسمية ووطنية إلى جانب اللغة العربية في الجزائر دون استفتاء شعبي، وهي الآلية التي ينص عليها الدستور.

وشدد محفوظ نحناح رئيس الحركة على أن التحايل على الدستور «إرهاب»، وذلك في إشارة إلى إعلان الرئيس بوتفليقة ترسيم الأمازيغية، وتعديل الدستور من دون استفتاء شعبي.

وقال نحناح : إن ملف دستورة الأمازيغية حساس ويتطلب وقتاً مناسباً لمناقشة ورفض ما يقوم به الراديكاليون باسم المنطقة أو الجهة، موضحاً أن المعركة ليست بين العربية والأمازيغية بل بين الاستبداد والتخلف والفقر.

وقالت «حمس»، وهي أحد أحزاب الحكومة الائتلافية، إنها ترفض كل تجاوز للشعب في تقرير القضايا الأساسية التي تهمه، وتنعكس عليه مباشرة، مضيفة أنها تواصل عملها لاستكمال الشرعية وفرض احترام الدستور، ومؤسسات الجمهورية، كما دعت إلى تجنب الفتنة وتفجير الشارع في إشارة الى مسيرات البربر ومظاهراتهم.

ويشترط الدستور الجزائري حصول الرئيس على تزكية ثلاثة أرباع أعضاء البرلمان، بغرفتيه الدنيا (المجلس الشعبي الوطني) والعليا (مجلس الأمة)، لإدخال أي تعديل على الدستور، بشرط أن لا يمس المبادئ العامة للمجتمع.■

الأمين العام للرابطة: المؤتمر الإسلامي الرابع يناقش التحديات التي تواجه الأمة

د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

أوضح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، أن المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي سيعقد بمشيئة الله تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، في مكة المكرمة، في الفترة من ٢٣ - ١٤٢٣/١/٢٧هـ يجيء في وقت تعيش فيه الأمة المسلمة وسط العديد من التحديات.

وقال - في تصريح صحفي -: إن المؤتمر سيناقش هذه التحديات من خلال رؤية إسلامية، ووفق الأسس التي انطلقت منها المؤتمرات السابقة للرابطة في التأكيد على عالمية الإسلام، وتعريف الشعوب الأخرى بها، وإبرازها من خلال مبادئه العظيمة.

وأضاف: إن التحديات التي تواجه الأمة المسلمة كثيرة، داخلية وخارجية، مشيراً إلى أن محاور المؤتمر التسعة ستناقش هذه التحديات، وتضع التصورات لعلاجها، من خلال بحوث أعدها المشاركون في المؤتمر، وهم من كبار العلماء والفقهاء والدعاة والأكاديميين العاملين في مجالات الدعوة الإسلامية.

وأشار الدكتور التركي إلى أن المؤتمر سوف يناقش التحديات، من خلال عدد من الجلسات، موضحاً أن هذا النوع من التحديات أخذ اتجاهاً جاداً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة، إذ استغلت مؤسسات الإعلام الصهيوني في الغرب ذلك للهجوم على الإسلام والمسلمين، من خلال حملات ثقافية وإعلامية شرسة، مازالت تسعى لتحريض العالم على المسلمين، بالإضافة إلى تنفير الشعوب، من الإسلام، بلصق تهم التخلف والعنف والإرهاب بمبادئه.

وشدد على أن المؤتمر سيسعى إلى معالجة هذه التحديات من خلال تنظيم نشر ثقافة الإسلام، والتعريف بإسهامات الحضارة الإسلامية في تقدم الإنسانية، معرباً عن أمله في أن يتوصل المؤتمر إلى وضع آلية عمل يتم من خلالها إنشاء مراكز حضارية إسلامية، في العديد من عواصم البلدان الغربية، تكون مهمتها: إبراز فضل الحضارة الإسلامية على البشرية، وإسهاماتها العظيمة في حياة الإنسان، وتعريف غير المسلمين بما قدمه المسلمون في مجالات إعمار الأرض وإسعاد الإنسان.■

..والرابطة تطالب بتضامن المسلمين مع إخوانهم في فلسطين

نموذج صارخ للإرهاب، وحرب غير متكافئة.

شددت رابطة العالم الإسلامي، على ضرورة تضامن المسلمين مع إخوانهم في فلسطين، وتقديم كل مساعدة لهم ونجدة المصابين منهم، معربة عن استنكار الشعوب الإسلامية واستيائها للمجازر الدموية المتتالية التي تنفذها القوات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني.

ووصف الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي - الأمين العام للرابطة - ما يحدث في فلسطين بأنه وطالب؛ في بيان أصدره؛ الأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان، بالنظر في جرائم القتل، وتدمير المنشآت، والمساجد، والمدارس، وهدم البنية التحتية في الأراضي الفلسطينية.

وأهاب التركي بالمؤسسات الحقوقية، والقانونية الدولية، كي تسهم في تقديم شارون إلى المحاكمة على أنه مجرم حرب، وصاحب أسود السجلات في العالم ضد حقوق الإنسان.■

● حصل المركز الثقافي الإسلامي في بلنسية بإسبانيا على الجائزة الأولى للعمل الثقافي التطوعي من قبل الحكومة المحلية، لما للمركز من دور بارز في التعايش السلمي، وتواصل الشعوب، وبناء المجتمع الإنساني متعدد الجنسيات والثقافات حسبما جاء في الجائزة.

والمجتمع تهنئ القائمين على المركز على فوزه بهذه الجائزة في ظل الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في أوروبا.

● قدم ٢٨ نائباً من أوروبا مشروع قرار للمجلس الأوروبي يطالب تركيا بإعادة مسجد آيا صوفيا إلى العالم المسيحي، باعتبار أنه كان كنيسة قبل فتح إسطنبول، وتسمية المدينة باسم القسطنطينية وتعريفها على أنها «مدينة مسيحية عظيمة خاضعة للاحتلال». تركيا ردت بالقول إنها رفضت طلبات وردت من جماعات إسلامية لتحويل آيا صوفيا ثانية إلى مسجد، بعد أن منعت السلطات التركية الصلاة فيه.

● يستعد معهد جوته الثقافي الألماني لإعادة افتتاح عدد من الفروع في بعض البلدان الإسلامية. الأولوية ستكون لأفغانستان وإيران والجزائر.

● اعتذرت وزيرة الخارجية السويدية آنا ليند عن عبارة وردت في خطاب لها أمام اجتماعات لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة. الوزيرة وصفت نظام الحكم السائد في تركيا بأنه «نظام استبدادي يعمل على كبت حرية الرأي». وفسرت وزارة الخارجية السويدية وقوع «الخطأ» بسبب حذف فقرة من نص الخطاب بشكل أظهر حديث الوزيرة وكأنه موجه ضد تركيا.

● رد وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم بعنف على أقوال سكرتير مجلس الأمن القومي الفريق أول تونجر قلينج الذي دعا للبحث عن بدائل للاتحاد الأوروبي وقال جيم: «ليس لتركيا أن تبحث عن بدائل عن الاتحاد الأوروبي وليست عندها مشكلة خيارات في هذا المجال. ولا نجد في أي دولة متطورة مسؤولين جديين يتحدثون بهذا الشكل».■

أمريكا: الحملة ضد المسلمين تبلغ ذروتها

إغلاق مؤسسات كبيرة ومداهمة منازل رموز إسلامية

صعّدت السلطات الأمريكية من حملتها المتواصلة ضد المسلمين الموجودين على أراضيها، وقد جاءت ذروة هذا التصعيد الأسبوع الماضي، إذ شنّت سلطات الأمن حملة مداهمات واسعة، طالت أربعة وعشرين من المؤسسات الإسلامية... التعليمية والخيرية والاستثمارية، كما طالت بعض الشخصيات والرموز الإسلامية في واشنطن وضواحيها.

فقد قامت عناصر من مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» ودائرة الضرائب «آي آر إس» الأمريكيتين بمداهمة مكاتب رابطة العالم الإسلامي، ومؤسسة النجاح الخيرية، والمعهد العالي للفكر الإسلامي، وجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، ومؤسسة «سار» للاستثمار، ومكاتب أخرى ذات ارتباط بهذه المؤسسات، بالإضافة إلى منازل العديد من الموظفين والمدراء العاملين فيها، ومن بين هؤلاء الذين طالت بيوتهم حملة المداهمات د.طه جابر العلواني، ود.جمال برزنجي، ود.أحمد توتنجي، ود.إقبال يونس، ود.محمد جغليط، والصحفي طارق حمدي، ود.يعقوب ميرزا وآخرون.

ومن المعلوم أن رابطة العالم الإسلامي، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، مؤسستان معروفتان بأنشطتهما الدعوية والفكرية في الولايات المتحدة والعديد من دول العالم.

وقد أثارت هذه الحملة الأمنية الجديدة - التي أطلق عليها وفقاً لصحيفة «واشنطن بوست» «عملية البحث الأخضر» على المؤسسات الإسلامية الأمريكية - تخوفات وغضباً في أوساط الجالية الأمريكية المسلمة، التي تشعر بأنها باتت ضحية تشويه نمطي منهجي، خصوصاً في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي، وتصاعد بعض الأصوات المطالبة

بتضييق الخناق عليها، وكانت هذه الحملة قد اتخذت في مرحلة سابقة، أبعاداً جديدة، تمثلت بشن هجمة إعلامية ضارية موازية على المدارس الإسلامية الأمريكية، وهي المؤسسات التي كانت قبل أحداث سبتمبر بعيدة عن مثل حملات التشويه هذه، لبعدها عن العمل السياسي والخيري.

وكان تحالف المنظمات الإسلامية الأمريكية، الذي يضم نحو ثماني عشرة مؤسسة قد عقد اجتماعاً طارئاً مساء يوم (٢٠/٣/٢٠٠٢م) في واشنطن، تدارس فيه أبعاد الحملة الجديدة، وسبل التعاطي معها، كما دعا في الوقت ذاته كل المساجد والمراكز الإسلامية إلى تخصيص خطبة الجمعة للحديث حول الحملة الجديدة وأبعادها، وتعبئة الجالية المسلمة وتوعيتها بحقوقها والوقوف إلى جانب مؤسساتها، والقيام بتنظيم اعتصامات ومسيرات احتجاجية.

كانت السلطات الأمريكية قد بدأت حملتها بعد أن أعلن جون أشكروفت - وزير العدل الأمريكي - أن وزارته تنوي إجراء مقابلات «تطوعية» للتحقيق مع ثلاثة آلاف شخص، حسبما قال، من بلدان ينشط فيها تنظيم «القاعدة»، وذلك على غرار التحقيقات التي أجرتها السلطات الأمريكية مع خمسة آلاف زائر آخرين.■

إندونيسيا: محاكمة ابن سوهارتو تفتح ملفات الفساد

بدأ في الأسبوع الماضي تومي سوهارتو الابن الأصغر للرئيس الإندونيسي الأسبق؛ الإدلاء بشهادته أمام المحكمة في جاكرتا، بتهمة التحريض على قتل أحد قضاة المحكمة العليا.

ووجهت لتومي تهمة دفع ١٠ آلاف دولار لاثنين من القتلة المحترفين، وإرشادهما إلى مكان القاضي، الذي كان قد حكم على تومي (٣٩ عاماً) بالسجن لمدة ١٨ شهراً بتهمة الفساد، ويواجه تومي عقوبة الإعدام، إذا ثبت تورطه في الجريمة التي وقعت العام الماضي.

تومي يُلاحَق أيضاً بتهمة حيازة أسلحة والهروب من العدالة لمدة عام، قبل أن يتم اعتقاله في نوفمبر الماضي. وسوف تستمر المحاكمة بين ثلاثة وأربعة أشهر بمعدل جلسة واحدة أسبوعياً.

ويُعد تومي في رأي العديد من الإندونيسيين، رمزاً للفساد والمحاباة في نظام سوهارتو. وكان والده (٨٠ عاماً) قد حكم البلاد بيد من حديد لمدة ٣٢ سنة، وحتى الإطاحة به في عام ١٩٩٨م. وبدأت محاكمة سوهارتو الأب بتهمة الفساد في عام ٢٠٠٠م، ولكنها توقفت بسبب حالته الصحية السيئة.

محاكمة تومي تأتي أيضاً وسط قضايا أخرى لعدد من كبار المسؤولين في إندونيسيا، كوّنوا ثروات هائلة، واحتموا بالسلطة في عهد سوهارتو. وقد تم إصدار حكم في الأسبوع الماضي بالسجن ثلاث سنوات على مدير البنك المركزي، بتهمة إهدار المال العام.■

إغراق تركستان الشرقية بالمستوطنين الصينيين!

أصدر وانج لوجينج سكرتير الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية مؤخراً مرسوماً يقضي بإعفاء المستوطنين الصينيين الذين يقيمون بصورة مؤقتة في تركستان الشرقية من شرط الحصول على بطاقة إقامة للبقاء في البلاد!

وذكر مركز تركستان الشرقية للمعلومات أنه استناداً إلى إحصائيات غير رسمية فإن أكثر من مليون صيني يهاجرون إلى تركستان الشرقية سنوياً، وكان يتعين عليهم في السابق الحصول على بطاقات إقامة مؤقتة إلا أن ذلك المرسوم الجديد ألغى هذا الشرط، مما يعني فتح الباب أمام تدفق موجة جديدة من الصينيين إلى تركستان الشرقية.

وتقوم سلطات الاحتلال الصيني منذ الثمانينيات بتطبيق سياسة إغراق تركستان الشرقية في بحر من الصينيين، وذلك من أجل إحكام سيطرتها عليها.

وقد أصبح تدفق المستوطنين الصينيين إلى تركستان الشرقية، وازدياد البطالة بين الأيجور، وازدياد معدلات الجرائم من العوامل الرئيسة للاضطرابات في البلاد.

وتحاول الصين استغلال موجة السخط العالمي على الإرهاب كي تقضي على إرادة الشعب الأيجوري، وكفاحه من أجل الاستقلال والحرية، بتوجيه تهمة الإرهاب إليه.■

منظمات حقوقية تدين انتهاك حقوق الإنسان بدعوى مكافحة الإرهاب

دعت منظمات حقوقية دولية حكومات العالم إلى عدم انتهاك حقوق مواطنيها عبر عمليات الاعتقال والتعذيب والقتل العشوائي والإجراءات الأخرى غير القانونية، مستغلة في ذلك الحملة الدولية على ما يسمى الإرهاب.

وأصدرت المنظمات غير الحكومية المشاركة في المؤتمر السنوي لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان الذي انعقد في جنيف إعلاناً مشتركاً دعت فيه للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن إجراءات مكافحة ما يسمى الإرهاب. وطالبت بإعطاء اعتبارات حقوق الإنسان أهمية أكبر في لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن. وقد وقع الإعلان كل من منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش الأمريكية وهيئة المحلفين الدولية والاتحاد الدولي لهيئات حقوق الإنسان ومعهد القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.

وقالت الناشطة إيرين خان إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر استغلت من قبل العديد من الحكومات لتصعيد ممارساتها التعسفية ضد مواطنيها، وأن تلك الحكومات أصدرت العديد من التشريعات الصارمة باسم الإجراءات الأمنية مثل الاعتقال بلا محاكمة وتشكيل محاكم خاصة تعتمد أحكامها على الأدلة السرية وتشريع قوانين جنائية خفية.

وأوضحت أن نظام حقوق الإنسان لم يتعرض لمثل هذا التهديد منذ صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨، وقارنت بين ما شهدته سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي من نزاهة في المحاكمات واحترام حقوق الإنسان وما يحدث الآن من اعتقالات بلا محاكمة وتعذيب أثناء الاستجواب.

وعبرت خان عن مخاوفها من المحاكمات العسكرية التي اقترحها وزير الدفاع الأمريكي لمحاكمة المعتقلين من أعضاء تنظيم القاعدة وطالبان دون ضمانات قانونية كافية، كما انتقدت حملة الاعتقالات بلا محاكمة التي تشنها واشنطن ضد المئات من الأشخاص لاسيما المنحدرين من أصول شرق أوسطية ■

مسلسل العدوان على مساجد البوسنة بالمناطق الصربية مستمر!

أدانت هيئة هلنسكي للدفاع عن حقوق الإنسان الدولية في البوسنة الاعتداءات المتكررة على المساجد في مناطق السيطرة الصربية، وقال مكتب الهيئة في بنيالوكا إن «الأماكن المقدسة للمسلمين في الجمهورية الصربية غير آمنة، كما أن المسلمين الذين عادوا مؤخراً إلى ديارهم التي هجروا منها في أثناء الحرب يعيشون في خوف وهلع».

وقال مكتب الهيئة في بيان حصلت المجتمع على نسخة منه: «لا ينبغي لحكومة صرب البوسنة أن تظل صامتة إزاء الانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان في مناطق سلطتها، مؤكداً أن عدم اعتقال الجناة وتقديمهم للمحاكمة من شأنه أن يقوض أسس الإخاء الإنساني، ويؤثر على المساعي الرامية لإعادة أجواء الثقة في البوسنة.

وجاء بيان الهيئة بعد أن تعرض مسجد في منطقة بوسانسكي دوبيتسا بشمال البوسنة إلى عدوان جديد مؤخراً.

ويذكر أنه ليست المساجد وحدها هي التي تتعرض للعدوان، بل إن بيوت المسلمين كثيراً ما تتعرض للحرق وإطلاق النار من قبل المتعصبين الصرب والكروات، وقد سجلت في المدة الأخيرة حوادث قتل تعرض لها المسلمون العائدون حديثاً لديارهم في سربيرينتسا (شرق البوسنة)، وأحرقت امرأة تجاوزت السبعين داخل بيتها، واغتصبت فتاة في السابعة عشرة بمدينة «فيشي جراد» غرب البوسنة قبل قتلها، كما قتل أحد المسلمين في مدينة بالي (٣٠ كيلو متراً شرق سراييفو) معقل صرب البوسنة سابقاً حيث وجدت جثته خارج بيته، وهي نماذج من حالات تتكرر باستمرار دون أن يكون هناك ما يدل على انتهائها في الأمد القريب! ■

الشرطة البوسنية تفتش مقار مؤسسة خيرية إسلامية

شنت الشرطة الفيدرالية البوسنية في الأسبوع الماضي حملة تفتيش لثماني مقرات لمؤسسة النجدة العالمية في كل من ضاحية دوبرينا بسراييفو وزينتسا (٧٠ كيلو متراً شمال غرب سراييفو)، وذلك بعد حصولها على إذن قضائي من المحكمة الفيدرالية بالعاصمة البوسنية.

وقالت مصادر مطلعة لـ المجتمع إن الشرطة البوسنية فتشت مكتبين وستة أماكن تابعة لمؤسسة البر الدولية، ومقرها الولايات المتحدة، (وليست لجنة البر التابعة للندوة العالمية للشباب المسلم التي مقرها بالرياض، ويرأسها الدكتور الجهني) وتحتوي على أقسام لتعليم الكمبيوتر واللغة الإنجليزية.

وقال ستيفان ليمان الناطق باسم الشرطة الدولية العاملة في البوسنة والهرسك IPTF إن الشرطة صادرت جميع الوثائق والمعدات التي عثرت عليها في مقرات المؤسسة وسيتم التأكد من صحة تلك الوثائق والمعلومات التي تحتويها، وما إذا كانت ستكشف عن علاقة للمؤسسة بالإرهاب»!.

وكانت الشرطة البوسنية قامت في المدة الأخيرة بحملة تفتيش مالية شملت مختلف المؤسسات الإسلامية العاملة في البوسنة والهرسك دون غيرها من المؤسسات الدولية!.

وتهدف الحملة إلى التأكد من أن حسابات هذه المؤسسات التي تعمل في مجال رعاية الأيتام، وبناء المساجد والمدارس، وإقامة حلقات تحفيظ القرآن، وتعليم الحاسب الآلي واللغتين العربية والإنجليزية، لا علاقة لها بالإرهاب. ■

..وسفراء الدول الإسلامية ينسقون لاستعادة حقوق المسلمين

أكد السفير المصري في جمهورية البوسنة والهرسك، أن «هناك سياسة لتحجيم المسلمين في البوسنة وإخراجهم تدريجياً من الحكم، مشيراً إلى قرار المحكمة الدستورية في يوليو ٢٠٠٠م، الذي لم ينفذ حتى الآن ويقضي بأن يعدل دستور الفيدرالية ودستور صرب البوسنة بما يتوافق ودستور البوسنة والهرسك نفسها، بحيث يضمن وضعاً متساوياً للطوائف الثلاثة: البوشناق والكروات والصرب، في كل أنحاء البوسنة والهرسك، لأن الحاصل الآن هو أن نصف البوسنة والهرسك يخضع للسيطرة الصربية، وتعتبره الصرب مزرعة خاصة بهم لا يحق لأي مسلم أن يتقلد منصباً مهماً فيها، وهذا غير سليم!.

وأشار السفير - في حوار شامل مع المجتمع - إلى الخلاف الكبير الحاصل في البوسنة والهرسك بين البوشناق المسلمين مع المبعوث الدولي في البوسنة فلفجانج بيتريتش، معرباً عن تعاطفه مع مطالب البوشناق المسلمين العادلة، ومضيفاً أن مجلس السفراء العرب والمسلمين في البوسنة كلف السفير التركي بمتابعة القضية مع المبعوث الدولي لتلافي حصول توتر جديد في البوسنة قد يهدد الوضع الأمني فيها. ■

قرنق يصف السودان بـ «طالبان إفريقيا» ويحرك قواته من داخل إريتريا!

جون قرنق

في الوقت الذي لم تتوقف فيه تحركات كل من المبعوثين الأمريكي والبريطاني إلى السودان، وبعد أيام قلائل من عودة زعيم التمرد جون قرنق من واشنطن ولندن تحركت حشود عسكرية من قوات التحالف الديموقراطي المعارض والجيش الشعبي لتحرير السودان على حدود ولاية البحر الأحمر داخل الأراضي الإريترية شرق السودان، بعد سلسلة من التحالفات في صفوف المعارضة بهدف تصعيد العمل العسكري ضد الحكومة.

ورغم أن الإدارة الأمريكية تتعامل مع قرنق باعتباره طرفاً على قدم المساواة مع الحكومة السودانية، بل تنحاز إلى حركته وأجندته، إلا أنه وأثناء لقائه المسؤولين الأمريكيين صرح بأن الحكومة السودانية هم (طالبان إفريقيا) مذكراً باستقبال السودان لأسامة بن لادن - زعيم القاعدة في الفترة من ١٩٩١ وحتى ١٩٩٦م.

هذه التحركات وتلك التصريحات تزامنت مع مهاجمة «جيش الرب للمقاومة» الأوغندي المعارض لأربع وحدات من الجيش السوداني فيما كانت الحكومة السودانية تعد اتفاقاً مع أوغندا تعطي بموجبه الحق للجيش الأوغندي في ملاحقة قوات المعارضة داخل جنوب السودان حتى مسافة مائة كيلو متر ولمدة شهر.

المتابعون والمحللون يرون في تحريك قوات المعارضة قرب الحدود الإريترية بعض الدلالات، فلا تخفى محاولات قرنق فرض أجندته العسكرية والتفاوضية عبر القيام ببعض الأعمال العسكرية التي تعزز وتقوي موقفه، ولعله لم يكن بعيداً عن ذهن قرنق وهو يحرك قواته قرب الحدود الإريترية تحقيق بعض الأهداف من أهمها:

١ - توسيع الأراضي التي يحتلها لتقوية موقفه التفاوضي خلال ترتيبات السلام المتوقع، وممارسة أكبر ضغط على الحكومة والدول صاحبة المبادرات لتحقيق أكبر قدر ممكن من الكسب السياسي على طاولة المفاوضات.

٢ - تنفيذ العمليات العسكرية في شرق السودان تحديداً، وبالقرب من الحدود الإريترية سوف يضفي طابعاً قومياً على حركته، كما يفتح جبهة جديدة في الصراع بين إريتريا والسودان بعد أن شهدت علاقاتهما تحسناً ملحوظاً في الفترة الأخيرة.

وأخيراً لماذا جاءت هذه التحركات بعد عودة قرنق من واشنطن؟ هل أخذ ضوءاً أخضر للتحرك ليثبت قدرته وجدارته لأن يكون بديلاً للنظام السوداني؟ أم هي محاولة لفتح جهات جديدة ضد النظام السوداني وضرب العلاقات السودانية الإريترية؟ المنطق لا يستبعد هذه التفسيرات.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

ضربة أمريكية لموسكو

باستقرار أول مجموعة من العسكريين الأمريكيين في العاصمة الجورجية تبليسي تكون واشنطن قد حققت أول اختراق عسكري للمنطقة، وهو الأمل الذي ظل يداعب الإدارة الأمريكية منذ سقوط الاتحاد السوفييتي. وفي سجل صراع النفوذ في المنطقة أصبحت قاعدة «قارزياني» الجورجية هي الأولى التي تدخلها قوات أمريكية بعد انسحاب القوات الروسية منها مباشرة، وهي الثالثة التي تحل فيها قوات أمريكية بعد دخول قوات أمريكية إلى قيرغيزيا وأوزبكستان على حساب القواعد السوفييتية السابقة، وهو ما يعني زحزحة النفوذ الروسي خطوة أخرى لصالح النفوذ الأمريكي .. وهي الخطوة التي ستتلوها - بلا شك - خطوات أخرى أكبر وأوسع في سبيل التمكين لمزيد من النفوذ الأمريكي.

هذا الحدث يقودنا إلى الاقتراب أكثر من المنطقة التي تتشابك فيها المصالح وتتعقد فيها الصراعات بين القوى المحلية والدولية.

فجورجيا وابخازيا بينهما صراع تاريخي طويل لإصرار ابخازيا المسلمة على الاستقلال، بينما تصر جورجيا على اعتبارها جزءاً من أراضيها، ونفس الحالة تنطبق على أوسيتيا الجنوبية، أما روسيا فتؤيد ابخازيا وأوسيتيا في مساعيهما للاستقلال نكاية في جورجيا المتمردة على الانضواء تحت الهيمنة الروسية أسوة ببقية دول المنطقة.

ورداً على ذلك تؤيد جورجيا - بطريق غير مباشر - المجاهدين الشيشان في قتالهم ضد الغزو الروسي لبلادهم.. فمادامت روسيا تساعد الدولتين خاصة ابخازيا في ترسيخ الاستقلال وتنكر على جورجيا حق الاحتفاظ بهما ضمن أراضيها، فإن الرد الطبيعي هو مساعدة الشيشان على ترسيخ الاستقلال عن روسيا.

أما الولايات المتحدة فقد وجدت في الخلافات والصراعات المتجددة في المنطقة فرصتها للنفاذ إليها في إطار مخططها لبسط هيمنتها على العالم وتحجيم دور القوى المنافسة لها.

الذي يبدو أن هناك صفقة كبيرة بين جورجيا والولايات المتحدة تفتح الأولى بمقتضاها أراضيها للهيمنة الأمريكية على حساب النفوذ الروسي مقابل تسهيل واشنطن انضمام تبليسي لحلف شمال الأطلنطي. وقد أكد ذلك مستشار الرئيس الجورجي للشؤون الخارجية صراحة قائلاً إن بلاده لن تتراجع عن قرارها بتقديم طلب للانضمام للحلف عام ٢٠٠٥م، وكان أكثر تحديداً عندما أوضح أن الجهود التي تقوم بها بلاده لتدريب قواتها المسلحة تتم حسب المعايير التي وضعها الحلف، مشيراً إلى المساعدات التي تتلقاها بلاده في هذا الصدد من دول الحلف وعلى رأسها واشنطن ولندن وباريس .. الأمر الذي دعا مراقبين في موسكو إلى التكهن بأن سياسة جورجيا تسير نحو ترسيخ وجود عسكري طويل الأمد في المنطقة، وهو ما دعا مسؤولين روس إلى القول بأن الأسباب الحقيقية لظهور القوات الأمريكية في منطقة القوقاز (جورجيا متاخمة لمنطقة القوقاز) مازال خافياً.

صراع القوى المحلية والدولية في هذه المنطقة متشعب ومتعدد المراحل وهو لا ينفك عن صراع نفس القوى الدولية على مناطق النفوذ في دول الانفكاك السوفييتي، وخاصة ذلك الصراع المكتوم بين روسيا والولايات المتحدة.

وتتخوف الإدارة الروسية من إمكان وجود خطة أمريكية ترمي لاحتواء روسيا عسكرياً من خلال مد ولاية الناتو العسكرية، واقتصادياً من خلال تحجيم النفوذ الاقتصادي الروسي على دول المنطقة وتجاهل المصالح الروسية في موضوع إبرام العقود والصفقات الكبرى المتعلقة بالطاقة، خصوصاً طاقة بحر قزوين ولذا فروسيا تسعى منذ سقوط الاتحاد السوفييتي إلى الهيمنة على دوله، وقد طرحت الإدارة الروسية مجموعة من المبررات لذلك ترى أنها يمكن أن تكون مقبولة، **ومن أبرزها:**

- الأمن القومي الروسي.
- الصراعات الإثنية في دول الجوار القريب وخطورة امتدادها إلى داخل روسيا.
- الدفاع عن مصالح الأقليات الروسية داخل الدول.

ويمكن القول إن المخاوف الروسية من واشنطن تقوم على شواهد ملموسة على أرض الواقع تتمثل في:

- إعلان الولايات المتحدة اعتزامها المشاركة في قوات لحفظ السلام إلى إقليم ناجورنو كاراباخ المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان، وذلك تحت إشراف منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وبمشاركة قوات روسية.
- مشاركة قوات أمريكية في تدريبات عسكرية على حدود روسيا نفسها في سبتمبر من عام ١٩٩٧م مع القوات المشتركة لكل من كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان التي تجمعها اتفاقيات عسكرية.

ثم أخيراً قدوم طلائع القوات الأمريكية إلى جورجيا تمهيداً لاستقرار دائم في المنطقة.

وهكذا بين فترة وأخرى تتحين واشنطن الفرصة للقفز إلى منطقة جديدة مزحزحة النفوذ الروسي حتى بات خناقها يضيق على عنق الكرملين دون قدرة على الحراك!■

تركيا ـ العراق بعد جولة تشيني

إذا لم يكن من الضرب بدٌ.. فمن السياسة أن يكون لك نصيب!

اسطنبول: طه عودة

لم يسبق لأي نائب رئيس أمريكي أن جذب الاهتمام الدولي بجولاته، كما فعل ديك تشيني نائب الرئيس بوش الابن. فالتصريحات التي كان يصدرها في كل بلد يزوره، كانت تلقى تغطية واسعة في كافة أنحاء العالم، وتفتح الطريق للتعليقات المثيرة.

في الماضي، كانت الزيارات المماثلة تستحوذ على اهتمام رمزي من جانب الرأي العام، أما هذا الاهتمام الكبير بتشيني اليوم فهو مبني على عاملين:

العامل الأول: شخصية تشيني، إذ رغم الجهود التي يبذلها جورج بوش للإبقاء على شعبيته، فإن تشيني يجتذب الاهتمام الأكبر. فالجميع يعلم أن كلماته تؤخذ بجدية في البيت الأبيض، كما أنه يلعب دوراً مهماً في تشكيل السياسات الأمريكية. علاوة على ذلك، فهو الشخص الذي كان يتمتع بعلاقات خاصة مع زعماء المنطقة أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١.

العامل الثاني: يأتي من طبيعة مهمته التي تتمحور حول الأخذ بوجهات نظر زعماء المنطقة لعملية محتملة ضد العراق، ومحاولة إقناعهم لدعمها.

لقد تعود تشيني على سماع نفس الجملة من مضيفيه في كل بلد زاره أثناء هذه الجولة: «إياكم والعملية العسكرية، فإن فرص نجاحها قليلة، كما أنها ستزعزع الموازين الإقليمية.. لا تتوقعوا منا أن نقدم نفس الدعم الذي قدمناه لكم في الماضي».

وفي مثل هذا المناخ، ظهرت أنقرة وكأنها «الفرصة الأخيرة لأمريكا». الانطباع الذي تولد لدى الجميع أن تشيني لم يفاجأ بما سمعه في أنقرة، فقد ذكرت التقارير أن رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد كرر موقفه السابق المعارض لضرب العراق والذي سبق أن ذكره أمام الرئيس بوش في واشنطن، لكن مع بعض «الفروقات الدقيقة».

تنفست تركيا الصعداء عقب تأكيد تشيني للمسؤولين الأتراك عدم وجود خطط أمريكية لضرب العراق قريباً، وأبدى أجاويد ارتياحه البالغ لتأكيدات تشيني، لافتاً في الوقت نفسه النظر إلى أن «هذا لا يعني أن عملية ضد العراق قد استبعدت تماماً. لكني لا أعتقد أنها ستحصل في الأشهر المقبلة».

وقال أجاويد إن ملاحظات تشيني فرصة جيدة للنظام العراقي لإعادة النظر في رفضه السماح بعودة مفتشي الأسلحة الدوليين، واعتبر أن ذلك يمثل تطوراً مهماً للغاية فيما يتعلق بالموضوع، وأشار إلى أن أحداً لا يريد أو يحب أن يكون حل المشكلات من خلال الحرب حتى الأمريكيين لأنهم لا يريدون الحرب وأضاف: «أريد أن أنبه العراق جدياً، بأنه إذا سمح بعودة مفتشي نزع السلاح فإن الولايات المتحدة قد تتخذ موقفاً أكثر إيجابية».

أما عن ردود أفعال السياسيين الأتراك حول زيارة تشيني فقد أشار رجائي قوطان زعيم حزب السعادة الإسلامي المعارض إلى أن الولايات المتحدة تبحث عن حليف لها في الحرب التي تشنها على ما يعرف بالإرهاب، ولإطاحة نظام الرئيس العراقي صدام حسين في وقت هي ما زالت تغض الطرف عن العمليات الإجرامية التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني الأعزل. وقال قوطان: «لا أحد يمكنه أن يصدق أن الولايات المتحدة تحارب من أجل إحلال السلام في المنطقة» مضيفاً «إن كان هذا صحيحاً فكان الأجدر بها التصدي للعمليات الإجرامية التي يقودها رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون».

فيما قالت تانسو تشيللر زعيمة حزب الطريق القويم إن هدف تشيني من الزيارة هو تشكيل البنية التحتية للعمليات العسكرية الأمريكية ضد العراق خلال فصل الخريف القادم وقالت «في حال شنت عمليات عسكرية ضد بغداد، فإن أنقرة يجب أن لا تبقى خارج العمليات، ومن الواضح أن الاستعدادات الأمريكية بهذا الشأن ستتطور بشكل سريع».

ويقول المحللون السياسيون إن النتيجة الأبرز لجملة التحركات السياسية وتلك التي تجري في الخفاء بشأن العراق، تشير إلى أن التكهنات بوقوع

هل عرض رئيس الأركان التركي على تشيني احتلال تركيا لشمال العراق كضمانة لعدم قيام دولة كردية؟!

أجاويد مع تشيني

الضربة الأمريكية المرتقبة باتت شبه محسومة وبالتالي مهما بدت أنقرة وكأنها تعارض عملا عسكرياً ضد العراق إلا أنها تدرك أنه سيقع لا محالة وقد تهيأت للمشاركة فيه وأعدت كل ما ترى أن من الضروري أن تفاوض واشنطن بشأنه.

وهنا نشير إلى بعض السطور المكتوبة في صحيفة «هآرتس» العبرية، كونها مثيرة وتستحق الذكر: «التقرير السري الذي أرسله الوفد الذي كان يرافق نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني إلى واشنطن عن الزعماء الذين استضافوهم، كان يحمل في مضمونه انطباعات إيجابية، إذ كانت مواقف هؤلاء الزعماء أقل حدة بكثير من التصريحات التي يصدرونها أمام الرأي العام. وحتى الرئيس المصري حسني مبارك «الحذر» خصوصاً أخبر ضيفه تشيني أنه لن يخرج إلى الشارع ويرقص إذا قررت أمريكا سحق صدام حسين ولكنه في نفس الوقت لن يلجأ إلى استنكار أو توجيه الاتهامات لحركة أمريكية مثل هذه. وخلف الأبواب المغلقة يقال: إنه لم يعد يخفى أن زعماء عواصم عربية يدعمون فكرة تخليص المنطقة من صدام حسين، وإن المحادثات بين مبارك وتشيني انتهت على قول «أما ولكن»، فضلاً عما قيل لتشيني، أنه في حال استمرت الولايات المتحدة بتجاهلها للسياسة الدموية التي تمارسها إسرائيل على الفلسطينيين، فإن الدول العربية سيصعب عليها غض بصرها عن هجوم عسكري على دولة عربية».

وهنا نلاحظ الفارق الكبير والمهم في معنى كلمتين نُطقتا باللغة الإنجليزية إحداهما من رئيس الوزراء التركي أجاويد الذي خرج ليصرح للصحفيين الأتراك في أنقرة، وبين كلمة تشيني التي نطق بها في المطار بأنقرة أمام الصحفيين

عين تركيا على بترول العراق

الأمريكيين لدى مغادرته، والتي تعتبر بمثابة المشعل الذي ينير درب عملية عسكرية «محتملة» ضد العراق.

لقد خرج أجاويد أمام الصحفيين بوجه مرح ومعنويات مرتفعة ليقول إن تشيني أكد له أن الولايات المتحدة لا تخطط لهجوم على العراق في «المستقبل المنظور» والتي يقابلها بالإنجليزية foreseeable future. مقابل ذلك، فقد نطق تشيني (بعد أجاويد) أمام الصحفيين الأمريكيين بكلمة Imminent والتي تعني «المستقبل القريب».

وهناك فرق مهم بين الكلمتين. عدم القيام بمثل هذه العملية إلى الآن، لا يعني أنها لن تحصل خلال الفترة التي ستتبع الخامس عشر من أبريل وفي مايو تنتهي الفترة المؤقتة للحظر الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق، وستبدأ حينها الزحمة الدبلوماسية، لذا نفترض أن يتم التوصل إلى قرار بصدد هذه العملية في هذه الفترة. وفي حال تم التوصل إلى قرار بهذا الشأن، فإن انتخابات الكونجرس الأمريكي التي ستجرى في نوفمبر ستحدد الزمن الموعود.

وخلال هذه الفترة، سينزاح ثقل كبير عن صدر السياحة التركية التي كان يبدي أجاويد قلقه عليها دوماً. ولكن، هنا يجدر الانتباه، إلى نفس الفارق بين الكلمتين، ومن هذا المنطلق فإن الإصغاء إلى تشيني سيكون أكثر إصابة من الإصغاء لأجاويد.

النتيجة الأساسية التي خرجت من جولة تشيني الطويلة هي: جلاء بعض الفراغات في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. مثلاً، انتظار عودة تشيني إلى المنطقة للاجتماع بالرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وعلى هذا الأساس فإن أمريكا مضطرة لإجراء تعديلات على سياستها في الشرق الأوسط، وأن توازن بشيء ما إبرتها المنحازة إلى الجانب الصهيوني.

وعندما يتم فعل ذلك، يعني أنه كلما تم الاقتراب من دولة فلسطينية مستقلة اقترب حد السيف من رقبة صدام. ومثل هذه المستجدات، إن لم تكن في المستقبل القريب فستكون في المستقبل المنظور.

وتتضارب الأنباء في أنقرة حول موافقة المسؤولين الأمريكيين على خطة عسكرية أعدها الجيش التركي لاحتلال شمال العراق مقابل أن توافق أنقرة وتشارك في عملية عسكرية أمريكية لتغيير النظام العراقي. وتقول المصادر إن نائب الرئيس الأمريكي ناقش تفاصيل الخطة مع المسؤولين العسكريين الأتراك خلال اجتماعه مع وفد عسكري برئاسة رئيس الأركان التركي حسين كوريك أوغلو. وأشارت المصادر إلى أن الاجتماع الذي عقد على عكس رغبة القيادة السياسية التركية الممثلة في رئيس الوزراء بولنت أجاويد ولم يكن مقرراً أصلاً في زيارة تشيني أثار استياء كبيراً في تركيا التي يدور فيها صراع بين العسكريين والسياسيين بشأن خطة الجيش التركي لاحتلال شمال العراق.

وقالت إن رئيس الأركان التركي عرض على تشيني مطالب الجيش - وهو الحاكم الفعلي في تركيا - للمشاركة في عملية عسكرية لتغيير النظام العراقي وأن واشنطن وافقت عليها بعد عدم حماس.

وأوضحت المصادر أن رئيس الأركان التركي أبلغ تشيني أن احتلال أنقرة لشمال العراق هو الضمان الحقيقي لعدم إقامة دولة كردية في شمال العراق في حال تغيير النظام العراقي، وبالتالي عدم تهديد الأمن القومي التركي خشية انضمام الأكراد لإخوانهم في العراق في الرغبة بإقامة دولة كردية كبرى.

وقالت المصادر إن الجيش التركي يضع عينه بالأساس على نفط شمال العراق في كركوك والموصل وغيرهماعلى الرغم من محاولته تصوير الأمر على أنه لحماية أمن تركيا، وكذلك لحماية الأقلية التركمانية في شمال العراق.

وأوضحت المصادر أن المؤسسة السياسية التركية الضعيفة مقابل المؤسسة العسكرية الحاكمة فعلياً ترى أن خطة الجيش لاحتلال شمال العراق ستثير ضدها جيرانها العرب المتوجسين أصلاً من نوايا تركيا، وأن ذلك من شأنه أن يجلب المزيد من المتاعب للبلاد على الرغم مما قد يحقق من مكاسب، ومن هذا المنطلق فإن الجيش التركي سيتخذ في البداية من حماية الأقلية التركمانية، ومنع إقامة دولة كردية مبرراً لوجوده الدائم في شمال العراق في ظل ضوء أخضر أمريكي بذلك.

الزيارة الحرجة من جانب الشخصية الأمريكية المهمة، انتهت بتوجيه رسالتين أمريكيتين رئيستين إلى أنقرة بعدما ردت الأخيرة إيجابياً على توقعات واشنطن: فالولايات المتحدة جددت تأكيدها لتركيا أنه لا يوجد خطط لديها لضرب العراق في المستقبل المنظور فيما قامت بتلبية طلبات أنقرة بالمساعدات المالية لقيادة قوات السلام في أفغانستان، وعليه فإن أنقرة ردت جميل الولايات المتحدة فتعهدت بالتعاون معها لمكافحة الإرهاب تعبيراً عن امتنانها لها، بينما تؤكد مصادر موثوقة أن تركيا ردت إيجابياً على الطلبات الأمريكية المتعلقة بالدعم اللوجستيكي التركي في حالة شن عملية ضد العراق، ومن ضمن ذلك استخدام قاعدة إنجرليك العسكرية التركية. ■

ليس صحيحاً أن سياسة واشنطن قد ازدادت انحيازاً إلى جانب الكيان الصهيوني بعد التفجيرات الأخيرة في ١١ سبتمبر، والتي وقعت بعد أكثر من ثمانية شهور من تسلم بوش السلطة، فمن بداية حكم الإدارة الجمهورية الحالية بدأ مثلث العلاقات الصهيونية ـ الأمريكية ـ العربية يسجل أشدّ درجات الانحياز الأمريكي للجانب الصهيوني، في أشدّ فترات عدوانه على الشعب الفلسطيني.

حرب الإرهاب وحتمية الفس

إخفاق تل أبيب في الساحة الفلسطينية.. ومقدمات إخفاق واشنطن في الساحة العالمية

بون: نبيل شبيب

chbib@gmx.net

كانت هذه السياسة الأمريكية المنحازة ـ من قبل التفجيرات ـ مفاجئة نسبياً لبعض من أثار الآمال تجاه الرئيس الأمريكي، وهي الآمال التي استندت إلى التذكير تارة بموقف سابق لبوش الأب في قضية تمويل المستعمرات اليهودية على الأرض الفلسطينية المغتصبة، وتارة أخرى بدور أصوات الأمريكيين من ذوي الأصل العربي والإسلامي في نجاح بوش في انتخابات الرئاسة، وتارة ثالثة بالدور اليهودي الفاضح في ولاية فلوريدا لتمكين خصمه آل جور من تسلم المنصب، وتارة رابعة في انخفاض نسبة اليهود في مواقع صناعة القرار السياسي داخل الحكومة التي شكلها، وتارة خامسة بالعلاقات الوثيقة لبوش بصناعة النفط الخام وبالتالي توقع تقديره العقلاني لأهمية العلاقات الأمريكية ـ العربية.. وهكذا. ولكن تساقطت هذه الآمال سريعاً.. دون أن يسقط معها استمرار أسلوب كريه من بعض الأنظمة قائم على «استجداء» سياسة أمريكية معتدلة، ولو بمقدار ضئيل يحفظ ماء الوجه وإن لم يحفظ حداً أدنى من الكرامة في التعامل مع الدم الفلسطيني المراق.

إن تفسير هذا الالتحام غير المسبوق بين سياسة بوش وسياسة شارون، يتطلب نظرة أعمق في عناصر أخرى تميزت بها السياسات الأمريكية قبل تفجيرات نيويورك وواشنطن وبعدها، وأبرزها الاعتماد على التفوق العسكري الأمريكي لفرض الهيمنة العالمية بغض النظر عن مواقف الخصوم والأصدقاء على السواء، وفي مختلف الميادين دون استثناء، كما ظهر في مؤتمر المناخ الدولي، وفي اتفاقية تشكيل محكمة جزائية دولية، وفي معاهدة حظر انتشار الألغام الأرضية ضد الأفراد، وفي مشروع شبكة الدرع الصاروخي.. كأمثلة رئيسة فقط.

ورغم سائر ما قيل بشأن تلك التفجيرات وما يتردد داخل الولايات المتحدة ولا ينشر على نطاق واسع بشأن وجود جهات أمريكية مدبرة أو مشاركة فيها، يبقى أن السياسة الأمريكية وظفتها في اتجاه يتطابق بصورة كاملة مع ما كانت قد بدأت به: وسيلة إضافية بالغة الفعالية بقدر ما تعنيه التفجيرات نفسها، لتحقيق هدف الهيمنة مع استخدام القوة العسكرية بصورة مباشرة أو عبر التهديد باستخدامها، مع تصعيد ذلك يوماً بعد يوم، كما يتبين من آخر ما كشف النقاب عنه ـ ويبدو أن تسريبه كان مقصوداً ـ بشأن وثيقة الدفاع الأمريكية لتحويل مبدأ استخدام السلاح النووي من سلاح رادع، إلى وسيلة يمكن استخدامها حتى ضد دول لا تملك هذا السلاح، أو تملكه ولا تستخدمه ضد الولايات المتحدة.

إن تعامل الرئيس الأمريكي وطاقم صناعة القرار معه، ولا سيما في وزارة الدفاع والمجلس القومي لشؤون الأمن، مع ما أعلن تحت عنوان «الحرب ضد الإرهاب»، وتحول على الفور إلى حرب لإرهاب دول العالم وبسط الهيمنة، يكشف عن «نمط تفكير عسكري» ينطلق من اعتماد القوة وحدها لفرض الإرادة السياسية وما يعنيه ذلك على مختلف الأصعدة الاقتصادية والمالية وسواها، وذلك بغض النظر عن أي مصالح متبادلة أو مواثيق دولية من المفروض أن تحكم العلاقات البشرية.

منطق القوة العسكرية هذا، وليس منطق المصالح أو اعتبارات الأمن والسلام أو سوى ذلك مما يتردد على شكل «خطاب دبلوماسي» أحياناً، هو ما يفسّر التلاقي بين سياستي واشنطن وتل أبيب، رغم سائر العوامل التي كانت تعلق الآمال عليها أو يتردد ذكرها لتبرير مثل تلك الأوهام تحت عنوان «آمال». هذا أيضا ما يستدعي القول إن إخفاق شارون الذريع ـ حتى الآن ـ في تحقيق أهداف آلته العسكرية في فلسطين، ينبئ بإخفاق واشنطون في المستقبل المنظور في أن تحقق أهداف بسط الهيمنة المطلقة عالمياً بلغة القوة.

نقاط التشابه والاختلاف..

ما تطبقه حكومة شارون من أساليب وتستخدمه من وسائل في نطاق الرقعة الجغرافية الفلسطينية مع آثاره على المنطقة العربية والإسلامية حولها، هو صورة مصغرة عمّا تطبقه الإدارة الأمريكية في نطاق الرقعة الجغرافية المستهدفة بدعوى «الحرب ضد الإرهاب» مع آثاره الخطيرة على المستوى العالمي. ويلفت النظر إلى مدى التطابق القائم بين الطرفين على طريق الإخفاق أيضاً:

ـ بدأ التصدّع في التحالف الدولي حتى وصل إلى الحلفاء التقليديين في أوروبا عموماً فيما أعلن تحت عنوان «محور الشر».. كما بدأ التصدّع في تحالف شارون الحزبي وبدأت الحسابات الحزبية تُطرح علناً لما بعد حقبة شارون القصيرة..

العمليات الاستشهادية أفشلت مخطط شارون

الكارثة

«كاتاستروف» أو «الكارثة» كانت أكثر الكلمات التي طرقت مسامع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني في الأيام الأخيرة.

فحين توجه تشيني إلى الشرق الأوسط، سمع من الزعماء العرب نفس ما قاله رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، قال عن الهجوم الأمريكي المرتقب على العراق: إنه «يؤدي إلى كارثة». فماذا في رأس تشيني بعد أن زار بريطانيا والكيان الصهيوني وتسع دول عربية وقضى بعض الوقت في أنقرة؟ وما انطباعاته التي عاد بها إلى واشنطن؟

لا يمكن بدون تركيا: أحد أسباب الصعوبات التي لاقاها تشيني في تسويق

- بدأت أصوات النقد ترتفع وتشتدّ تجاه كل منهما في وسائل الإعلام الموالية له في الأصل، وبدأت تظهر نواة معارضة أوسع نطاقاً على مستوى الرأي العام، ويسري هذا في الوقت الحاضر على الدول الغربية بالنسبة إلى أمريكا وإن وصل جزئياً إلى داخل الولايات المتحدة، مثلما يسري على عودة ظهور المعارضين من الأصل لحزب الليكود واتجاهاته داخل الكيان الصهيوني، وتحرك مراكز القوى داخل الليكود نفسه، فضلاً عما تشير إليه عمليات استطلاع الرأى من تدهور الثقة بأسلوب شارون تدهوراً كبيراً..

- غلب أسلوب التخبط بشكل ملحوظ في طرح «الأهداف الرسمية» للحرب، فاجتمع ذلك إلى أسلوب التسرع إلى درجة التهور.. وهو ما كان نتيجة مباشرة لعدم تحقيق تلك الاهداف الرسمية، فكما عجز شارون عن تخفيض نسبة «المقاومة» الفلسطينية للاحتلال والاغتصاب فضلاً عن القضاء عليها قضاءً مبرماً كما أعلن، كذلك فقد أخفقت الحملة الأمريكية في تحقيق الهدف الذي أعطي مكان الصدارة في بداية الحرب وهو «راس بن لادن»، وكما تحوّل شارون إلى ضرب «السلطة» التي من المفروض أنها سبيله للوصول إلى من يمارسون العمليات الاستشهادية، كذلك تحوّلت الإدارة الأمريكية إلى طرح أهداف عشوائية متتابعة تثير القلق عند حلفائه بدلاً من الالتحام معه، وهو ما يسري على أخر إعلان صادر بشأن تحويل القوة النووية الضاربة من سلاح رادع إلى سلاح هجومي.

ويمكن تعداد المزيد من نقاط التشابه التي تشهد على أن الطريق واحد، وبالتالي فالإخفاق المحتم هنا محتم هناك، ولا ينفي ذلك وجود فروق موضوعية، ولكنها تقتصر في الدرجة الأولى على الاختلافات النابعة عن تباين «مساحة» تحرك كل من الطرفين، وتباين «حجم القوة» التي يعتمد عليها كل منهما. والعنصر الأهم المترتب على هذه الفروق هو:

- إخفاق شارون في حربه الإرهابية ضد الفلسطينيين محلياً والمنطقة إقليمياً لا ينبني عليه ضرر كبير بالنسبة إلى حلفائه وأنصاره في الداخل أو الخارج، ليس من زاوية وجود من يخلفه في منصبه بهدف مماثل وأسلوب مغاير، وإنما من زاوية عدم وجود أوضاع إقليمية من الجانب العربي والإسلامي، يمكن أن ترتب على هذا الإخفاق تحقيق «نصر» أو «نجاح» أو ميزات سياسية ما خارج نطاق ما يريده حلفاء شارون وأنصاره..

- أما إخفاق بوش في فرض الهيمنة الأمريكية على الدول الصديقة وعالمياً، فينبني عليه الإضرار الشديد بحلفائه وأنصاره دولياً، بمن فيهم من ينتقدون سياساته علناً، لشدة تشابك العلاقات بين بلدانهم والولايات المتحدة الأمريكية على مختلف الأصعدة.

ويترتب على ذلك أن إخفاق الحرب الإرهابية الجارية تحت عنوان «الحرب ضد الإرهاب» مع توسيع نطاقها يوماً بعد يوم، وهو ما يؤكّده خطاب بوش بمناسبة مرور ستة شهور على تفجيرات واشنطن ونيويورك يمكن أن يتأخر، ويمكن أن يساهم في تأخيره جزئياً «الحلفاء» الذين ينتقدون هذه الحرب ويخشون من عواقبها، بينما بدأت معالم إخفاق حرب شارون الإرهابية ضد الفلسطينيين بالظهور، ولا بد أن تنهار سريعاً.

ولكن إخفاق شارون «الشديد» لا يترتب عليه تغيير «فوري» في مجرى أحداث القضية الفلسطينية وتطوراتها لغياب الإدارة السياسية في الدول العربية والإسلامية، أما إخفاق حرب بوش الإرهابية لفرض الهيمنة العالمية، فيراد «عالمياً» أن يتأخر، ويراد أن يكون جزئياً لا شاملاً، للحدّ من عواقبه الجسيمة على الساحة الدولية، جنباً إلى جنب مع العمل على استثمار الفوائد المترتبة عليه، ولا سيما في مجال الحيلولة دون استقرار هيمنة أمريكية انفرادية في العالم.

الصورة والنتائج وأساليب التعامل مع التطورات مختلفة، ولكن الثابت في جميع الأحوال هو حتمية إخفاق الحرب الإرهابية على المستويين، الإقليمي في قلب المنطقة الإسلامية، والدولي أيضاً، مع عدم إغفال تركيز رأس الحربة هنا أيضاً إلى المنطقة الإسلامية بالذات. ■

الاستراتيجية «المعارضة لصدام» هو الوضع الحالي في فلسطين المحتلة. فإدارة بوش التي فهمت في اللحظة الأخيرة أن جولة تشيني الخاصة بالعراق ستمنى بالفشل فأرسلت الجنرال المتقاعد انطوني زيني إلى المنطقة على عجل، بقيت صامتة حيال تصعيد التوتر من قبل حكومة شارون مما أدى إلى سخط العرب والمسلمين، إذ لم يكن بوسعهم أن يومنوا بالموافقة على أن «صدام هو أكبر تهديد» في الوقت الذي ارتفع فيه عدد القتلى من الفلسطينيين الى العشرات كل يوم. ومع ذلك فإن المراقبين في واشنطن يروجون لمقولة إن بعض الزعماء العرب يتحدث للرأي العام بشيء ويهمس في أذن تيشني بشيء آخر. يقول ريتشارد بيرل المستشار في البنتاجون وأحد أشد الصقور في موضوع الإطاحة بصدام «إن الرسالة التي يوجهها الزعماء العرب خلال الأحاديث الخاصة مختلفة. أرى أن الدول العربية وكذلك تركيا باتت تفهم بصورة أحسن أن ذهاب صدام سيكون خيراً للمنطقة». ولدى سؤال بيرل فيما إذا لم يدعم العرب ذلك، يجيب: «إن عملية عسكرية ضد العراق من غير الدعم اللوجستي الفعال من دول الخليج وتركيا أمر صعب بالنسبة للولايات المتحدة لكنه ليس مستحيلاً». ويضيف: «لو أن تشيني ذهب إلى دولة واحدة كي يبحث الاستراتيجية الخاصة بالعراق لكانت هذه الدولة هي تركيا». فالكثيرون يرون أن الولايات المتحدة لن تستطيع تحقيق العملية ضد العراق من غير تركيا. يقول هنري باركي الأستاذ بجامعة لاهاي «لا يمكن ذلك بدون تركيا، بالإضافة إلى أن قاعدة إنجرليك لا تكفي، ويتطلب الأمر وضع القواعد الأخرى تحت تصرف الولايات المتحدة. أما فيل جوردون من معهد بروكينجز فيرى - أن عملية الإطاحة بصدام يجب أن تبدأ بحشد عسكري كبير، ويشترط في ذلك دعم فعال من دولتين إحداهما تركيا.

أما باتريك كلاوزون نائب رئيس معهد واشنطن فيشير إلى ضرورة أن تحظى إدارة الرئيس بوش بدعم أنقرة ويضيف: «وإذا كانت تركيا تريد أن تكون لها الكلمة في التطورات الجارية في جنوبها فيجب ألا تبقى خارج العملية المزمع القيام بها ضد العراق.»

انتظروا هجوماً في أكتوبر

في هذه الأثناء أكدت مصادر موثوقة في واشنطن أن تشيني نقل إلى العواصم التي زارها رسالة مفادها أن واشنطن لن تبقى متفرجة حيال ما أسماه بإنتاج العراق لأسلحة الدمار الشامل. في رأي بيرل أن سبيل تحويل التصميم إلى أفعال هو العملية العسكرية، «لأن صدام حتى لو بادر بقبول دخول المفتشين إلى بلاده، فلن يخرجوا من التفتيش بأي نتيجة. وتختلف إجابات المحللين الأمريكيين الثلاثة عن سؤال: هل يستطيع صدام قطع الطريق على هجوم الولايات المتحدة على بلاده؟ لكنهم يرون أنه يصعب على صدام السماح بتفتيش حقيقي، إلا إذا فهم أن الولايات المتحدة جادة فيما تقول، وتعاون في هذا المجال بصورة حقيقية مع الأمم المتحدة، وعندئذ فإن شروط العملية العسكرية لا تتحقق». ■

الأمة مطالبة بدعم جهاد الشعب الفلسطيني ونصرته

مصطفى مشهور (*)

بينما تحمل الرسول ﷺ وأصحابه أعباء وتكاليف العمل بالإسلام وللإسلام وجمع الناس حوله، إخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، ومن الباطل والظلم إلى الحق والعدل، فإنهم وضعوا في الوقت ذاته، المعالم الصحيحة على الدرب الصحيح، لتمضي عليه البشرية في اتجاهها الصحيح نحو غاياتها وأهدافها العظيمة، مقتدية بهم في القول والعمل، والتضحية، والبذل، والصبر، والجلد، والعزم، والحزم، والثبات، والالتزام، والعزة والإباء.

بعد أربعة عشر قرناً من هجرة الرسول ﷺ وصحبه من مكة.. يهجر أبناء الشعب الفلسطيني الدعة وعرض الحياة مصرين على استرداد الأرض أو نيل الشهادة

ومن ثمّ كان ﷺ وصحابته إذا اشتدت الأزمات زادت القلوب ثقة، وتضاعفت الطاقة على حمل الأعباء في قوة، لأنهم مكلفون من مالك السماوات والأرض أن يغيّروا وجه البسيطة، ليستقيم شكلاً وجوهراً مع منهج الحق، وعلى أساس من الحقيقة التي من أجلها خلق الكون بما ينقل البشر من حياة التيه والضلال، إلى حياة الاستقامة، والإيمان، والصدق، والبر، وجهاد النفس، وجهاد العدو، والانتقال بالبشر من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، ومن إذلال البشر، إلى عز العيش في أجواء الحق وظلاله، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ (٧٤)﴾ (المؤمنون)، وسبحانه عز من قائل حيث يقول في الرجال الذين اتبعوا وتحملوا وهاجروا وجاهدوا ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾ (النحل).

من أجل ذلك تجسد هجرته ﷺ هو وصحابته من مكة إلى المدينة الأمثلة في التضحية، والبذل، والتجرد من متاع الدنيا، وتحمل الصعاب والشدائد، سعياً لرضاه سبحانه، وحرصاً على أجره وثوابه، وتأكيداً للثبات على الحق والمبدأ، وانحيازاً لجانبهما في تجرد وزهد، روى ابن اسحق أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله قال: «الحمد لله الذي خلقني ولم اك شيئاً، اللهم أعني على هول الدنيا، وبوائق الدهر، ومصائب الليالي والأيام، اللهم اصحبني في سفري، واخلفني في أهلي، وبارك لي فيما رزقتني، ولك فذللني، وعلى صالح خلقي فقومني، وإليك ربي فحببني، وإلى الناس فلا تكلني، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض، وكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن تحل عليّ غضبك، أو تنزل بي سخطك، وأعوذ بك من زوال نعمتك، وفجأة نقمتك، وتحول عافيتك، وجميع سخطك، لك العتبى عندي خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بك» (ابن كثير جـ٣).

ومن أجل ذلك أيضاً تذكرنا الهجرة النبوية المباركة، بمبدأ الوجود الحقيقي للمسلمين، لأنهم قبل ذلك كانوا محاصرين مضطهدين، منهم من هاجر إلى الحبشة، ومنهم من لقي العذاب وأهواله في مكة، ورفضوا رغم أهوال التعذيب، وإيذاء الكافرين، أن يحنوا الهامة لغير الله، أو يستسلموا أو يخضعوا لمتجبر من الطغاة، بل واجهوا شتى صنوف التعذيب والإساءة بالعزة والكبرياء، حتى انتقلوا إلى دار الهجرة، فصار لهم وضع آخر، حيث تغيّر الجوار، وعقدوا معاهدة الأمن وعدم الاعتداء، وأتموا بناء الدولة على أمتن وأقوى الأسس، وفي مقدمتها الإيمان والعلم، ونظّموا معاملاتهم، على أساس من العدل والمساواة فيما بينهم، وبين غيرهم، يحكم ذلك تشريع إلهي يحدد علاقتهم المحلية والخارجية، في السلم والحرب.

لم تكن هجرة النبي ﷺ وصحابته - رضوان الله عليهم - هجرة الفارين أو الهاربين، إنما كانت تنفيذاً لتخطيط، ومواثيق، وبيعة أخذت بالدماء والأرواح، وتأكيداً للإيمان الحق الذي امتزج بالقلوب، وعمّرها وملأها إخلاصاً وصدقاً، وغيرة على الحرمات، ورفضاً للعدوان.

لقد تحرر المسلمون بالهجرة، من غطرسة قريش، ومن الأوضاع السيئة في مكة، وهذا نصر لأصحاب الدعوات، تمثّل في التحرر من الخوف والانطلاق نحو الأمن والأمان، والحرية والكرامة، والانطلاق نحو الإيجابية، والحيوية والخيرية، والعيش في أجواء القوة والمنعة.

لقد وضع الرسول ﷺ خطواته الأولى على الطريق صوب المدينة، وقلبه يخفق بهذا الدعاء قدوة لكل القلوب ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا (٨٠)﴾ (الإسراء) وهو موقف استلهم منه المجاهدون على مدى القرون القدوة الصادقة فاقتدوا بسيرته ومسيرته ﷺ، فصمدوا في وجه العواصف العاتية، وهم واثقون أنهم في مواجهة الأعداء أرسى بالإيمان من الجبال، فكانوا - وسيظلون على مدى العصور - أجدر بتحقيق الهدف، وأحق بالوصول إلى الغاية، وأقدر على مواجهة أعتى الأعداء، وأهلاً للنصر والتمكين.

الانطلاق في البناء

لقد كانت هجرة النبي ﷺ وأصحابه - رضوان الله عليهم - مرحلة انطلاق لإقامة أعظم بناء على أقوى أسس تمثلت في:

- العقيدة العميقة في القلوب، تمثل بداية الانطلاقة المباركة وطاقاتها المحركة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.
- التشريع الرباني الذي يضبط الحركة والمسار، ويؤكد صدق وصحة الوجهة والاتجاه، ويضمن سلامة المسيرة والوصول إلى الغاية.
- إقامة الدولة على دعامتي الإيمان والعلم، لتكون المثال الصحيح، والنموذج القدوة وواحة العدل والإنصاف، والحرية والأمن، والمساواة والحب والإخاء، وشعلة النور والتقدم.
- إعداد الإنسان المسلم، والمجتمع المسلم للجهاد في سبيل الله، لإقرار الحق، والعدل، والتصدي للعدوان، والظلم، والتوسع، والسيطرة، وبسط الأجنبي، أو الدخيل لنفوذه، ورفض الطغيان والاستبداد، أو الخضوع والخنوع، مع السعي للوصول إلى موقع الريادة والقيادة، لضمان الأمن والسلام، والحرية لكل البشر.

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

لم تكن هناك لحظة عبث أو غفلة أو استرخاء، لأنه لا مكان لهذا في الإسلام، بل الحركة، والبناء، والعمل، وإثبات الوجود، والنهوض بالدور الحضاري، على أساس من الهوية والأصالة، ومن ثم تمثلت الخطوة الأولى في بناء المسجد، مركز الإشعاع، ودار الندوة والشورى، وموطن العبادة والطاعة، ومصنع الأمة، ودار التربية.

وكان التركيز على ترسيخ معالم وجذور وروابط الأخوة، لأنه لا مكان للعصبيات في المجتمع المسلم، ولا مجال لأدران عصبية جاهلية، فالله سبحانه هو القائل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣).

كما كان بناء العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، ممن يسكنون المدينة على التسامح والتفاهم والود والحوار، فلا إبعاد ولا نفي للآخر، بل النصح والنصيحة، والود والتعاطف والمشاركة في البناء ونصرة المظلوم، إلا أن اليهود كانوا كعادتهم ناقضين للمواثيق، يدمرون ويخربون، يطعنون في الظهور، ولا يحفظون العهود، وصدق فيهم قول الله عز وجل ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة:٨٢)، لقد وقفوا من الإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول لتأسيس دولة الإسلام، موقف التربص والعداء، والكيد والتآمر، وبعد ما يزيد على أربعة عشر قرناً على الهجرة، ازداد اليهود عداءً للمؤمنين، وكيداً للإسلام، وتآمراً على الأمة، في خسة ونذالة في إلحاق الأذى بالأبرياء العزل، لدفعهم إلى الرضوخ والاستسلام، وتحريرهم من كل الحقوق، وعلى أرض فلسطين المحتلة، يبرز الصراع في أعتى أشكاله بين الشعب الفلسطيني العربي المسلم، واليهود الغاصبين، الذين اغتصبوا الأرض والديار، وفرضوا حصاراً خانقاً على أصحابها، وقصفوهم بالطائرات والصواريخ، واستخدموا معهم سلاح التصفية والاغتيال، إلا أن الأشقاء الفلسطينيين رفضوا الاستسلام، وأبوا أن يتخلوا عن الأرض والديار رغم الحصار المضروب حولهم، ورغم القصف المتواصل الذي يستهدف مدنهم وقراهم، وبقتال وجودهم.

لقد قتل الصهاينة المجرمون في يوم الجمعة الثامن من مارس الجاري وحده خمسين فلسطينياً، غير عشرات الجرحى، واستباحوا مخيمات اللاجئين، ليغتالوا وجودهم، مع اعتقال أكثر من ألفين وخمسمائة شاب عربي، فما لانت للأشقاء قناة، ولا وهن لهم عزم، بل واصلوا انتفاضتهم المباركة، لتدخل شهرها الثامن عشر، ولسان حالهم يردد قول الحق عز وجل: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء:١٠٤)

بعد مرور أربعة عشر قرناً على هجرة الرسول وصحبه من مكة إلى المدينة تاركين الوطن، والأرض، والمال والأهل، يهجر أبناء الشعب الفلسطيني الدعة، وعرض الحياة، وهم يؤكدون إصرارهم على استرداد الأرض أو نيل الشهادة، ضاربين المثل في العقيدة التي تحرك الشعوب وتمنحها الطاقة والقوة والقدرة على ملاقاة العدو، وإفشال خططه ومؤامراته.

تمضي الانتفاضة في عامها الثاني، رغم العديد من المحن والضغوط التي يتعرض لها الأشقاء الفلسطينيون، والعديد من المجازر الوحشية التي ينصبها لهم السفاح شارون، ورغم العجز العربي الرسمي، ورغم الحصار المفروض حول معظم الشعوب العربية والإسلامية، حتى لا تترجم انحيازها للشعب الشقيق إلى دعم ومؤازرة.. بل إنه في الوقت الذي يحظى فيه العدو الصهيوني بكل الدعم الأمريكي والأوروبي، وتتدفق عليه

الأسلحة الأمريكية بشتى أشكالها، ليستخدمها في عدوانه الإجرامي على الشعب الفلسطيني، يحول بعض الحكومات بين الشعوب والتعبير عن غضبتها، أو ترجمة مشاعرها وأحاسيسها، فتجد تلك الشعوب نفسها بين أمرين: إما مواجهة مع الحكومات لا يجني ثمارها إلا اليهود، ولا يدفع ثمنها إلا العرب، والمسلمون، وإما حرمان الشعب الفلسطيني المجاهد من الدعم والنصرة.

لقد أكد الشعب الفلسطيني - بقدرته على التحمل، وعزمه على المواجهة، واستعداده للتضحية بالأرواح والدماء، وصبره على الحرمان - قدرته على توجيه أشد الضربات للعدو الصهيوني بأبسط وأقل الإمكانات والوسائل، ليلحق به أفدح الخسائر التي دفعته للشكوى والتوجع.

أفسحوا المجال للشعوب

إن تلك الحكومات مطالبة بإفساح المجال أمام شعوبها، كي تعبر عن نصرتها وانتصارها للشعب الفلسطيني لتقدم له كل أشكال دعمها، وتمارس حقها ودورها في اتخاذ القرار، في وقت صارت وحدة الأمة - حكومات وشعوباً - مع حشد كل الطاقات سبيلاً وحيداً لمواجهة العدوان الصهيوني الإجرامي، ونصرة الشعب الفلسطيني الأعزل، من أجل ذلك يهيب جميع المخلصين بالحكومات، أن ترفع يدها عن الشعوب، وترد إليها حقها في التعبير عن رأيها وموقفها بالقول والعمل، ولتكن في الهجرة النبوية الدروس والعبر، ليدرك الجميع الحقائق، وليوحد الجميع الجهود، وليمارسوا الدور على صعيد التضحية، والبذل، والعطاء في أخطر وأحلك الظروف التي تواجهها الأمة، وتتضافر فيها كل قوى الشر للنيل منها.

في ذكرى الهجرة النبوية، نوجه التحية، ونسجل التقدير للشعب الفلسطيني الشقيق الأبي المجاهد، الذي أعلن إصراره على تحرير الأرض والإرادة، ودحر العدو، واقتلاع جذور عدوانه، وهو يأبى إلا الشهادة أو النصر، وهو بإذن الله جدير بإحدى الحسنيين، وصدق الله تعالى القائل: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ (محمد)، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق:٣)، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٠١﴾ (آل عمران). ■

لقد تحرر المسلمون بالهجرة من غطرسة قريش والأوضاع السيئة في مكة، وذلك نصر لأصحاب الدعوات تمثل في التحرر من الخوف والانطلاق نحو الحرية والإيجابية والخيرية والعيش في أجواء القوة والمنعة

محاولة إزاحة المقدس من مكونات الهوية الإسلامية

يعقد اللوبي الصهيوني في أمريكا تحالفاً مع التيار المسيحي الصهيوني منذ فترة طويلة بسبب تقاربات ايديولوجية ونفعية بينهما، ويشكل الفضاء السياسي الحالي في ظل الإدارة الأمريكية القائمة مناخاً ملائماً لتنفيذ الكثير من مفردات أجندتهما استثماراً لتداعيات ١١ سبتمبر وبخاصة في المنطقة الإسلامية التي تحتل المركز الأول في قائمة الأعداء لكليهما.

عبدالرحمن فرحانة

ومحاربة الإرهاب حلم صهيوني قبل أن يكون برنامج عمل أمريكياً، وقد أفصح عن ذلك بعد أحداث سبتمبر نائب رئيس الأركان الصهيوني موشيه يعلون، إذ أشار إلى أنه كان قد عرض خطة خاصة لمحاربة الإرهاب، وحاول إقناع الإدارة الأمريكية بها قبيل أحداث ١١ سبتمبر، وربما تكون هذه الإشارة تعضيداً لمثيلاتها الداعمة للتحليلات التي ترى أن أحداث سبتمبر في أمريكا تقف خلفها قوى خفية من اللوبي الصهيوني، والنخب السياسية الأمريكية خاصة المنخرطين في لوبي السلاح والنفط؛ لما لهم من مصالح متصلة بإفرازات ما بعد سبتمبر.

التقديرات الاستراتيجية الأمريكية ترى أن الكتلة الإسلامية الممتدة فيما يسمونه «هلال الأزمات» من طنجة حتى جاكرتا تشكل عائقاً أساسياً في وجه العولمة الأمريكية، وهذا العائق برغم محدودية قدرته الاقتصادية - وهي المعيار الجديد لتحديد المكانة على السلم الدولي، إذ تذكر بعض التقديرات أن العالم الإسلامي الذي يشكل ديمغرافياً ما بين ٢٠ - ٢٥٪ من العالم لا ينتج سوى ٤٪ من الناتج العالمي - إلا أن مكونات

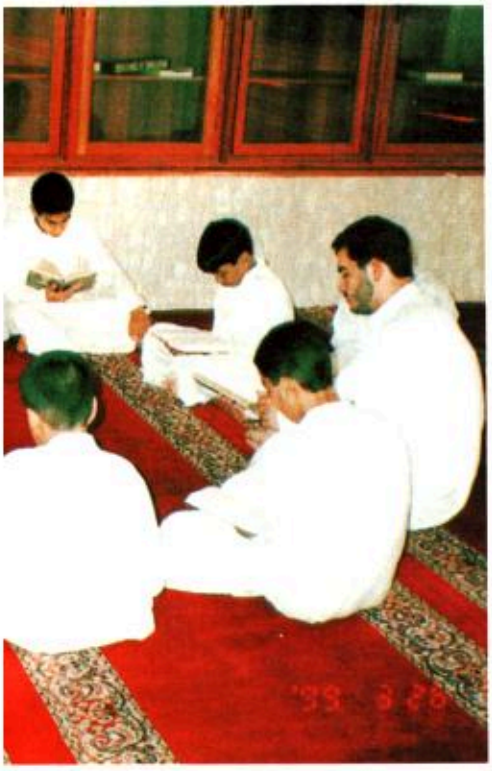

عوامل ارتباط اللوبي المسلم الأمريكي الناشئ بقضايا الأمة الإسلامية

بوتقة الصهر الأمريكية يمكنها إذابة كل شيء.. إلا الدين

تهتم هذه المقالة بأسباب ارتباط اللوبي المسلم الأمريكي الناشئ بقضايا الأمة الإسلامية وهو ارتباط قوي يمد المسلمين في أمريكا ومنظماتهم بدافع قوى ودائم لاستغلال فرصة وجودهم في الولايات المتحدة لخدمة قضايا المسلمين والعرب، وتعود قوة هذا الارتباط إلى عدة عوامل أساسية: أول هذه العوامل هو طبيعة بوتقة الصهر الأمريكية التي تقدر على إذابة عدد كبير من الحواجز التي تفصل أبناء الجماعات العرقية المختلفة المكونة للمجتمع الأمريكي بما في ذلك العرق واللغة والخلفية الوطنية، ولكنها تقف عاجزة أمام عامل أساسي واحد هو عامل الدين.

علاء بيومي (*)
alaabayoumi@yahoo.com

فالواضح أن قدرة بوتقة الصهر الأمريكية قد تستطيع أن تذيب عامل اللغة وعامل العرق بين أبناء الجيل الثاني من أبناء المهاجرين، لكنها تعجز في معظم الأحيان عن إذابة عامل الدين الذي يستحيل تقريباً إذابته.

وقد تنبه علماء الاندماج السياسي لهذه الحقيقة مبكراً، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية؛ إذ دار جدل واسع حول مدى اندماج اليابانيين الأمريكيين وأبناء الحضارات الشرقية في المجتمع الأمريكي، مما دفع عدداً كبيراً من علماء السياسة والاجتماع لدراسة الظاهرة بمن فيهم ميلتون جوردون الذي يعد أحد أكبر علماء الاندماج السياسي في التاريخ الأمريكي، وقد توصل جوردون إلى حقيقة أن بوتقة الصهر الأمريكي قد لا تنجح في إذابة الجيل الأول من المهاجرين، لكنها تنجح بقوة في إذابة مختلف الفوارق التي تفصل أبناء هؤلاء المهاجرين في خليط واحد لا يفصله سوى فوارق أساسية قليلة أهمها على الإطلاق هو الدين.

ويعني ذلك أنه يصعب علينا أن نتصور أن أبناء المهاجرين العرب والباكستانيين والأفارقة المهاجرين حديثاً إلى الولايات المتحدة سوف يقدرون على الحفاظ على خصائصهم اللغوية أو العرقية أو القومية لمدة جيل واحد أو جيلين، فسوف تتحول الإنجليزية إلى لغتهم الأولى، وسوف تتعدد أعراقهم بالزواج المختلط، وسوف ينسون بلا شك خلفيات وانتماءات آبائهم الوطنية، ولكنهم في معظم الأحيان سيبقون على ديانتهم كعامل أساسي يميزهم عن غيرهم من أبناء الجماعات الأخرى المكونة للمجتمع الأمريكي.

أما **العامل الثاني** فهو طبيعة الدين كمصدر متكامل للقيم وحاجة المهاجرين وأبنائهم لرابطة قوية تربطهم بقضايا حضارتهم وأمتهم، فارتباط المهاجرين وأبنائهم وأحفادهم بأي قضية من القضايا يخرج غالباً عن نطاق العادة ويتحول إلى نطاق القناعة التي توصلوا إليها بعد بحث وفكر عميقين، ومن ثم يحتاج أبناء المهاجرين إلى فلسفة متكاملة تقنعهم بأهمية وضرورة الارتباط بقضايا كبرى مثل قضايا الأمتين الإسلامية والعربية.

ويعتبر الدين أقوى مرشح للقيام بهذا الدور ولإمداد المهاجرين وأبنائهم بمصدر دائم للأفكار

(*) كاتب ومحلل سياسي مقيم في واشنطن

التقديرات الاستراتيجية الأمريكية ترى في الكتلة الإسلامية الممتدة في منطقة «هلال الأزمات» عائقاً للعولمة تجب إزاحته

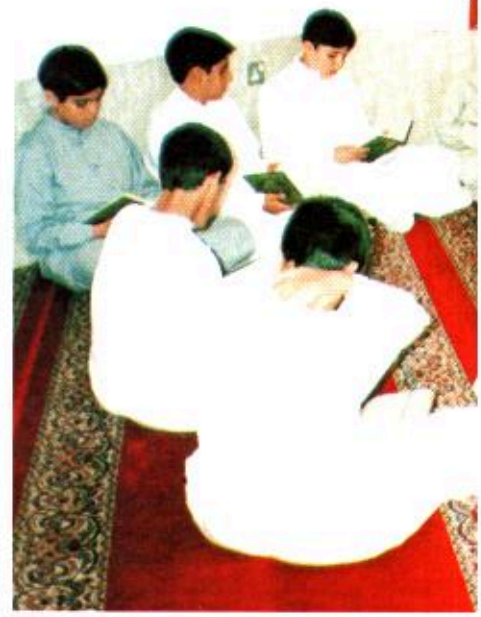

هويته الحضارية وما تكتنزه من دين حيوي تعد الأقوى والأقدر على مواجهة اجتياح العولمة أو على أقل المقدرة على رفضه، بل إن بعض

التقديرات يؤكد أن العولمة تسعى لكي تستفز «الأصولية الإسلامية» اكثر واكثر لمقاومة الاندماج في الفضاء الغربي وللحفاظ على الهوية الإسلامية، ومن ثم يقود ذلك إلى مواجهة هذه الكتلة لتفتيت هويتها، والتركيز في حملة المواجهة على النواة الصلبة التي يشكلها الدين، وما الحملة الحالية المسماة محاربة الإرهاب إلا الوجه الحقيقي لهذه الحالة الموصوفة آنفاً، وبرغم أن المستوى الرسمي الأمريكي يحرص على امتداح الإسلام، واصفاً إياه بالدين العظيم، إلا أن بوح الفلتات من قبل بعض الساسة الأمريكان، رسميين وغير رسميين، وهي كثيرة في الآونة الأخيرة، ينقض مصداقية الموقف الرسمي.

أما الإعلام بأجندته الصهيونية، فقد أسفر عن الوجه الحقيقي للحملة التي يختزلها توماس فريدمان الكاتب الصحفي اليهودي صاحب الصلة الوثيقة مع اليمين الأمريكي قائلاً: «علينا ألا نكافح لاستئصال الإرهاب... الإرهاب فقط أداة... نحن نحارب لهزيمة الأيديولوجيا: التدين الديكتاتوري.. فهي معركة ضد الحزب الديني المتطرف الذي يفرض على العالم سلطة إيمانية تنفي الآخرين... فحكم الحزب الديني لا يمكن أن يقاتل بالجيوش وحدها، بل يجب أن يقاتل في المدارس والمساجد...»، ولم تقف الحملة عند حدود الانتقاص من طبيعة الفهم والاجتهاد للنص الديني، بل تعدته لمهاجمة النص الديني المقدس ذاته، وفي هذا السياق يقول الحاخام اليهودي الأمريكي مارفين هير في إحدى القنوات الفضائية الأمريكية وبشكل سافر: «لو سألتني بشكل مباشر هل هناك آراء متطرفة في القرآن؟ سوف أقول نعم».

ومفردات الحملة وميادينها، تؤكد طبيعة هدفها برغم كثافة وغزارة النفي، فقد شملت المدارس الدينية، وفي هذا الإطار، قدمت أمريكا ١٠٠ مليون دولار لباكستان، لتمويل محاربة المدارس الدينية «تعديل مناهجها»، وبموازاة ذلك، تقديم هبات مالية سخية لبعض الدول العربية، لإدراج مواد متعلقة بالتعريبية والتثقيف الجنسي، واستجابة لذلك، قام وزير عربي معني بمحاولة إلغاء مادة التربية الإسلامية وإحلال مادة أخرى بدلاً منها تحت مسمى «القيم والأخلاق» وصرح

والقيم، فهو يتميز عن الفلسفات الوطنية والعرقية بطبيعته الثرية والشاملة وبتاريخه الممتد وفلسفته المتكاملة.

فالدين يمد الفرد ليس فقط بقضايا فكرية وحضارية كبرى وإنما أيضا بقيم شخصية واجتماعية عديدة، بالإضافة إلى القيم الروحانية المتعلقة بعلاقة الإنسان بخالقه، وهي في معظمها قيم يصعب تواجدها في الفلسفات الوطنية والقومية الأقل سعة من حيث نطاق اهتمامها، مما يجعل الدين مرشحاً طبيعياً لاحتلال قمة نظم القيم المؤثرة على تفكير وحركة أبناء المهاجرين.

وفي العادة تنتشر ظاهرة العودة إلى الدين بين بعض فئات المهاجرين وأبنائهم، وهو الأمر الواقع حالياً في الأوساط المسلمة الأمريكية والذي نعتبره العامل الثالث من عوامل ارتباط القوى المسلمة الأمريكية بقضايا الأمتين المسلمة والعربية.

إذ تشير الإحصاءات - ومن أحدثها دراسة أصدرها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في عام ٢٠٠١م - إلى أنه من بين السبعة ملايين مسلم الموجودين في أمريكا هناك على الأقل مليونان مرتبطان بالمساجد، من بينهم حوالي ٤٠٠ ألف مسلم يترددون على المساجد بصفة منتظمة تثلثهم على الأقل من صغار السن، وهذا يعني أن الحياة في المساجد الأمريكية تشهد إقبالاً ونشاطاً واسعين، كما يعني أيضاً أن مستقبل هذه المساجد سوف يشهد مزيداً من الازدهار.

كما أنه يعني أن المنظمات والقوى السياسية المسلمة لديها قاعدة جماهيرية واسعة تحتاج فقط للتوعية والتنشيط.

والواضح أيضاً أن المراكز والمنظمات المسلمة الأمريكية لا تفتقر إلى مساندين أو مؤيدين، إذ تشير دراسة المساجد نفسها إلى أن ٣٣ ٪ من المساجد لا تجد مشكلة على الإطلاق في العثور على متطوعين راغبين في تولي مناصب قيادية تطوعية داخل المسجد، كما ترتفع نسبة المساجد القادرة على سد حاجتها من المتطوعين ولو بعد تحد بسيط إلى ٨٠٪ من المساجد.

ويتضح من ذلك أن اللوبي المسلم الناشئ لا يفتقر إلى قاعدة جماهيرية، فلديه قاعدة عريضة وإن كانت تحتاج إلى توعية بأساليب تحويل قوتها العددية إلى قوة سياسية مؤثرة.

والواضح أن وعي المسلمين الأمريكيين بأساليب العمل السياسي والتأثير الإعلامي في تزايد متواصل، فقد بذلت المنظمات المسلمة الأمريكية جهوداً عدة خلال الأعوام الماضية لنشر الوعي بين القيادات المسلمة المحلية في المساجد والمراكز المسلمة بأساليب العمل السياسي والإعلامي، وأثبتت الفترة التالية للحادي عشر من سبتمبر أن جهود المنظمات المسلمة أتت الكثير من الثمار، فقد تعددت مظاهر نجاح المراكز والمساجد المحلية في الاستجابة للأزمة.

ومن هذه المظاهر الإيجابية التعاون مع الإعلاميين في تغطية ردود أفعال مسلمي أمريكا لأحداث سبتمبر، وقد قاد هذا التعاون إلى آلاف المقالات الإيجابية التي نشرت في الصحف الأمريكية عن الإسلام والمسلمين في أمريكا منذ سبتمبر الماضي.

ومنها أيضاً نشاط المساجد غير المسبوق في دعوة غير المسلمين لزيارة المساجد والتي ساهمت إسهاماً كبيراً في تخفيف حدة موجة العداء الشعبي التي اجتاحت المجتمع الأمريكي بعد ١١ سبتمبر ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا، بعد أن فتحت المساجد أبوابها أمام عشرات الآلاف من الأمريكيين المتشوقين إلى معرفة الإسلام.

أضف إلى ذلك الجهود الحالية التي تبذلها المساجد لتسجيل أكبر عدد من الناخبين المسلمين الأمريكيين استعداداً لانتخابات نوفمبر ٢٠٠٢م.

من أسباب ارتباط اللوبي المسلم الناشئ بقضايا الأمة المسلمة أن الأسباب السابقة انعكست بوضوح على مواقف المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى تجاه قضايا الأمتين الإسلامية والعربية، إذ تحرص هذه المنظمات على التفاعل مع قضايا العالمين العربي والإسلامي المهمة وعلى رأسها قضيتا فلسطين وكشمير.

وتحاول هذه المنظمات بشكل دائم التأثير على سياسة أمريكا الخارجية تجاه تلك القضايا، وفي هذا السياق يمكن حصر العديد من الحملات الكبرى التي قادتها هذه المنظمات دفاعا عن قضايا العالمين العربي والإسلامي خاصة قبل أحداث سبتمبر، إذ أثرت أحداث سبتمبر سلبياً على موارد هذه المنظمات واستنزفتها في مواجهة آثار الأزمة السلبية على حقوق وحريات المسلمين في أمريكا.

ولكن من المؤكد أن اهتمام المنظمات المسلمة الأمريكية بقضايا العالمين العربي والإسلامي لم يتأثر، بل ربما زاد، لأنها تستمده من قاعدة جماهيرية عريضة تؤمن بقضايا أمتها وتتمسك بها. ■

ذلك الوزير لصحيفة لوموند الفرنسية، بأن هذه المادة تستهدف إنتاج جيل لا يفرق بين دين ودين، لكن البرلمان عرقل هذه المحاولة ففشلت. وكذلك شملت الحملة الجمعيات الخيرية «ملاجئ الأيتام وأعمال الإغاثة» وعمل كتابتها على تشويه الجهاد والمقاومة ووصفهما بالإرهاب بالإضافة إلى الانتقاص من شعيرة الزكاة وتصويرها على أنها موارد ومنابع مالية لرفد الإرهاب الدولي.

الإسلام والحداثة

تذكر الباحثة البريطانية فرنسيس سوندرز في كتابها «الحرب الباردة الثقافية»، بمادته المستقاة والمعتمدة على ملفات المخابرات البريطانية والأمريكية، أن الحداثة إنتاج ثقافي غربي يستهدف تغريب عقل العالم والقضاء على الخصوصيات والهويات الثقافية لشعوب العالم لصالح الهيمنة الغربية، وتؤكد أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية تمول الأنشطة الثقافية الحداثية بتنوعاتها كالمؤتمرات والكتب والأبحاث والمجلات.

وفي نظر الكتاب الاستراتيجيين الأمريكيين المرتبطين بشكل أو بآخر بأجهزة الاستخبارات، تبقى الهوية الإسلامية العتبة الممانعة للولوج في مسار الحداثة تمهيداً للانصهار في بوتقة العولمة الغربية، وفي هذا السياق يقول فرانسيس فوكوياما صاحب نظرية «نهاية التاريخ» في مقاله المسلمون فاشيو العالم: «إن الإسلام هو الحضارة الرئيسة الوحيدة في العالم التي يمكن الجدال بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة...»، وبإشارة غير مباشرة وأحياناً مباشرة يومئ إلى أن العقدة في ذلك تعود إلى أن الدين - وهنا الدين الإسلامي - لا يقبل الفصل بين الدين والدولة، ومن هنا برأيه فإنه إذا كانت السياسة ترتكز على الدين فلن يتوفر سلم اجتماعي... بل إن السياسات الدينية تقود إلى صراعات لا بين المسلمين مع غيرهم فقط، ولكن بين المسلمين أنفسهم، على ذلك فالحل في نظره التمادي في استخدام شوكة القوة وبقسوة تجاه «الفاشية الإسلامية»، وإلا فإنها ستكتسب مزيداً من التأييد.

يؤيد فوكوياما في أطروحته الكاتب الأمريكي صاحب نظرية «صراع الحضارات»، إذ يشير في مقالة له بعنوان «عصر حروب المسلمين» إلى أن تاريخ المسلمين المعاصرين عبارة عن سجل من الصراعات والحروب مع الآخر وحتى مع أنفسهم... ويهدف من خلال طرحه في مقالته الآنفة الذكر، أن يوصل القارئ إلى قناعة مفادها أن البنية العقلية الإسلامية ذات مكونات إرهابية... ويستتبع ذلك تلقائياً، أن العلاج في مواجهتها ينبغي أن يستند إلى القوة... لكن «ستيف نيفاء الأستاذ الزائر في قسم الحكومة والعلاقات الدولية بجامعة كلارك يفضح سرائر أمريكا في مجلة «ميريب» فيقول: «إن الهدف من سيناريو - التهديد الإسلامي - يتمثل في إعادة إنتاج نموذج الحرب الباردة بشأن العداء بين الأيديولوجيات والكتل الذي يعطي للولايات المتحدة المتحدة وحليفاتها الغربيات المبرر للتدخل في شؤون العالم الثالث...».

وفي إطار الموضوعية ذاتها، تبرز في الفضاء السياسي الأمريكي اجتهادات أخرى لمواجهة الكتلة الإسلامية، وعلى وجه الخصوص التيار الإسلامي ولعل من ضمنها أفكار مارتن إنديك التي طرحها كنموذج لاحتواء الإسلاميين وذلك في مجلة فورن افيرز بمقالة له تحت عنوان - العودة للبازار -، وفيها يقترح على بلاده أن تتبع استراتيجية المساومة وتتمثل بالضغط على الدولة العربية لزيادة جرعة المدمقرطة لاحتواء الإسلاميين مقابل أن تنخرط أمريكا بشكل فاعل في معالجة عملية السلام بغية الوصول لحلم إغلاق الملف الفلسطيني الذي يشكل العنصر المتفجر بالمنطقة.

وأخيراً على صعيد التفكير السياسي الاستراتيجي الأمريكي، يمكن تلمس الرغبة في تحقيق مبدأ إزاحة المقدس من مكونات الهوية الإسلامية، وبشكل ميداني نزعه من مكونات الصراع العربي الصهيوني، وفي هذا الخصوص تبرز نظرية ريتشارد هاس التي طرحت في الحوار الرئاسي للإدارة الحالية، ومالت إليها الآراء ومفادها أن أزمة فلسطين غير قابلة للنضوج، ولا تحتمل الحل الوسط لأنه يرتكز في بنيتها المكون الديني - المقدس - ووفق هاس، فإن مثل هذه الأزمات لا ينفع معها إلا الخطوات التالية:

- عزل الأزمة عن محيطها الإقليمي لضمان عدم انتقال العدوى.
- إفراغ الأزمة بشكل مستمر من عناصر التوتر مخافة الانفجار المفاجئ.
- ترك الأزمة للزمن كي تستهلك نفسها لتتآكل ويطويها الزمن.

والإجراء العملي لتحقيق ذلك - بحسب رأي هاس، نائب وزير الدفاع الأمريكي اليهودي الأصل - التغاضي عن فكرة الحل النهائي للقضية والنزوع لمنطق التجزئة والحلول المرحلية، وكخطوة أولية محاولة تنزيل مرتبة هذه القضية من كونها تحتل المرتبة الأولى إلى أسفل السلم وإحلال الملف العراقي في سلم أولويات المنطقة.

ولكن برغم الدهاء الغربي، وتآكل الموقف الإقليمي العربي والإسلامي، وما يستتبعه من هيمنة غربية طاغية، إلا أن النتيجة النهائية للصراع ليست في صالح الغرب على المدى البعيد.. وهذا استخلاص غير مؤسس على بلاغة لغوية، إنما يدعمه الكثير من الحقائق الدينية والكونية، وهي قناعة ليست منتجة فقط من قبل العقل الإسلامي، إنما يشترك في حملها أبناء البيت الأمريكي ذاته، وفي هذا الإطار تساق مقولة باتريك بوكونان مرشح الرئاسة الأمريكية الأسبق الذي يقول: «إن الإسلام غير قابل للتحطيم»، وهو يؤكد حتمية الانتصار في إطار الصراع العقدي لصالح الإسلام.. وبكلمات تعتبر شهادة من فم أحد الخصوم، يضيف بوكونان: لا تستهينوا بالإسلام، إنه الديانة الأسرع انتشاراً في أوروبا... وبينما تقترب المسيحية من نهايتها في الغرب، وحيث الكنائس فارغة، تتوسع وتمتلئ المساجد، ولكي تهزم عقيدة، فإنك تحتاج إلى عقيدة.. ما هي عقيدتنا نحن؟... النزعة الفردية؟! ■

فرنسيس سوندرز: الحداثة إنتاج غربي يستهدف تغريب عقل العالم والقضاء على الخصوصيات والهويات الثقافية للشعوب

حين يتحول السجان إلى سجين!

البطيخي.. من مدير للمخابرات إلى معتقل بـ«٦» تهم بالفساد

عمان: المجتمع

آخر ما كان يتوقعه أكثر الشانئين للجنرال القوي ومدير المخابرات السابق سميح البطيخي، أن يأتي يوم يقبع فيه خلف قضبان واحدة من زنازين دائرة المخابرات التي كان يرأسها!

في عهد البطيخي تم اعتقال ومحاكمة الكثير من الأردنيين، وبالذات على خلفية إسلامية، بتهم تتعلق بتشكيل مجموعات عسكرية، وفي عهده اعتقل قادة حركة حماس وأعضاء مكتبها السياسي الذين جرى فيما بعد إبعادهم إلى قطر، وقد كان للبطيخي الدور الأكبر في توتير العلاقة بين الأردن وحركة حماس، التي أشارت بعض مصادرها إلى أنه كان يستهدفها بصورة خاصة.

ويرى الكثير من السياسيين الأردنيين أن البطيخي كان من أقوى مدراء المخابرات في الأردن، وقد مارس نفوذاً أمنياً وسياسياً غير مسبوق، وكان يلعب الدور الأبرز في اختيار الوزراء ورؤساء الجامعات وكثير ممن يتولون مواقع مهمة، وخاض العديد من المواجهات السياسية مع خصوم على درجة كبيرة من القوة، وانتصر فيها جميعاً، قبل أن يطاح به قبل عام ونصف العام دون معرفة الأسباب الحقيقية حتى الآن.

البطيخي الذي لم يحظ بعلاقات جيدة مع الأمير حسن ولي عهد الأردن السابق، كان أول مدير مخابرات يمارس نشاطات سياسية وإعلامية معلنة، وشارك تقريباً في مختلف زيارات الوفود الرسمية رفيعة المستوى إلى الدول العربية والأجنبية، وكان من أبرز المرشحين لتولي رئاسة الوزارة، بل إن عدداً من السياسيين أشاروا إلى أن البطيخي تلقى بالفعل عرضاً بذلك، لكنه فضل البقاء في موقعه مديراً للمخابرات العامة، وتم تفسير ذلك من زاوية أن الجنرال كان يرغب بالبقاء في مواقع التأثير والقرار أطول فترة ممكنة، على اعتبار أن منصب رئيس الوزراء في الأردن لا يدوم طويلاً نظراً للتغيرات الوزارية السريعة، ويكون هذا المنصب في العادة آخر المواقع الرسمية التي يمكن أن تشغلها أي شخصية سياسية.

كما كان البطيخي أول مدير مخابرات يعقد مؤتمراً صحفياً، عرض فيه جهوده في مكافحة الكثير من العمليات التي وصفها بـ«الإرهابية»، وقال إنها استهدفت أمن الأردن، واقتصرت الدعوات في حينه على وكالات الأنباء والعاملين في الصحافة الأجنبية، واستثنيت الصحافة الأردنية من الدعوات.

وكان استبعاد البطيخي من دائرة المخابرات العامة، مفاجئاً لمختلف الأوساط السياسية، لا سيما وأن الأمر تم دون مقدمات أو مؤشرات تمهد لذلك. وفي وقت لاحق تحدث العديد من المصادر عن أن العلاقات ساءت كثيراً بينه وبين مؤسسة الحكم، وفي إحدى المرات منع من السفر، ولكن أحداً لم يتوقع أن يصل الأمر إلى اعتقاله بعدة تهم تتعلق بالفساد في قضية التسهيلات البنكية التي لا يعلم الأردنيون حتى الآن كثيراً من تفاصيلها رغم مرور عدة أسابيع على الإعلان عنها ورغم وصول عدد الذين تم الحجز على أموالهم على خلفيتها إلى أكثر من ١٧٠ شخصاً.

البطيخي

حيث لا يزال الكثير من جوانب القضية مجهولاً، وبخاصة ما يتعلق بقيمة الصفقات مدار الجدل، والتي تتراوح التقديرات بشأنها ما بين مائة وخمسين مليون دولار ونحو مليار دولار.

الغريب أن البطيخي الذي وجهت له ست تهم من بينها الفساد والتزوير واستغلال الموقع الرسمي، وجد صعوبة في إيجاد محامٍ يدافع عنه بسبب حساسية القضية والانعكاسات الشعبية السالبة التي ستلحق بأي محامٍ يوافق على تولي القضية، وقد تعرض عدد من كبار المحامين الذين فكروا بالترافع عن البطيخي لضغوط من أوساطهم الشعبية حالت دون موافقتهم، ولكن البطيخي نجح في نهاية المطاف في الحصول على موافقة مكتب أحمد عبيدات رئيس الوزراء الأسبق ومدير المخابرات الأسبق كذلك على الدفاع عنه أمام محكمة أمن الدولة، وهي محكمة عسكرية.

وقد حاول البطيخي خلال الفترة ما بين إدراج اسمه على لائحة الاتهام واعتقاله، إجراء حوارات صحفية مع الصحف الأردنية للدفاع عن نفسه ونفي الاتهامات التي وجهت إليه، لكن ضغوطاً سياسية حالت دون ذلك، وتم منع عدة صحف أسبوعية من الطباعة بسبب إجرائها حوارات مع البطيخي أو كتابة تقارير صحفية حول القضية.

وقد رفض الادعاء العام في محكمة أمن الدولة طلباً للإفراج عن البطيخي بالكفالة بعد أن أوقف على ذمة التحقيق لمدة ١٥ يوماً. وحتى الآن هناك ستة معتقلين على خلفية القضية التي ما زالت تشغل اهتمام الأردنيين وشجعت البعض على الدعوة إلى فتح ملفات العديد من قضايا الفساد التي تمت الإشارة إليها في فترات سابقة.

ويتساءل كثير من الأردنيين عن النهاية التي ستؤول إليها قضية الفساد تلك التي تطلق عليها الصحافة اسم فضيحة «جلوبال بزنس جيت» و«الشمايلة جيت».

جدير بالذكر أن مجد الشمايلة المتهم الرئيس في القضية ما زال فاراً خارج الأردن، وقد صدرت خلال الأيام الماضية عدة أحكام بسجنه بعد أن قامت بنوك أردنية برفع قضايا ضده.■

د. هداية نور وحيد رئيس حزب العدالة الإندونيسي لـ المجتمع:

المؤامرة على إندونيسيا مستمرة

تصوير إندونيسيا على أنها تحتضن «الإرهاب» ابتزاز يرمي إلى اختراقها وتفكيك وحدتها

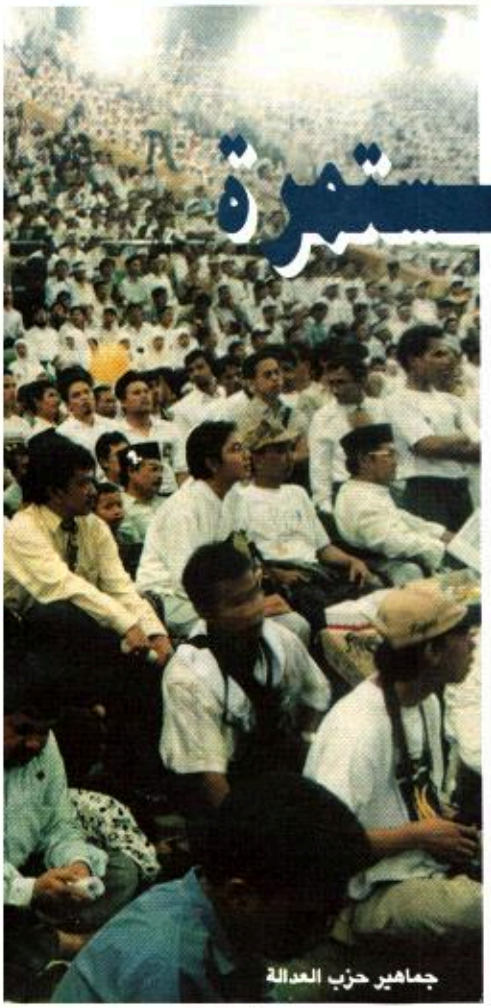
جماهير حزب العدالة

حوار: أحمد دمياطي بصاري

د. هداية نور

فند د. هداية نور رئيس حزب العدالة الإندونيسي التهم التي يروجها النظام الدولي عن إندونيسيا بخصوص وجود الإرهاب على أراضيها، وقدم تحليلاً مستفيضاً لدوافع هذه الاتهامات وأهدافها وتحدث السياسي الإندونيسي عن أحداث العنف في جزر الملوك ودور الصليبية العالمية فيها، كما تحدث عن التجربة السياسية في إندونيسيا وتجربة تعدد الأحزاب ومستقبل حزب العدالة.. إلى جانب تفاصيل أخرى.. في الحوار التالي:

● ما رأيكم في التهمة الموجهة إلى بعض الإندونيسيين مؤخراً بالإرهاب؟ وما حقيقة الأمر؟

○ هذه عبارة عن سلسلة من التهم وجهتها واشنطن بعد أحداث ١١ سبتمبر ضد طالبان ثم أفغانستان وقبل ذلك إلى تنظيم القاعدة، زاعمة بأن لهذا التنظيم فروعاً نائمة وغير نائمة وناشطين وغير ناشطين، وهذه التهم غير جديدة، وبعضها متحيز وملفق. وقبل غزو أمريكا لأفغانستان انتشرت أحداث الجرائم الخبيثة، حينها بادرت واشنطن باتهام جاكرتا وكوالالمبور بالمسؤولية عن تلك الأحداث لأن الرسائل التي تم التحقيق بشأنها قيل إنها جاءت من إندونيسيا وماليزيا، ثم بعد التحقيقات ثبت أنها جاءت من داخل أمريكا نفسها، فسكتت.

وأعتقد أن سبب توجيه هذه التهم لإندونيسيا حدث بعد علمهم بأن بعض النشطاء المسلمين يحملون الأسلحة دفاعاً عن أعراضهم الإنسانية في منطقتي أمبون وبوسو بجزر الملوك، مع التجاهل المتعمد بأن النصارى في كلا المنطقتين هم الذين كانوا يبادرون بمهاجمة المسلمين على غرة، ولذا فقد كانوا منتصرين على المسلمين في البداية، وارتكبوا بحقهم انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، ولم تعلق أي من منظمات حقوق الإنسان على ذلك وتنقله للرأي العام العالمي، وبعد مضي أشهر قلائل بدأ المسلمون يعدون معداتهم الحربية لمقاومة العدوان النصراني الحاقد والمدعوم من الخارج إعلامياً ومادياً وعسكرياً، فبادر الغرب إلى ترويج الافتراءات في العالم ضد المسلمين عن حقيقة الكارثة وتم إرسال رسائل تدعو لإنقاذ المسيحيين في المنطقة إلى بابا الفاتيكان وإلى الأمم المتحدة فضلاً عن عدة جهات نصرانية أخرى في العالم، ومن ثم برز اتهام مضلل بأن هنالك خلايا من تنظيم القاعدة في منطقة بوسو! وهذه التهمة للأسف رددها قائد الأجهزة الاستخبارية الإندونيسية، الجنرال هيندرو بريونو، لكن هناك العديد من الأدلة تكذب هذه التهمة.

أولاً: توصل الطرفان المتناحران إلى اتفاقية للسلام، تقضي بإعادة الحياة الطبيعية ونبذ الخلافات والصراعات العرقية، وإذا كانت خلايا القاعدة موجودة بالفعل هناك فلماذا وافق النصارى على المشاركة في عملية السلام؟

ثانياً: نفى وزير الخارجي الإندونيسي نفياً قاطعاً وجود تلك الخلايا من تنظيم القاعدة.

ولذا فإننا نعتقد أن هذه التهم ليست إلا مؤامرة أخرى على إندونيسيا لتلطيخ سمعتها وتصويرها بأنها دولة تحتضن الإرهاب وعناصر من المتطرفين يجب محاربتهم.

إن الوضع في بوسو ومالوكو في غاية الصعوبة، وهناك جهات كثيرة تعمل من أجل مصالحها الخاصة، وهناك أيضاً جهات تدعم مثل هذه المشاكل وليسوا أهالي المنطقة، كما أنهم ليسوا مدنيين، بل الكثير من الناس يقولون بأن المشاكل في مثل هذا المستوى الواسع ليس وراءها إلا من لهم ضلع في بقاء المنطقتين في حالة متوترة، والمفروض على الحكومة أن تكون جادة في إيجاد حل سلمي بدعوة الأطراف الفاعلة للتباحث والحوار. لقد زرت مدينة بالو الواقعة في منطقة بوسو وسمعت من المسلمين شعورهم بأن تطبيق ما تم الاتفاق لن يكون جاداً من قبل النصارى، بل إن بعض المسلمين يشتبهون في أن هناك تحركات عدوانية جديدة ضدهم، ويخشى أن تندلع نفس الأحداث من جديد في أمبون.

فنرجو الحكومة أن تكون جادة في الحفاظ على ما توصلت إليه أو تحققه في الساحة بكل العدالة للجميع دون تحيز لجهة ما، وألا تكون هذه الخطوات التي تنتهجها الحكومة لإيجاد السلام في المنطقة وليدة ضغوط يمارسها الغرب، لأن هذا الأمر يؤدي إلى انعدام ثقة الشعب في الحكومة.

ومن جهتنا ندعو ونحاول بكل المستطاع لتعود الحياة الطبيعية والسلمية إلى ربوع البلاد، فنحن نريد السلام والأمن والعدالة للجميع.

● ما الفرق بين التهم الموجهة إلى الدول الإسلامية الأخرى وإندونيسيا في هذا الصدد؟

○ أريد أن أشير في هذا المجال إلى أن حكومات الدولة المتهمة غالباً ما تؤيد - للأسف - الاتهامات الأمريكية كما حصل في ماليزيا وسنغافورة والفلبين وباكستان وغيرها من دول العالم، وهذا بخلاف إندونيسيا التي رفضت هذه الاتهامات، فوزير الشؤون السياسية والأمنية، بامبانج يودويونو ووزير الخارجية، حسن ويرايودا وقائد الشرطة الجنرال داعي بختيار، كلهم رفضوا هذه التهمة، بالإضافة إلى كبرى الجمعيات الدينية كالجمعية المحمدية وجمعية نهضة العلماء اللتين رفضتا هذه التهمة.

الصراع بين النصارى والمسلمين في جزر الملوك خطير للغاية والموقف الدولي منحاز تماماً ضدنا

نعم .. نحن أكبر دولة إسلامية تمتلك ثروات طبيعية وبشرية ضخمة لكن الواقع أن الديون تثقل كاهلنا

وعندما زعم لي كوانيو، رئيس الوزراء السنغافوري الأسبق في تصريحات شبه عدوانية بأن سنغافورة ليست آمنة لأن قادة الإرهابيين ما زالوا أحراراً في إندونيسيا، تم الرد عليه بلهجة مشددة واتهموه بأنه مصاب بعقدة نفسية أو عقدة رئاسية. فالمسلمون في إندونيسيا يعرفون حقيقة هذه المؤامرة التي تهدف إلى تمكين تغلغل القوة الخارجية في البلاد عبر إظهار المسلمين بصورة إرهابية لدى المجتمع الدولي، وبالتالي بطريقة أخرى لزيادة الضغط على حكومة جاكرتا سعياً للسيطرة على المنطقة مرة أخرى وربما لتفكيك وحدتها.

● في رايكم.. ما الجهات المستهدفة بالفعل في حملة الإرهاب على إندونيسيا؟

○ هم دائماً يقولون بأن ثمة ثلاث فئات مشتبه في ضلوعها في الإرهاب في إندونيسيا، «لاسكر» جهاد، والمجلس الإندونيسي للمجاهدين، وجبهة الدفاع عن الإسلام وهم المتهمون بأعمال العنف والإرهاب في البلاد، ولكن المسلمين في إندونيسيا يعلمون حقيقة نشاطاتهم التي لا يوجد فيها أي نوع من أعمال الإرهاب التي يزعمها الغرب، فجبهة الدفاع عن الإسلام تركز في أنشطتها على القضاء على أوكار الدعارة والقمار والنوادي الليلية والأعمال التي تنشر فساد الأخلاقي، أما «لاسكر جهاد» فأعمالهم مركزة في الدفاع عن حقوق المسلمين في جزر الملوك كما يدافع الآخرون عنهم في المنطقة أيضاً.

نعم .. من مظاهر تحركات هذه المنظمات الثلاثة استخدام السيوف في بعض أعمالهم وهو ما يفسح المجال للآخرين لتوجيه التهمة لاتهامهم بالإرهاب، ولكن لا ينبغي أن يكون حمل السلاح عاملاً أساسياً ومبرراً لترويج الاتهامات هكذا واتهام تلك المنظمات بأنها خلية من خلايا القاعدة، وأما المجلس الإندونيسي للمجاهدين فعمله الأساسي هو السعي لتطبيق الشريعة الإسلامية في إندونيسيا وتعديل الدستور حتى يتماشى مع الشريعة، فهل هذا أيضاً يعتبر نوعاً من الإرهاب؟

● وما تعليقكم على وضع المسلمين الراهن في إندونيسيا بشكل عام؟

○ أعتقد أن مسلمي العالم يتأسفون على وضع الأمة في إندونيسيا لأنها غنية بثرواتها الكثيرة من خصوبة أرضها وثرواتها الخام، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي.

هذه الثروات كفيلة بتحقيق نهضة تحقق رقي الأمة إلى أقصى درجة في كل شيء، ولكن الواقع أننا دولة مستدينة بما لا يقل عن ألف تريليون روبية، وحسب مقولة الإقتصاديين لو أن هذه الديون حملت على أكتاف أبناء الشعب (٢١٠ ملايين نسمة) فسيكون نصيب كل مولود جديد ١٠ ملايين روبية، لكن هذه الحالة المتدهورة لا تعني أن الأمة ليست لها رغبة في النهوض، فالتاريخ يسجل فعاليتها وهمتها وقوتها في:

أولاً: طرد المستعمرين الهولنديين الذين تسلطوا على البلاد مدة لا تقل عن ثلاثة قرون ونصف، وكانوا متسلحين بكل أنواع الأسلحة، ولم يكن في إمكان الإندونيسيين إلا الرمي من البامبو والسيوف للدفاع عن أنفسهم وتم طرد المحتلين تحت راية الجهاد.

ثانياً: في العام ١٩٦٥م تمكنوا من القضاء على أكبر حركة شيوعية خارج الاتحاد السوفييتي السابق والجمهورية الصينية الشعبية، وكان الحزب الإسلامي الذي سمي بحزب «ماشومي»، له دور فعال في هذا الأمر، وكان الاتجاه السائد هو الشيوعي واللاديني، وكان معظم مراكز الحكومة والدولة في أيدي الشيوعيين واللادينيين، ومع ذلك استطاعوا المسلمون التغلب على الأزمة والقضاء على الحركة الشيوعية في إندونيسيا.

ثالثاً: في عهد سوهارتو صُنعت أنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية فاسدة أدت إلى الحالة الراهنة من الأزمات شبه الشاملة، وكان الناس يخشون بأن تغيير رئاسة سوهارتو سيؤدي إلى مأساة بالغة، ولكن في الواقع لم تحدث أي كارثة حالة سقوطه، والمشاكل والأزمات التي نعيشها حاليا في إندونيسيا نعتقد بأننا سنتمكن من إيجاد حلول لها بتعاون المسلمين مع كل من له غيرة على الإسلام في كل مكان، وإضافة إلى ذلك يجدر بنا أن نسجل أن الجامعات الإسلامية موجودة بكثرة في إندونيسيا، فهي أكبر دولة إسلامية من حيث عدد جامعاتها الإسلامية الحكومية والتي يبلغ تعدادها ١٤ جامعة وكل جامعة لها فروع عدة، بالإضافة إلى ١٠٠ جامعة إسلامية أهلية، وهذه تمثل ثروة استراتيجية يمكن أن تستغل في المرحلة القادمة من أجل النهوض من كل هذه الأزمات.

● إذن هناك تفاعل واضح بين المسلمين للخروج من هذه الحلقة المفرغة التي يعيشها خلال هذه السنوات الثلاث، أليس كذلك؟

○ بلى، نحن دائماً نتفاعل في كل شيء والرسول ﷺ «كان إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً» والرسول العظيم يحب أن نفعل الخير والتفاعل بدلاً من أن نضيف مشكلة على مشكلة وألماً على الآلام الأخرى، فلماذا لا نوسع دائرة التفاعل؟ ولا يعني ذلك أننا لا نهتم بجوانب النقص في الأمة من حيث فهمهم للدين ومسالكهم اليومية ومشاكلهم

قلت للسفير الأمريكي: إذا أرادت بلادكم قيادة العالم فعليها أن تعلمه حقيقة الحضارة وحل المشاكل بالطريقة الإنسانية الصحيحة لينعم الجميع بالعدالة والرفاهية

الاجتماعية والسياسية، ومع كثرة الأحزاب السياسية منها الإسلامية وغير الإسلامية، ولكن دائماً الأحزاب غير الإسلامية هي التي فازت في الانتخابات التي تجرى منذ ولادة إندونيسيا، فهناك مشاكل وهنالك تحديات ولكن لا يعني ذلك أننا نغمض عيوننا عن وجود إمكانية للنهوض.

● وكيف تنظرون إلى التفكك الحادث بين الأحزاب الإسلامية مؤخراً، هل يندرج ذلك ضمن سلسلة المؤامرة؟

○ ما أظن ذلك، لأن هذه الظاهرة ليست موجودة ضمن صفوف الأحزاب الإسلامية فحسب، بل هي شائعة بين الأحزاب الوطنية والعلمانية أيضاً، كما حدث ذلك في الحزب الديمقراطي للكفاح أي حزب ميجاواتي وحزب جولكار، والحزب المسيحي. لكن حزب العدالة لم يعان شيئاً من ذلك والحمد لله.

والملاحظ أن الناس بعد انتخاب العام الماضي بدأوا يقيّمون الوعود الانتخابية التي قدمتها الأحزاب السياسية، كما أن الجماهير تشاهد وتراقب أداء هذه الأحزاب على الساحة، ولذا فإن على الأحزاب الإسلامية إذا أرادت أن تنمو ويلتف الناس حولها أن تبرهن لهم بأنها قادرة على التعامل والتغلب على المشاكل الداخلية، وأن لديها القدرة على تقديم البدائل وإيجاد حلول لمعالجة مشاكل إندونيسيا وأزماتها، وأن تبرهن على أن تكون صورة حية للإسلام الذي تدعو إليه. إننا لا يمكن أن نطمئن الناس بأن الإسلام هو البديل إذا كان المسلمون أنفسهم ليسوا الصورة الفعلية لمثل هذا البديل، ولا يمكن أن نطالب بنزاهة الحكومة، إذا كانت الأحزاب الإسلامية غير نزيهة. أقول إن الأحزاب الإسلامية مطالبة اليوم بأن تثبت للجميع بأن الإسلام فعلاً هو البديل الأفضل وأنها بعيدة عن صبغة الإرهاب التي تتهمها بها أمريكا خاصة والغرب بشكل عام.

● هل تخشون أن تكون الحملة على الإرهاب بمثابة نقطة الانطلاق نحو الحملة على النشطاء الذين يدعون لإقامة دولة إسلامية كنشطاء حزب العدالة مثلاً؟

○ هذا مستبعد جداً، لما يلي:

أولاً: حزب العدالة حزب علني يسلك المسلك الرسمي الديمقراطي، وهو يتعاون مع القوى السياسية الأخرى لتقديم أفضل خدمات للشعب، وحزب العدالة تمكن من تغيير النظام الإندونيسي الذي كان يحرم السماح للأحزاب السياسية على مبادئ إسلامية، فالحمد لله قمنا بتعديل هذا النظام وأصبح بإمكان كل حزب إسلامي وضع مبادئ الإسلام أساساً وحيداً له. كما أننا نقوم بالتعاون مع الأحزاب الإسلامية الأخرى بالسعي لإقرار قوانين الشريعة الإسلامية في إندونيسيا.

وحزبنا ينتهج المسلك الشوري والديمقراطي كما يلتزم في دعوته للناس بالحكمة، فنحن ندعو الناس إلى الإسلام بصورة حكيمة، ونلتزم الحوار ونقدم البدائل المعقولة في أطروحاتنا، ولا نتوانى عن الخدمات الوطنية بأي حال، فقد سارعنا لمساعدة المتضررين من الفيضانات الأخيرة في جاكرتا، والصحافة هي خير شاهد على أننا كنا في مقدمة الصف في تقديم المساعدات رغم إمكانياتنا المادية المحدودة. نلقى الاحترام في أوساط المحللين السياسيين حتى في داخل الجيش والشرطة، وقد لمسنا ذلك خلال المظاهرات الكبرى التي قمنا بها تضامناً مع شعب أفغانستان المسلم ومعارضة للحملة الأمريكية العسكرية الشرسة، وهي المظاهرات التي شهدتها العاصمة جاكرتا في العام ٢٠٠١م وشارك فيها حوالي ٥٤ الف من نشطاء وناشطات حزب العدالة ساروا في مسيرة حاشدة قطعت ما لا يقل عن ٣ كم، ومع ذلك لم تقع فيها أي أعمال عنف أو شغب، حتى إن قيادات الشرطة اتصلوا بنا وهنأونا وقالوا إن ما قمنا به يستحق التقدير كل التقدير، وناشد بقية المنظمات والجمعيات الاقتداء بحزب العدالة في مسيراته.. فأي إرهاب عندنا؟ ثم إذا كان الأمر كذلك فكل حزب في إندونيسيا وكل تجمع عندنا إرهابي. إن كل من ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية لتحسين الحياة الإجتماعية وإشاعة الرحمة بين الناس وتوفير الرفاهية للكل، إذا كان هذا يعتبر إرهاباً بالمفهوم أمريكي فإنني أعتقد أن الجميع يكونون سعداء بهذه التسمية.

وعندما دعيت للقاء مع السفير الأمريكي الجديد، راف بويس، في مقر الجمعية المحمدية في حضور ما لا يقل عن ٢٠ جمعية إسلامية، قلت للسفير إن هذا اللقاء دليل صريح على خطأ اتهامكم للمسلمين بأنهم منغلقون على أنفسهم ورافضون للحوار وسماع الطرف الآخر، وإن هذا الاجتماع شاهد عيان على هذا الوهم الأمريكي حيال المسلمين. وقلت له : لقد حضرنا هنا للحوار معك، ولكن ليكن ذلك وفق مبدأين:

أولاً: الضمير.

وثانياً: التفكير الصحيح.

وطلبت منه عدم استخدام منطق القوة والسيادة في هذا الحوار، وقلنا لهذا السفير الأمريكي إذا أرادت أمريكا أن تقود العالم فعليها أن تعلم العالم حقيقة الحضارة، وإذا أرادت أن تحل مثل هذه المشاكل فعليها أن تحلها بالصورة الإنسانية الصحيحة، ونخرج إلى هذا العهد الجديد بالعدالة للجميع والتفاهم والتسامح حتى يتمكن الجميع من الوصول إلى الرفاهية التي ينشدونها.

● وكيف تنظرون إلى مستقبل حزب العدالة، خاصة أنه مهدد بالحرمان من المشاركة في انتخاب العام القادم؟

○ القانون الذي يحرم أي حزب سياسي يحصل على أقل من ٢٪ من الأصوات من الانتخاب سيتم تعديله ليعطي المجال للأحزاب بخوض الانتخابات في الدورتين القادمتين في عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٩م، والحزب الذي لا يحصل على أكثر من ٢ ٪ في العام ٢٠٠٩م سيكون مصيره الحرمان من المشاركة، هذا موجود في القانون الجديد الذي لم يقره مجلس النواب بعد، ولكن إن لم يوافق عليه المجلس فإن كثيراً من المحللين السياسيين أصبحوا ينجذبون إلى حزب العدالة لمصداقية توجهه، فإذا كان هذا الحزب المتنامي الآن سيحرم من الانتخابات العامة القادمة - لأنه لم يحصل على أكثر من ٢ ٪ من الأصوات - فإن ذلك سيدعو الناس للشعور بأن هناك خللاً ديمقراطياً في النظام الانتخابي في إندونيسيا، صحيح أن بعض الأحزاب التي حصلت تلك النسبة ستخوض بذلك الانتخابات إلا أنها الآن تتعرض للتفكك بل تفككت بالفعل، فشعبيتها القادمة لن تكون كشعبيتها الماضية، وإضافة إلى ذلك يقولون بأن حزب العدالة معروف بنزاهته في مشاركته السياسية والاجتماعية بالمقارنة إلى الأحزاب الأخرى التي بها فساد مالي وإداري وأخلاقي. وعموماً فنحن دائماً في الحزب نقول بأننا لسنا حزباً سياسياً بحتاً وإنما نحن حزب «دعوة» وجوده ليس متمحوراً على المشاركة في الانتخابات وإنما في المشاركة اليومية التربوية والدعوية والاقتصادية والسياسية، وسواء شاركنا في الانتخاب أم لا فسيبقى حزب العدالة موجوداً في الساحة الإندونيسية ■

الجزائر: الانتخابات التشريعيّة المقبلة نسخة طبق الأصل من السابقة!

يحيى أبوزكريّا

قرّر الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة - بعد مشاورات أجراها مع رؤساء الأحزاب - إجراء الانتخابات التشريعيّة في موعدها المقرر في ٣٠ مايو المقبل، واضعاً بذلك حداً للتكهنات التي كانت تشير إلى احتمال تأجيلها.

وسوف تجرى الانتخابات وسط أجواء سياسية وأمنيّة لا تختلف كثيراً عن الأجواء التي كانت سائدة في الانتخابات السابقة، فلا برنامج للسلطة غير البرنامج المعروف، وحين سئل وزير الداخليّة يزيد زرهوني عن احتمال تزوير الانتخابات كما جرى في الانتخابات التشريعية السابقة قال إنّ التزوير حالة عالمية وليست ظاهرة جزائريّة! وهو بذلك لم ينف وقوع التزوير في الانتخابات الماضية، وهو ما أكدته أحزاب ممثّلة في البرلمان ومتحالفة مع الحكومة القائمة. وعلى الرغم من تحديد موعد الانتخابات لم يدبّ الحماس في الأحزاب السياسية سواء المتحالفة مع السلطة أو تلك التي تدعي أنّ بينها وبين السلطة مسافة بعيدة. فالأحزاب المتحصّنة في خطّ الموالاة تعرف أنّ لها حصّة تحت قبّة البرلمان، وهو الثمن الذي تتقاضاه نظير تبنيها لسياسات الحكومة، والأحزاب المعارضة تعرف أنّ الانتخابات المقبلة ستكون نسخة مما سبقها، وهو ما أشار إليه عبد القادر بوخمخم أحد زعماء جبهة الإنقاذ بالقول إن الانتخابات القادمة ستكون امتداداً للوضع القائم وترسيخاً لحكم الأقليّة للأغلبيّة. أمّا أحمد جدّاعي الأمين العام لجبهة القوى الاشتراكيّة فقد هدد بمقاطعة الانتخابات في ضوء ما تشهده مناطق البربر من اضطرابات.

ولا يتوقّع المراقبون أن يكون هناك جديد في الانتخابات المقبلة، وحتى التائبون الذين كانوا منضمين للجيش الإسلامي للإنقاذ والذين يحاولون الوصول إلى قبة البرلمان بالأساليب السياسية، فإنّ وزير الداخليّة أعلن أنّه سيمنعهم من المشاركة في الانتخابات.

الانتخابات ستجرى وسط تغيرّات إقليميّة ومحليّة سيكون لها أثرها، فعلى الصعيد الاقليمي هناك أزمة الصحراء الغربيّة التي عادت الى الواجهة بقوّة وباتت تنذر بمواجهة بين الجزائر والرباط، الأمر الذي جعل الرئيس الجزائري يزور المخيمات الصحراوية في منطقة تندوف حيث التقى زعماء جبهة البوليساريو، وقد ردّ الملك المغربي محمّد السادس بزيارة إلى منطقة العيون في الصحراء الغربيّة.

وعلى الصعيد المحلّي فإنّ الشارع البربري مازال يغلي احتجاجاً على السياسة الرسميّة رغم إعلان الرئيس الجزائري أنّه سيعترف باللغة الأمازيغيّة لغة وطنيّة، وسوف يعرض المشروع على البرلمان، ورغم هذا الوعد فإنّ التيار البربري المتشدد اعتبر ذلك مناورة من الرئيس لتمرير الانتخابات دون منغصات، وفي الوقت الذي كان يعلن فيه الرئيس الاعتراف باللغة الأمازيغيّة كانت مناطق تيزي وزو ومشدالة والبويرة القبائليّة تشهد مواجهات عنيفة بين رجال الدرك الوطني والسكان.

ومن جهة أخرى فإن بعض المراقبين يرون أنّ السلطة اختارت يوم ٣٠ مايو لإجراء الانتخابات التشريعيّة للتغطية على مسألة إطلاق سراح زعيمي الجبهة الاسلاميّة للإنقاذ عباسي مدني وعلي بلحاج، لأنّه بحلول هذا الموعد يكونان قد استوفيا مدّة عقوبتهما وهي اثنتا عشرة سنة كاملة.■

الشيخ عمر السبيل كما عرفته

كنت أسمع بأخي الشيخ عمر السبيل وأراه عن بعد، ولما تولى إمامة المسجد الحرام سنة (١٤١٣هـ) لقيته بعدها ثم انعقدت الصداقة والأخوة بيني وبينه في صفر سنة (١٤١٤هـ)، فوجدته آية في الفضل واللطف والتواضع، ورقة الحاشية، وكمال الأدب والذوق، كما رأيته متمسكاً من التقوى بالسبب الأقوى، صديقاً صادقاً، وخليلاً وفياً موافقاً، كل هذا وغيره، من الفضائل مضافاً إلى علمه ومعرفته، وقد أكرمني وشرفني بالزيارة في الكويت في أخر صفر سنة (١٤١٦هـ) ولقي فيها شيخنا العلامة محمد بن سليمان الجراح الحنبلي رحمه الله تعالى، وفي خلال هذه السنين القليلة عرفت فيها عن قرب أخي الشيخ عمر السبيل فرأيت فيه صفات العالم الأديب الذي يسعد الإنسان بمعرفته والقرب منه، فهو الفقيه المتمكن في مذهب الإمام أحمد بن حنبل العارف بكتبه ورجاله كما يعرف أحدنا أهل بلدته وأقربائه، أما معرفته بتراجم علماء نجد المتأخرين وأخبارهم فهذا يكاد يكون من اختصاصه، كما أنك تجد عنده أخبار بعض العلماء الوافدين على مكة، وقد أخبرني ورأيته أكثر من مرة يقيد الفوائد، فحينما لقي شيخنا الجراح كتب ما سمعه منه، وكذا لما جدد بناء الكعبة المشرفة رأيته يقيد ذلك، فسألته فقال لي: إني كتبت أخبار هذا التجديد يوماً بيوم.

وبالجملة فإن أخي الشيخ عمر كان نموذجاً للعالم الدؤوب الذي يعمل بصمت وهدوء، ولا غرو فقد أخذ العلم من منابعه الأصيلة، حيث أخذ عن والده العالم الجليل الشيخ محمد السبيل العلم والتوجيه، كما حفظ القران الكريم وهو في الخامسة عشرة من عمره في المسجد الحرام، وقرأ على عمه الشيخ عبدالعزيز السبيل وكان من العلماء المبرزين في الفقه، وقرأ على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ الفقيه العلامة عبدالله بن حميد، والشيخ عبدالله بن غديان، كما قرأ علم الفرائض على الشيخ عبدالفتاح راوه المكي وأخذ طرفاً كبيراً في القراءات عن الشيخ سعيد العبدالله الحموي نزيل مكة المكرمة، وقرأ صحيح البخاري قراءة درس وعلم على الشيخ عبدالله الصومالي المكي أحد المتبحرين فى علم الحديث.

أما عن دراسته الأكاديمية فقد حصل على الشهادة الجامعية من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، والماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد كانت بعنوان «أحكام اللقيط في الفقه الإسلامي» وأما رسالة الدكتوراه فهي تحقيق ودراسة لكتاب «إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل» لعبدالرحيم الزريراني الحنبلي المتوفى سنة (٧٤١ هـ) من جامعة أم القرى أيضاً.

ولما قدر الله وعلمت بحادث السير الذي تعرض له ودخل على إثره العناية المركزة حزنت عليه أشد الحزن ولم تكف الأكف عن الدعاء له، ولكن قضاء الله وقدره نافذ ولا راد له، ثم لما سمعت الخبر بهذا المصاب العظيم والرزء الجسيم في غرة شهر الله الحرام سنة (١٤٢٣هـ) نزل بي ما الله به عليم، ولم يسعفني الوقت للصلاة عليه في المسجد الحرام، ولكن أدركت جنازته في المقبرة.

ومكثت برهة أتذكر فقدنا لتلك الفضائل من الأخلاق الطاهرة والمزايا والآداب الباهرة التي كان يتحلى بها أخي الشيخ عمر وما لقيته منه من المودة الأكيدة والصحبة الحميدة التي قلت في هذا الزمان.

كفى حزناً أني أمرُّ بقبره فأمضي وقلبي بالأسى متكسرُ

اللهم إنا لا نقول إلا ما يرضيك وإن العين تدمع والقلب يحزن وإنا والله بفراقك يا أبا أنس لمحزونون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.■

محمد بن ناصر العجمي

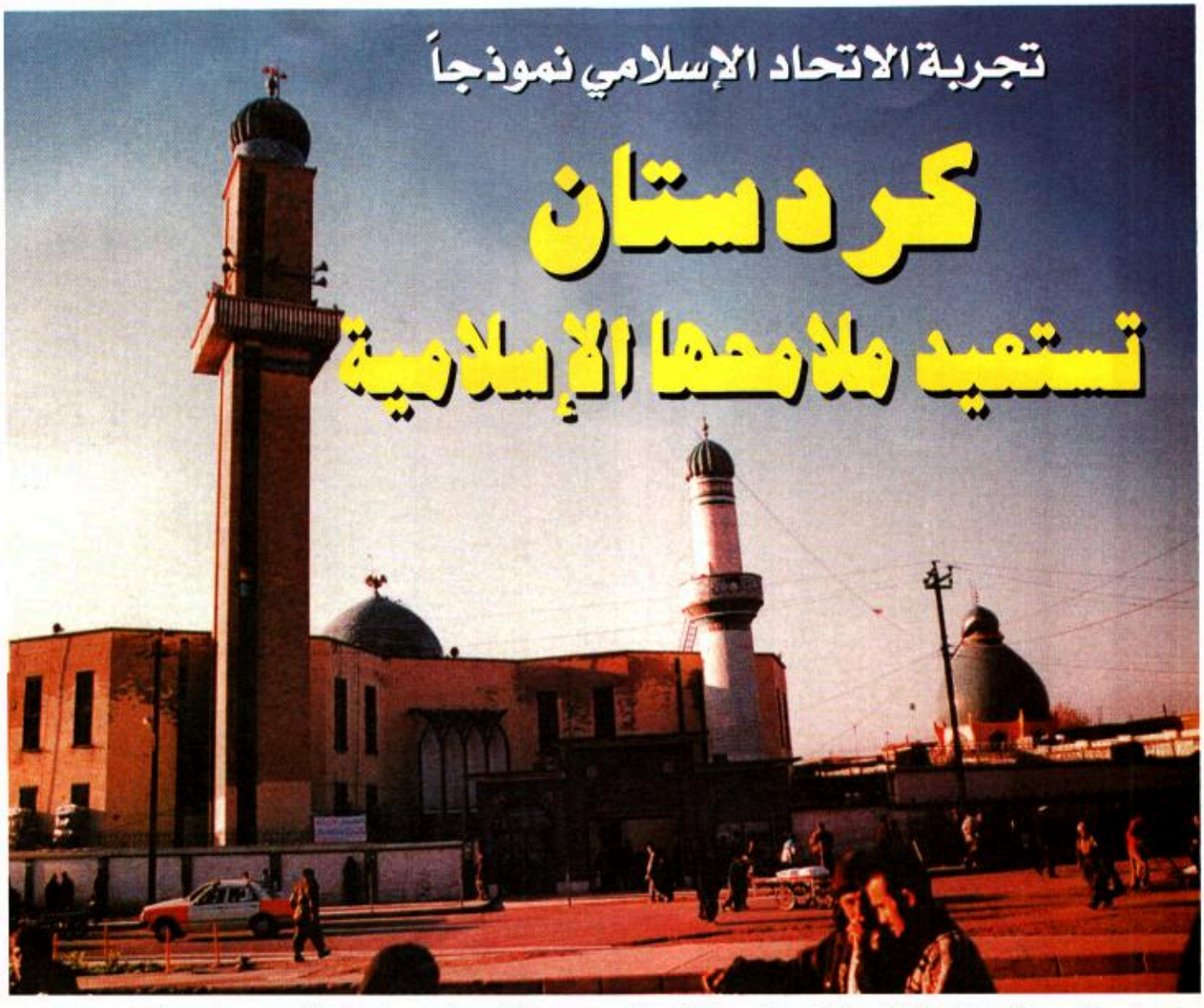

تجربة الاتحاد الإسلامي نموذجاً

كردستان
تستعيد ملامحها الإسلامية

ربما يستغرب بعض القراء أن نتحدث اليوم عن جماعة ربما لم يسمع بها كثير منهم، ونتحدث عن مكان ربما لا يتصور الكثير منهم عنه شيئاً!... ولكنها الحقيقة التي آن لنا التحدث عنها وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى: ١١)، لقد خص الله تعالى كردستان العراق بنعم عظيمة، فبذُرت فيها بذور دعوته وحمتها عناية الله إلى أن أخرج الزرع شطأه ﴿ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ (الفتح:٢٩)، لنتعلم دروساً في الأمل والتفاؤل من خلال هذه التجربة الإسلامية العملية، فإذا عدنا بالذاكرة إلى عشر سنوات فقط مضت على كردستان لنطلع على نتاج أول انتخابات برلمانية أجريت فيها، سنرى ما يثبط العزائم ويفقد الأمل، حيث شارك الإسلاميون بمختلف فصائلهم في تلك الانتخابات، ولم يحصلوا مجتمعين على نسبة أكثر من (٥٪)، كان هذا في سنة (١٩٩٢م)، قبل إعلان الاتحاد الإسلامي.

صهيب العمادي

وإذا التقطنا اليوم صورة لواقع كردستان، فإننا نرى بفضل الله تعالى أن التيار الإسلامي أثبت حضوره وحقق إنجازات، ويكفي أن نستشهد بأن الاتحاد الإسلامي اليوم قد شارك في انتخابات مختلفة للطلبة والنقابات والبلديات، وحصل في بعضها على نسبة تصل إلى (٢٥٪)، وفي بعض المراكز في انتخابات البلديات حصل على (٦٠٪)، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ويكفي للقارئ الكريم أن يقارن بين النسبتين، ثم يلاحظ أن النسبة الأولى هي لجميع الحركات الإسلامية والثانية هي فقط للاتحاد الإسلامي، ثم يلاحظ الفترة الزمنية التي شهدت هذا التطور... أقول يكفي ذلك ليستعيد الأمل والتفاؤل ويستنير بقول القائل:

لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم
فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى
مدت له الآمال من أفلاكها
خيط الرجاء إلى العلا فتسلقا

الإرادة

إن المنجزات التي حققها الاتحاد الإسلامي الكردستاني لم تأت بمجرد آمال وعواطف وخيالات وإنما تحققت بعدما استبانت قيادة الحزب بقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (آل عمران:١٥٩)، فعلمت أنه لابد من العزيمة والهمة والعمل... وهذه الإرادة والعزيمة أتت بعد مقارنة بين صورتين لحال الأمة الإسلامية: صورة مشرقة طوتها صفحات التاريخ صاغها لنا الشاعر بقوله:

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع
اسمك فوق هامات النجوم منارا؟
كنا جبالاً في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا
كنا نقدم للسيوف صدورنا
لم نخش يوماً غاشماً جبارا

بمعابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الجحافل يفتح الأمصارا
ورؤوسنا يا رب فوق أكفنا
نرجو ثوابك مغنماً وجوارا

هذه الصورة المشرقة والمشرفة من العزة والشهامة والإباء قورنت بصورة حديثة لواقع الأمة، وهي التي وصفها القائل:

أرى التفكير أدركه خمول
ولم تعد العزائم في اشتعال
وأصبح وعظكم من غير سحر
ولا نور يطل من المقال
وعند الناس فلسفة وفكر
ولكن أين تلقين الغزالي
وجلجلة الأذان بكل صوت
ولكن أين صوت من بلال
منابركم علت في كل حي
ومسجدكم من العّباد خالي

عند المقارنة بين هاتين الصورتين المتعاكستين لا يعدو أن يكون رد الفعل إحدى حالات ثلاث: إما أن يستسلم الإنسان للواقع ويخوض مع الخائضين، وإما أن يصاب باليأس ويتغنى بأمجاد أجداده ويبكي على الأطلال، أو يعتزم ويتوكل على الله وينوي إصلاح ما فسد وإعادة الأمجاد... والاتحاد الإسلامي أبى إلا أن يأخذ بالخيار الأخير، فشمر عن ساعد الجد واتخذ شعار ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله﴾ (هود:٨٨)، وهكذا عرّف الاتحاد الإسلامي الكردستاني نفسه في نظامه الداخلي بأنه: حزب سياسي إسلامي إصلاحي يناضل من أجل حل كافة القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية من منظور إسلامي».

العمل المؤسسي

إن نجاح الحزب وتفوقه يرجع - بعد فضل الله تعالى - إلى تبنيه للعمل المؤسسي، حيث أنشأ لكل ميدان من الميادين مكتباً خاصاً أو مؤسسة خاصة تعنى بذلك الميدان.

إن مثل هذه المؤسسية تجعل من الحزب وكأنه خلية نحل لا تتوقف عن العمل، وتتكفل في الوقت نفسه بتشغيل واستيعاب كل أفراده فتقلل بذلك من حالات الفتور والانقطاع التي تصيب الكثيرين على طريق الدعوة.

التعايش مع الآخرين

إشكالية التعايش والتعامل مع الآخر لا تزال تشكل هاجساً عند كثير من الإسلاميين والحركات الإسلامية.. كيفية التعامل مع الرأي الآخر المخالف، والجماعات التي تحمل أفكاراً مغايرة لما تحمله أنت، سواء كان هذا المخالف إسلامياً أم علمانياً أم قومياً أم... مثل هذه الأمور لاتزال تمثل إشكالية كبيرة عند الكثير من التجارب، ولكن تجربة الاتحاد الإسلامي قد تجاوزت هذا الهاجس وقدمت على أرض الواقع نموذجاً عملياً رائعاً في هذا المجال، وما يقوم به بعض المفكرين الإسلاميين من التنظير لكيفية التعامل مع المخالف، جعله الاتحاد الإسلامي تطبيقاً عملياً، فالساحة الكردستانية تحوي ألوان الطيف السياسي المختلفة واستطاع الاتحاد الإسلامي أن يتعامل مع كل طرف ويتحاور معه ويوجد أرضية مشتركة للعمل والتعاون، تاركاً الأمور الخلافية، مؤمناً بأن الاختلاف سنة إلهية كونية وشرعية... وكان ذلك من خلال احترام الآخر وعدم تحقير ما لديه، والتعاون معه في المتفق عليه... هذا ما انتهجه الاتحاد الإسلامي مع جميع الأحزاب الإسلامية والعلمانية والقومية، مع الحفاظ على خصوصياته وثوابته وتبني الحوار وسيلة لحل جميع المشكلات فقدم بذلك تجربة حضارية، ولعله الحزب الوحيد الذي لم يدخل في صراعات ومواجهات مع أي فصيل كردي آخر، وهذا بحد ذاته درس عظيم يجدر بالعمل الإسلامي الانتباه إليه.

بين الإسلامية والقومية

إن الجماعة الإسلامية التي لا تجعل ضمن أولوياتها الاهتمام بالقضايا الساخنة وبمشكلات الأمة والأزمات التي تمر بها، لا تستطيع مواكبة العصر، وتفقد حيويتها وتستنفد أغراضها، وهناك اليوم بعض القضايا التي تشكل تحدياً أمام الحركات الإسلامية وتتطلب رؤى واضحة، ومن هذه التحديات قضية القومية التي لا يزال كثير من الإسلاميين يتشنجون منها ويتحفظون من ذكرها، متخذين بذلك موقفاً سلبياً.

إن موضوعاً كبيراً كهذا ومشكلة عالمية مثل هذه، لا ينبغي للإسلاميين أن يتعاملوا معها بهذه البساطة وبهذا البرود، ومثل هذه القضايا لا تعالج بعبارات عاطفية... لابد للإسلاميين أن يكونوا أصحاب مشروع متكامل لحل هذه المشاكل وأصحاب رؤى واضحة لهذه القضايا.

وهذا ما وفق فيه الاتحاد الإسلامي الكردستاني بشكل كبير، فاستطاع أن يدرس مشكلة القومية بشكل أعمق، واستطاع أن يفهم القضية من قلب الحدث - لأن الشعب الكردي يعاني مثل هذا الأمر - فقدم بذلك النموذج السليم للجماعة الإسلامية في تعاملها مع مشكلة القومية، والاتحاد الإسلامي يعد حزباً رائداً في هذا الميدان، وهو صاحب مواقف مشرّفة إزاء مشاكل الأمة الكردية، فجلّ اهتمامه منصب على خدمة بني قومه الأكراد بدءاً بالعمل الإغاثي الخيري ومروراً بتعريف مظالم هذا الشعب للعالم ووصولاً إلى قيامه بدوره المشرّف في المصالحة بين الفصائل السياسية الكردية في كل الصراعات، تحقيقاً للاستقرار وأيضاً المشاركة في كل ما يسهم في تدعيم ركائز المجتمع المدني من الانتخابات والحوار والمشاركة الإيجابية... و... كل هذا من غير أن يفقد شيئاً من إسلاميته، وذلك ليعطينا درساً في التمازج بين القومية والإسلامية، إذا ما جُرّدت القومية من بعض النعرات.

تنامي الصحوة الإسلامية في أجواء الحرية والاستقرار

بالرغم من أن الدعوة الإسلامية متأصلة في المجتمع الكردي منذ دخول دعوة الإخوان المسلمين إلى العراق على يد الشيخ محمود الصواف - يرحمه الله - في أربعينيات القرن الماضي، وبالرغم من هذا العمق التاريخي الكبير للاتحاد الإسلامي، إلا أن السعة والانتشار اللذين شهدهما الحزب خلال السنوات الثماني الأخيرة يعادل أضعاف ما شهده خلال العقود التي سبقت الإعلان، وهذا يعود - في نظري - إلى هامش الحرية التي تتمتع بها كردستان خلال السنوات العشر الأخيرة... مما يبين لنا أهمية السعي لإيجاد الاستقرار والحرية، ولعل في هذا درساً للجماعات التي تأخذ العنف طريقاً في حل الصراعات وتتخذ دوماً موقف المعارض الرافض للآخر، وليس موقف المعترف به والمشارك معه في حل الصراعات والخلافات عن طريق الحوار... ولأن تجد الجماعة لها منفذاً للعمل العلني في ظل هامش من الحرية مهما كان قليلاً، خير لها من التمرد والانعزال والتقوقع ■

وجهان لأوروبا .. الشعوب والحكومات

استطاعت القمم الشعبية أن تفرض نفسها بل وتغطي على مقررات القمم الرسمية وأن تسمع صوتها للعالم

ثلاثة أطواق أمنية أحاطت بمدينة برشلونة، عشرات الآلاف من رجال الشرطة، صواريخ مضادة للطائرات، وحتى طائرات تجسس عالية الجاهزية كانت قد استعارتها الحكومة الإسبانية من حلف شمال الأطلسي لحراسة الأجواء وكل ما هب على أرض برشلونة ودب، وعلى الرغم من ذلك استطاع مناهضو العولمة إيصال صوتهم في قلب برشلونة العاصمة الكاتالانية التي استقبلت أوروبا الساسة كما أوروبا الشعوب، أوروبا الحكومات الجانحة نحو الرأسمالية كما أوروبا المنظمات غير الحكومية المتطلعة إلى عالم أفضل.

مظاهرات ضد العولمة

مدريد: نوال السباعي

وعلى الرغم من الإعلان الخاص بنا نحن العرب والذي صدر عن القمة الأوروبية التي عقدت يومي ١٥و ١٦ من مارس، والذي لم ولن يغير شيئاً، فلقد كانت هذه هي المرة الأولى التي تعترف فيها أوروبا بحتمية قيام دولة فلسطينية، بقناعة فرضتها دماء الشهداء، وجراحات الصامدين، وصبر ومصابرة الشعب الفلسطيني.

كذلك فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يحضر فيها وبصفة «أعضاء مشاركين» زعماء الدول التي تتطلع للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الذي يعمل لتوسيع حدوده الجغرافية والإنسانية والاقتصادية ليصبح عدد أعضائه خمسة وعشرين بلداً بحلول عام ٢٠٠٥.

كما أنها المرة الأولى التي تشهد فيها قمة أوروبية مثل هذه الإجراءات الأمنية التي بلغ فيها عدد رجال الأمن عدد الأشجار في برشلونة إلى درجة لم يتردد فيها رئيس الحكومة في وضع الأسطول الحربي البحري الإسباني في حالة تأهب لحماية القمة من...«الأخطار المحدقة» بها !.

صورة شبه شعاعية عن هذه القمة الأوروبية الأولى - كذلك - التي تعقد في فترة حكم الحزب الشعبي المحافظ الذي يحكم إسبانيا منذ ستة أعوام، وقد انشغل فيها زعماء البلدان الأوروبية في نقاشات حادة محاولين حل خلافاتهم العميقة حول مشروع ما يحبون تسميته «بأوروبا المستقبل»، وهو مصطلح يمكن ترجمته على أرض الواقع بثلاث قضايا رئيسة:

١- استكمال تحرير السوق، وخاصة في مجال الطاقة، وهي رغبة اصطدمت بجدار صلب من الرفض الفرنسي الذي قال إنه يخشى «زعزعة نظام الخدمات الاجتماعية»، فالأخطار المحدقة بأنظمة الخدمات الاجتماعية هي إحدى التحديات التي تواجه أوروبا، كما أنها أحد الأثمان الباهظة التي يمكن أن تدفعها أوروبا لتطلعاتها الاقتصادية المبالغة بالجنوح نحو الرأسمالية، إلا أن السبب الحقيقي في الرفض الفرنسي يكمن في أن فرنسا مقبلة على انتخابات رئاسية ولا يريد مرشحاها، رئيس الجمهورية شيراك ورئيس الوزراء جوسبان، أن يدخلا الانتخابات في بلد ذات أعراف اشتراكية وقد صادقا على مشروعات خصخصة مصادر الطاقة والتي سترفع يد الدولة عن كبرى شركات الطاقة في فرنسا.

وقد حاولت المفوضية الأوروبية أن تتفادى مثل هذا الخلاف بطرح مشروع زمني يؤجل دخول مشروع تحرير سوق الطاقة حتى عام ٢٠٠٣م للوقود و٢٠٠٤م للغاز الطبيعي. وهو حل مناسب أرضى الجميع، لأن الابتسامات والعواطف الحارة ليس لها مكان في الحياة السياسية الأوروبية ولا تكفي لحل المشكلات، فمصالح هذه البلدان تفرض على زعمائها أن يقاتلوا بالأظافر والأسنان.

٢- توسيع رقعة الاتحاد نحو الشرق ليصبح عدد سكانه ٤٨٠ مليون مواطن يعيشون على مساحة ٤ ملايين كيلومتر مربع، يتمتعون بما يدعى هنا «التواجد تحت مظلة قيم موحدة تسمح بالتعددية اللغوية والثقافية»، وهو أمر يهدد الاتحاد بمخاطر اجتماعية كبيرة بسبب السرعة غير المتوازنة في ضم هذه البلدان.

من بين الدول التي ترنو إلى الانضمام إلى أوروبا قبرص ومالطة واستونيا وغيرها، إلا أن تركيا كانت الدولة الوحيدة التي لا يمكنها أن تحلم بهذا الرضا الأوروبي. تركيا لم تكن في هذه القمة وحيدة من حيث بقاء رئيس وزرائها أجاويد وحيداً في كرسيه طوال الوقت تقريباً دون أن يقترب منه أحد، بل من حيث طرح عضويتها أصلاً بسبب رسوبها في مادتي «الديمقراطية» و«الاقتصاد» من وجهة النظر الأوروبية!.

٣- إيجاد إجابات مناسبة لكل هذا الحجم من القلق الشعبي الأوروبي، والذي عبر عن نفسه بقمة شعبية موازية توافد لحضورها ما لا يقل عن ١٥٠ ألف مواطن أوروبي، يمثلون مختلف الاتجاهات والأحزاب والجمعيات والمنظمات الحقوقية غير الحكومية، ليُسمعوا زعماءَهم هذا الصوت القلق الخائف، الذي يمثل الشارع الإنساني في مقابل «الشرفة السياسية».

شهدنا في برشلونة حلقة جديدة من سلسلة هذه المؤتمرات الشعبية الصاخبة التي تصاحب كل القمم التي تمثل الرأسمالية بثوبها العولمي الجديد، والتي تمثل محاولات شعبية جادة لضبط التوجهات العولمية التي ترمي إلى امتصاص آخر ما تبقى من رمق لدى بقية شعوب العالم المستكينة تماماً لهذا الواقع المؤلم.

ولقد استطاعت هذه القمة الشعبية الموازية أن تفرض نفسها بصورة غطت فيها على مقررات القمة الرسمية نفسها، وأن تسمع صوتها للعالم على الرغم من كل التحصينات الأمنية.

لقد شهدنا في هذه القمة ولادة تيارات وتكتلات جديدة لا في عالم الساسة فحسب بل في عالم الشعوب كذلك، وللأسف فإن شعوب العالم العربي ليس لها صوت ولا صورة في مواجهة مثل هذه القمم اللهم إلا بما اتصل بنضال الشعب الفلسطيني الذي فرض نفسه على كل المحافل العالمية بما فيها هذه القمة على المستويين الرسمي والشعبي.

العالم يشهد اليوم تمايزاً خطيراً بين كتلتين، إحداهما أقلية قوية مسلحة تملك المال والعلم والوعي والأدوات، والأخرى - التي هي الأغلبية - لا تملك الوعي ولا العلم ولا المال ولا الأدوات اللازمة، والأخطر من ذلك افتقار إنسانها إلى

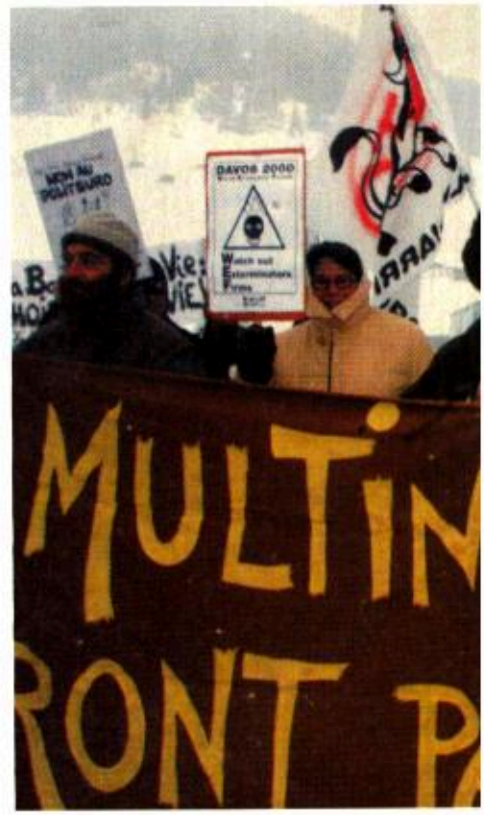

الرغبة والقدرة على إحداث أي تغيير يذكر في صالحها، فضلاً عن العمل لصالح الإنسانية.

وفي الوقت ذاته تتمايز الشعوب الأوروبية نفسها إلى كتلتين : إحداهما يمينية عنصرية متقوقعة على العرق الأوروبي ومكاسبه وثقافته وحضارته، والثانية تمثل الشرائح التي لا ترفض أن تهيمن أوروبا على عالم المستقبل، ولكنها تطالب بألا تنغلق أوروبا - والغرب - على جزيرتها الغنية دون خلق الله، وتطالب بـ «عالم آخر ممكن»، كما هو شعارها الدائم، داعية إلى الانفتاح على العوالم الأخرى وعدم خدمة رأس المال على حساب الإنسان داخل أوروبا وخارجها، خاصة وأن التاريخ يثبت أن الغلبة ليست دائماً للأقوى ولا للأكثر غنى..

منجزات.. وشكوك

إجراءات كثيرة ومهمة تلك التي صادقت عليها قمة برشلونة يدخل بعضها ضمن الخطط العامة للإصلاحات الاقتصادية في الاتحاد الأوروبي، وبعضها الآخر يدخل تحت بند الأمن ومحاربة الإرهاب ومن ذلك على سبيل المثال المصادقة على مشروع «غاليليو» للتجسس العالمي عبر ثلاثين قمراً صناعياً يمكنها أن ترصد أي تحركات في أي منطقة جغرافية في العالم ويتكلف مبدئياً ثلاثة آلاف مليون يورو، على الرغم من معارضة الولايات المتحدة لهذا المشروع الذي قد يؤثر على مواقع أقمارها التجسسية، ولكن دون أن تغلق باب الحوار مع أوروبا في سبيل التوصل إلى حل

عالم آخر ممكن: تتمايز الشعوب الأوروبية بين كتلتين: إحداهما عنصرية متقوقعة على العرق الأوروبي.. والثانية لا ترفض هيمنة أوروبا لكنها تطالب بعدم الانغلاق على النفس وترفع شعار: عالم آخر ممكن

وسط وتعاون وثيق بين الجهتين في هذا المجال.

كذلك قررت القمة الاستفادة من اللحظة الراهنة للانتعاش الاقتصادي العالمي لاستعادة النشاط الاقتصادي الأوروبي، فصادقت على مشروع توحيد المجال الجوي الأوروبي، وتنشيط حركة الطيران على وجه الخصوص والتي كانت قد منيت بخسائر فادحة بعد الحادي عشر من سبتمبر.

كانت هناك خطوات شديدة الأهمية كذلك على مستوى الوحدة الأوروبية، منها توحيد البطاقة الصحية لمواطني الاتحاد بحيث يمكن أن يتلقى المواطن العلاج في أي مكان من الاتحاد.

كما تمت المصادقة على «السيرة الأكاديمية الأوروبية الموحدة» بمعنى توحيد الشهادات الجامعية ووثائق التحصيل العلمي في جميع بلدان الاتحاد، لتسهيل حركة الطلاب وأساتذة الجامعات في جميع دوله.

تم الحديث كذلك عن ضرورة فتح سوق العمل للمرأة الأوروبية، للاستفادة من «طاقاتها الضائعة»، وأوصت المفوضية المختصة بزيادة رياض الأطفال لتغطية حاجات النساء ومساعدتهن على القيام بدورهن في الأمومة إلى جانب مزاولتهن لأعمالهن، في تحرك واضح لتشجيع النساء على الإنجاب في بلاد انخفضت فيها نسبة الولادة إلى مستوى مخيف، جعل بلداً كإسبانيا تشهد هذا العام ولادة خمسة أطفال لأبوين مهاجرين مقابل كل مولود لأبوين من أصل إسباني.

إجراءات مثل هذه جعلت الرئيس الحالي للقمة «رئيس الوزراء الإسباني» يقول: إن مشروع الوحدة الأوروبية، لم يعد مشروعاً ولكنه حقيقة لا رجعة عنها، الشيء الذي لم يوافق عليه كثيرون من كبار مثقفي وصحفيي التيار اليساري في إسبانيا، حيث كتبت صحيفة «البايس» تقول: «إن المشروع الأوروبي مازال يفتقر إلى الكثير من الهياكل الضرورية، والإصلاحات الضخمة في إطار التوجهات الوحدوية، كما يفتقر إلى أبعاد أوروبية حقيقية، لأنه مازال اليوم أسير الرغبة في الإصلاحات، يتحدث كسولاً عن تحرير السوق، ويفتقر بشكل واضح إلى أهداف أوروبية، في ظل تطلعات وطنية قومية بحتة يبحث أصحابها عن تحقيقها في ظل هذا الاتحاد».. وذلك في إشارة واضحة إلى المحور الألماني - الفرنسي، الذي بدأ يتبلور كقوة تفرض رأيها على باقي دول الاتحاد.

كذلك فإن كثيرين يشككون وبشكل كبير في قدرة الاتحاد على التمدد شرقاً واستيعاب بلدان تنتمي إلى ٢٢ ثقافة ولغة مختلفة ومتباينة، وقد مضت البايس في التندر على هذا الوضع فقالت : «قيل لنا إن عام ٢٠١٠م سيرى قفزة هائلة في سوق العمل الأوروبية، وإن الاتحاد الأوروبي سيكون قد هيأ فرص العمل لأكثر من عشرين مليون مواطن، ولكن لم يتحدث أحد في هذه القمة عن الآليات الفعلية للوصول إلى مثل هذا الرقم من فرص العمل، إضافة إلى أننا عام ٢٠٠٥م سنجد أنفسنا بفعل انضمام عشرة دول أخرى إلى الاتحاد أمام موجة هائلة من الهجرة الأوروبية -الأوروبية من قبل مواطني الشرق الاوروبي المتعطشين حاليا لإغراق أسواق العمل في بلادنا بالعمالة الرخيصة الشقراء».

ما الذي يجعل قمة أوروبية اعتيادية خرجت بقرارات أكثر من عادية، تبدو وكأنها تتمتع بأهمية استثنائية؟

هل هي أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي جعلتنا نرى في «برشلونة» هذه المرة «قمة أمنية» موازية، أرست قواعد إجراءات أمنية لم تشهد لها إسبانيا فضلاً عن أوروبا مثيلاً، إلى درجة تسيير دوريات لحراسة ما تحت أرض برشلونة، ومجاريها وسراديبها؟!.

هل هو هذا العدد غير المسبوق في تاريخ حركة مناهضة العولمة الذين جاؤوا يتظاهرون ضد العولمة والرأسمالية التي تنمو على حساب المنجزات الشعبية، وضد سوق العمل التي تتقلص أمام تحرير كل الأسواق الأخرى، وضد الغرب الذي يزداد تقوقعاً، وضد اليمين، وضد اليسار، وضد الضد؟؟.

أم هم الصحفيون الذين بلغ عددهم الأربعة الآلاف مشارك مسجل لدى الإدارة الإعلامية للقمة؟

أم أنه هذا الجيش العرم من القائمين على خدمة هذه القمم بشقيها السياسي والاجتماعي، من طباخين وعمال نظافة وعمال مطاعم، وخدمات صحية، وصيانة، وتقنية، ومواصلات؟ ما الذي يجعل من هذه القمم يوماً بعد يوم أحداثاً اجتماعية مهرجانية؟.

هل هو فراغ جعبة السياسيين من ضربات إخبارية رنانة، أم أنه وصول التاريخ الغربي إلى طريق مسدود أمام ساسة لم يعد بمقدورهم أن يهزوا العالم بأفعالهم وقراراتهم؟؟.

إن هذه القمم لم تعد قمماً سياسية، بل إنها قمم إعلامية ودعائية وأمنية وشعبية وسياحية، قمم استعراض لمظاهر التحضر والتمدن والقدرة على جذب الأضواء والدخول في دوامة الإعلام التجاري، الذي يصب في مصلحة رأس المال الذي كان قد خرج خمسمائة ألف إنسان في برشلونة يتظاهرون ضده؟!.■

مستقبل الإسلام في أمريكا

عرض لكتاب «حتى الملائكة تسأل» (لجيفري لانج)

د. عصام العريان

فرضت أحداث ١١ سبتمبر وما تلاها أوضاعاً جديدة على العالم الإسلامي وعلى الحركة الإسلامية، فصار من أبرز القضايا المطروحة الآن «مستقبل الإسلام في أمريكا»، إضافة إلى القضايا الكبرى الأخرى وفي مقدمتها العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب، ومستقبل المنطقة العربية. وقد صدرت بالقاهرة النسخة المعربة من كتاب «حتى الملائكة تسأل» للدكتور جيفري لانج - أستاذ الرياضيات في جامعة كنساس بامريكا - والذي تحول إلى الإسلام في أوائل الثمانينيات - وكان عمره ٢٨ سنة - بعد عشر سنوات من الإلحاد. وقد ولد لعائلة امريكية بيضاء كاثوليكية متدينة.

وهذا هو الكتاب الثاني له الذي يناقش أوضاع المسلمين في أمريكا بعد كتابه الأول «صراع حتى الاستسلام» الذي نشرته «دار أمانة» بواشنطن عام١٩٩٤م، وشرح فيه تحوله إلى الإسلام وكيف أثر فيه القرآن ورده إلى الإيمان بالله من جديد. النسخة المعربة صدرت عن مكتبة الشروق بالقاهرة في يناير ٢٠٠٢م، وقدم للكتاب الدكتور مراد هوفمان الدبلوماسي الألماني المسلم الذي بدا له من خلال قراءته للكتاب أن الأكثر أهمية فيه نقده القوي لجوانب القصور عند المسلمين في الولايات المتحدة، وخارجها وبخاصة:

- توجهات الثقافة العرقية داخل مجتمع الأمريكيين.
- عدم التسامح بين مدارس الفكر الإسلامي.
- سيادة السمات الشرق أوسطية والعربية، التي لها أهمية بيئية فقط، دون الأهمية الدينية.
- توجهات المسلمين التقليدية نحو المرأة التي لا تلتزم بتعاليم القرآن، مما يؤدي إلى شعور المرأة المسلمة بعدم الترحيب بها في المساجد.
- المبالغة في التركيز على السمات الهامشية غير الضرورية لأسلوب حياة المسلم، بدلاً من الاهتمام بالدروس الأخلاقية والروحية لسنة الرسول ﷺ.
- انعدام الثقة التقليدي الذي يظهره المسلمون (القوميون) تجاه إسهامات الغربيين الذين تحولوا إلى الإسلام.

هدف الكتاب

كان الباعث الأول للمؤلف للكتابة رغبته القوية في أن يرشد أبناءه إلى حقائق الإيمان وأن يساعدهم على البقاء في دائرة الإسلام وسط مجتمعهم الأمريكي الصاخب، هذا المجتمع الذي يؤمن بفلسفة الانصهار حيث يصعب على الأمريكي الأصلي الذي

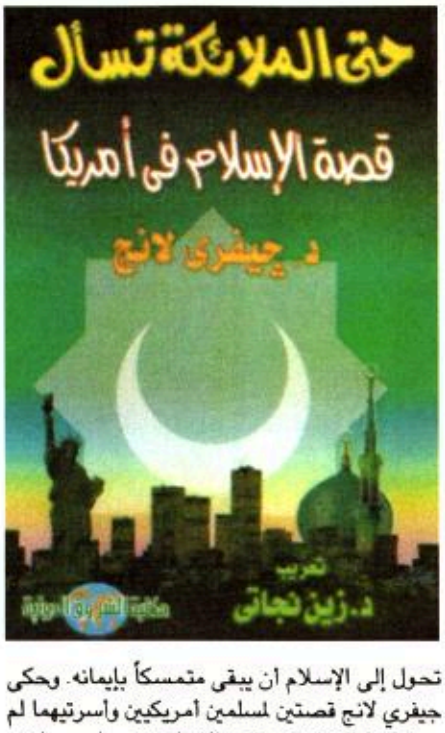

تحول إلى الإسلام أن يبقى متمسكاً بإيمانه. وحكى جيفري لانج قصتين لمسلمين أمريكيين وأسرتيهما لم يستطيعا البقاء في دائرة الإيمان، فتحول «جرانت» إلى البوذية ثم إلى الإلحاد، بينما ارتد «خالد» تماماً هو وأسرته بعد فترة تمسك قوية حتى إنه ألزم ابنته الصغيرة خلالها بالحجاب.

كما يصعب أكثر وأكثر على أبناء المسلم الأمريكي الذين يعايشون مجتمعاً متسيباً مستهلكاً، متوجهاً إلى الملذات أن يحافظوا على عقيدتهم التي نقلها لهم آباؤهم بالميراث أو بالإقناع خلال فترة الصبا، وهذه المعضلة تحتاج إلى ما هو أكثر من كتاب أو مؤتمر، بل هي لب السؤال الذي يطرحه الكتاب عن «مستقبل الإسلام في أمريكا»؛ لأن صورة هذا المستقبل رهن بالجيل الثاني والأجيال اللاحقة التي تعبر بصدق عن حقيقة الإسلام في أمريكا: فهم مؤمنون بالإسلام من جهة، وأمريكيون حتى النخاع من جهة أخرى، بالميلاد والصفات الوراثية والعادات الاجتماعية والثقافة الأمريكية.

أما الأجيال الأخرى سواء كانت من المهاجرين

حالات متكررة لفقدان أبناء المسلمين من الجيل الثاني .. وخروجهم من دائرة الإسلام .. وربما الإيمان

إلى أمريكا أو المتحولين في سن متقدمة إلى الإسلام فهي أجيال لها ظروف خاصة لا تسمح بأن تكون معبرة عن الواقع الأمريكي أو بالأحرى عن الحلم الإسلامي المستقبلي في أمريكا لأنها أجيال الماضي لا المستقبل.

لذلك كتب المؤلف كتابه «حتى الملائكة تسأل» ليناقش كيف يحافظ على إيمان بناته الثلاث (جميلة - سارة - فاتن) بل إيمان جيل المستقبل المولود في أمريكا والذي سيستمر فيها طوال حياته، ومن هنا جاء استعراضه لواقع المسلمين في أمريكا بالتفصيل في الفصول الثالث والخامس والسادس؛ لأن هذا الواقع له تأثير بالغ على إيمان الأجيال الجديدة وصياغة تصورها لخدمة المسلمين في أمريكا بل وماهية دورها كأجيال في أمريكا.

يلخص المؤلف ذلك كله بقوله في المقدمة التي وضع لها عنوان «أبي.. هل تؤمن بالجنة؟» وهو سؤال سأله لأبيه عندما كان صغيراً: «كتابي هذا مع ذلك كانت له حوافز أخرى، إنه مثل كتابي الأول، كتب وقبل كل شيء لأبنائي، مع الأمل أن صراعي (ضد الإلحاد) قد يساعدهم بعض الشيء عن معنى، أريدهم أن يفهموا من أين جئت به، وأن هذا الموضوع لم يكن أبداً حب استطلاع أكاديمي، السؤال الذي سألته لوالدي: «أبي هل تؤمن بالجنة؟» مازال يلتهب في وجداني، شأنه شأن كل ما تعلمته، وأنا لا أستطيع إلا أن أشركهم في هذا، ولكن أكره أن أرى بحثهم انتهى معي، أملي الأعظم أن يبدؤوا من حيث انتهيت».

فصول ستة

يقع الكتاب في ستة فصول:

الفصل الأول بعنوان «إخواني لقد فقدته»: وكأنه امتداد للمقدمة وتأكيد على إجابة السؤال: لماذا هذا الكتاب؟ والعنوان زفرة من مسلم أمريكي في الأربعين من عمره يعبر فيها عن إحساس بالألم والمرارة «أنا فقدت ابني»، وكان ذلك عندما بلغ الشاب السادسة عشرة. وهذه حالة متكررة لفقدان أفراد من الجيل الثاني وخروجهم من دائرة الإسلام وربما الإيمان.

وفي نهاية الفصل يدعونا الكاتب إلى رحلة إلى الإسلام في أمريكا، مرشدنا فيها هو القرآن: المصدر الرئيس للإرشاد والوعي الروحي لبلايين المسلمين.

الفصل الثاني يحمل عنوان: «بداية الرحلة»: وفي هذا الفصل يستعرض الكاتب آيات طويلة من سورة البقرة وغيرها ليدلل بها على عدة أمور، مثل الرمزية في الوحي، وسنده في ذلك أن الرسالة الجوهرية للوحي رسالة عالمية، تسمو على اللغة والثقافة المحليتين، ويتساءل: إن لغة أي مجتمع تنمو مع تجاربه ومنها، فكيف إذن يتم نقل الحقائق

سبب تسمية الكتاب

قد يسأل قارئ: لماذا جاء عنوان الكتاب على هذا النحو: «حتى الملائكة تسأل؟»، وفي مقدمة الكتاب وفي ثناياه نجد الإجابة عن هذا التساؤل المحق:

فاولاً: يشير الكاتب إلى سؤاله لأبيه عندما كان في الثانية عشرة من عمره، وهو السؤال الذي أخر قليلاً انتقاله الأول من الكاثوليكية إلى الإلحاد، وكان السؤال: أبي: هل تؤمن بالجنة؟

وعندما أجابه والده، بدا وكأنه يحدث نفسه بعد تأمل وصمت طويلين: «بإمكاني أن أؤمن بالجحيم بسهولة كافية، فالكثير منه موجود هنا على الأرض، لكن الجنة... توقف لبضع ثوان ثم هز رأسه «ليس بمقدوري أن أتخيلها».

أثارت هذه الإجابة عند الكاتب مشكلات متعلقة بقدرة الله، مثل: لماذا خلق الله هذا العالم؟! ولماذا لم يجعلنا خالدين في الجنة من أول الخلق؟ لماذا لم يجعلنا ملائكة أو شيئاً أفضل؟ ألم يكن من الأفضل - ببساطة - عدم تنفيذ فكرة خلقنا؟

وهنا عندما تأمل الكاتب في القرآن الكريم وجد الملائكة تسأل السؤال نفسه الذي ألح عليه في صغره وهو قول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة).

ويعلق الكاتب قائلاً: «السؤال الذي سألته لوالدي مازال يلتهب في وجداني، شأنه شأن كل ما تعلمته، وأنا لا أستطيع إلا أن أشركهم في هذا (أي أولاده الذين كتب لهم كتابه في المقام الأول).

ثانياً: يشير الكاتب إلى الأسئلة الأزلية التي يواجهها العقل البشري مثل: من أنا؟ ولماذا خلقت؟ وإلى أين المصير، وما حكمة الخلق؟ وقصة الإثم الأصلي. ويعلق الكاتب قائلاً: «المسلم الذي يعيش في أمريكا قد يواجه هذه الأسئلة كثيراً في حواراته مع غير المسلمين أو مع الملحدين، لأنها جزء من الفكر الأساسي للحضارة الغربية، النتيجة أحياناً، قد تكون خسارة الدين أو التخلي عنه، ومثال ذلك «سلمان رشدي».

أما المسلم المهاجر فغالباً ما يظل إيمانه سليماً، قد يشعر بخلخلة بسيطة، ولكن حماس التزامه بالنسبة لمعظم المسلمين يظل صامداً لأنه مؤسس على تجربة حياة إسلامية طويلة.

أما المتحولون إلى الإسلام فوضعهم يصبح أكثر اضطراباً، وكان هناك ارتفاع في معدلات الردة بينهم في الأعوام الأخيرة.

ويستنتج أن مستقبل الإسلام في الغرب، وخصوصاً في أمريكا لا يعتمد بصفة رئيسة على المهاجرين والمتحولين، بل على الأطفال، ونجاح الإسلام في أوروبا وأمريكا سوف يقاس بتدين ذرية المسلمين.

ويستخلص الكاتب نتيجة: إذا لم يتم تقديم الإسلام بصورة عقلانية جذابة، يستطيع شباب المسلمين في الغرب الاعتماد على ركنها الشديد، فسيصبح الإسلام عندهم ديناً آخر أو اختياراً أو تجربة أخرى من الأديان المتعددة المعروضة.

وفي النهاية لابد من احتمال التساؤلات التي يعرضها هؤلاء، والبحث عن إجابات مقنعة لها وعدم الضيق بإلحاحهم في السؤال، فحتى الملائكة سألت ربها كما جاء في الآية الكريمة، وهذا السؤال جاء في ردهم على إخبار الله لهم، وتبرز أهمية السؤال إذا تأملنا مصدره، وهم الملائكة، المخلوقات المسالمة الطاهرة المقدسة التي تعيش حالة خضوع تام لله وفي سعادة أبدية.

ويصبح السؤال أكثر أهمية إذا تأملنا أنه صدر في السماء، ولذا يجب علينا ألا نضيق ذرعاً بالأسئلة.■

الموجودة خارج هذه التجارب؟ وهو يجيب على ذلك مستخدماً المجاز. ولهذا - وفي أطول فصل في الكتاب - ينطلق مع القارئ في رحلة لمقاربة القرآن من وجهة نظر المعنى: «في محاولة لإيجاد معنى وهدف نهائي لوجود الله، والإنسان والحياة» مستغرقاً حوالي نصف الكتاب.

وهو يناقش كثيراً من القضايا الشائكة التي تحير العقل الإنساني خاصة في الغرب: مثل علم الله السابق، القدر، استجابة الدعاء؛ علماً بأن المؤثر الأول في تحول جيفري لانج إلى الإسلام كان تلاوته للقرآن.

الفصل الثالث: القرار: ويناقش فيه الآثار المترتبة على قرار غير المسلم بالتحول إلى الإسلام، ويركز فيه على أهم العوائق التي تحول دون اتخاذ هذا القرار الخطير في الحياة أمام الإنسان الأمريكي.

ويقرر في البداية أن قرار التحول إلى الإسلام نادراً ما يكون سهلاً، ومع ذلك يبدو أنه كلما ازدادت صعوبة الوصول إلى هذا القرار، ازداد الإخلاص في الالتزام بالإسلام، ربما لأن الشخص يكون فعلاً قد درس وقبل مسبقاً بمعظم الصعوبات والمشكلات التي ستواجهه عندما يصبح مسلماً.

أما هذه الصعوبات فهي نتيجة لسلوكيات المسلمين والتأثيرات التي جلبها معهم المهاجرون من ثقافاتهم الأصلية وأهم هذه المشكلات:

١- أنه دين عربي، أي أنه أجنبي عن أمريكا: ولذلك فهو منبوذ في الثقافة الأمريكية، بينما الحقيقة أن الإسلام رسالة عالمية. ويتبين من خلال احتكاكه بالوسط الإسلامي أن هناك سلوكيات تترك انطباعاً في نفوس الناس أن الإنسان لكي يصبح مسلماً يجب أن يكون عربياً في اللباس واللغة والتصرفات.

٢- التمسك بالمحاكاة في الأمور الشكلية وليس في الأمور الجوهرية: مثل اللباس وطريقة تناول الطعام، ويعبر عن رأيه في قضية اللباس بقوله: إنني أرى أن الداعية المسلم بارتدائه ملابس أوربية بسيطة وهو يلقي محاضرة في أمريكا يمكن أن يكون متوافقاً مع سنة رسول الله ﷺ، لأن الرسول كان يرتدي ما يتوافق مع بيئته التي يعيش فيها.

٣- الفشل في التواصل: ويركز هنا على اللغة مبيناً إصرار المسلمين الجدد على التحدث في الأمور الاعتيادية باللغة العربية، وأن ذلك يحرمهم من التواصل مع البيئة المحيطة بهم من غير المسلمين، وأضيف هنا أن المسلمين يصنعون لهم عالمهم الخاص في الغرب وينعزلون عن المجتمع المحيط بهم، فقليلاً ما تجد مسلماً يقرأ صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو يشاهد نشرة أخبار محلية، فضلاً عن أن يشارك في الشؤون المحلية أو العامة.

٤- الدين والثقافة: ويناقش هنا اختلاط الأحكام الدينية عند كثير من المسلمين القادمين من الشرق الأوسط بثقافاتهم المحلية، مع وضوح تعارضها مع الحقائق الإسلامية.

٥- دين كاره للنساء: يعتبر الكاتب هذا الانطباع غير الصحيح عن الإسلام أحد أهم العوائق التي تحول بين الأمريكيين والتحول للإسلام، والسبب في ذلك هو الثقافات الشرق أوسطية التي تراكمت عبر السنين بحيث شوهت صورة المرأة المسلمة في عيون الناس، ويخلص في النهاية إلى القول: «أنا لا أحسب أن القانون الشرعي الإسلامي هو الذي يشكل العقبة الكؤود أمام كثير من الغربيين الذين ينشدون الإيمان، بل اعتقادي الجازم أن مواقف المسلمين السائدة تجاه النساء هي التي أصابتهم بالإحباط».

٦- طابور خامس: ويناقش هنا مسألة بالغة الحساسية وهي مترتبة على فهم بعض المسلمين ضرورة العمل على قلب نظم الحكم غير الإسلامية حتى في أمريكا؛ بناء على فهم قضية «دار الإسلام ودار الحرب»، ومحور القضية هو في استخدام القوة ضد الحكومات جميعاً بما فيها الحكومة الأمريكية؛ بما يعني أن المسلمين الجدد سيتحولون إلى طابور خامس في نظر الآخرين ضد مصالحهم الوطنية، بينما لم يناقش الكاتب كيفية عمل المسلمين الجدد بطريقة سلمية، وركز فقط على دفع شبهة العدوان والغدر والخيانة عن المسلمين ويتساءل في نهاية عرضه الطويل: إذا رفض من تحول إلى الإسلام مفهوم «دار الإسلام ودار الحرب»، فإنه والحالة هذه لم يتخط بعد مشكلة الولاء لمجتمع المسلمين. أليس من الممكن له أن يكون مواطناً

هؤلاء يفتقرون إلى الفهم المتماسك المنطقي المقنع عن طبيعة رسالة الإسلام.. ولو نجحوا في ذلك لأصبحوا جسر الاتصال بين مجتمع المسلمين العالمي.. والمجتمع الأمريكي

لماذا.. بمجرد انضمام أمريكي أبيض إلى جماعة المسلمين يستقبله الآخرون على أنه ملاك ويصبح مرجعاً في الإيمان وهو لايزال في بداية إسلامه؟!

صالحاً لحكومة غربية، وأن يكون في الوقت ذاته مسلماً مخلصاً؟

وهو يلخص الانطباعات الأكثر شيوعاً عن الإسلام في الغرب كما يلي:

١. أنه دين عربي، شرق - أوسطي، وهو دين أجنبي لا يلائم ثقافة الغرب.

٢. ينقص من قدر النساء.

٣. يشجع العنف والعدوان.

ثم يبين في نهاية الفصل هذه الحقيقة الساطعة «الإسلام هو أسرع الأديان نمواً في الغرب الآن، وهو أيضاً أسرع الأديان نمواً في التاريخ. كيف يمكن لمجتمع ديني في هذا الوضع من الفوضى الثقافية أن يظل يجذب من يتحولون إليه؟ ما الذي يجعل الكثيرين ممن تحولوا إليه ملتزمين به بقوة، رغم أن مجتمع المسلمين يعاني كثيراً من الفوضى الداخلية؟». والجواب عنده هو في سر القرآن.

الفصل الرابع: تنمية الإيمان: في هذا الفصل يوضح الكاتب أسرار أركان الإسلام بطريقة جميلة تؤدي إلى تنمية الإيمان، وتخرج المسلم من آلية التطبيق لشعائر الإسلام إلى فهم أسرار العبادات، ويقول: «وهكذا من خلال هذه الأركان الخمسة، يكرس المسلمون لله أوقات وجودهم على الأرض: مع الشهادتين وهم يتضرعون إلى الله في جميع لحظات حياتهم، ومع الصلاة جميع أيامهم ومع الصيام شهراً لكل شهور حياتهم، والزكاة لكل سنيهم، والحج لعمرهم كله».

ويشرح الكاتب أثر الشهادتين والأذان وما يمثله من وحدة للمسلمين وقوة هائلة تغير مسيرة حياة الإنسان، ويستشهد بمواقف خاصة به عندما أدى صلاته الأولى وكيف استقبل مولوده الثالثة ومواقف في حياة مسلمين آخرين، كما يقص رحلة الحج التي قام بها بالتفصيل بطريقة شيقة جداً مبيناً أنه اكتشف سر الحج من شاب من بنجلاديش.

الطريق أمامنا

في الفصلين الخامس والسادس يناقش الكاتب هموم المسلمين في أمريكا بطريقة جذابة: وهو هنا يتكلم عن معاناة المسلمين الجدد بين الحماس الشديد والتطرف في الإيمان أو الانعزالية الطويلة عن مجتمع المسلمين.

وهنا يضع يده - من خلال تجربته الذاتية - على أهم الأسباب التي تؤدي إلى هذا التأرجح، فبمجرد انضمام أمريكي أبيض بالذات إلى جماعة المسلمين، فإن هذا يعد خبراً مهماً يطير إلى كل مسلم ويستقبل جموع المسلمين هذا الوافد الجديد على أنه ملاك، ويصبح مرجعاً في الإيمان، ويصدر للحديث في المنتديات، وهو لايزال في بداية إسلامه ويشار إليه كبطل، وتأتي بعد ذلك محاولات اختطافه أو تصنيفه من الجماعات الدعوية المختلفة على تنوع مشاربها، مما يؤدي إلى تمزقه حيث تستخدم أساليب الغيبة والنميمة والدسائس وتشويه الآخرين بقسوة.

ثم يبين الأخطار التي يتعرض لها المسلمون الجدد نتيجة ذلك مجسدة في ارتداد صديقيه: «جرانت» عن الإسلام إلى البوذية، و«خالد» إلى الإلحاد.

وفي الفصل الأخير ينتهي الكاتب إلى خلاصة تأمله بعد رحلة الإيمان والممارسة فيقول: «أنا أعتقد، أنه لكي ينتعش الإسلام وينتشر في أمريكا الشمالية، لا بد من ثلاثة أشياء ضرورية:

١. جزء كبير من الجيل الحاضر للأطفال الأمريكيين من ذريات المسلمين يجب أن يبرز كبالغين راشدين ملتزمين بالإسلام بقوة.

٢. أن يظل مجتمع المسلمين متحداً وألا يتشرذم إلى طوائف.

٣. مجتمع المسلمين الأمريكيين يجب أن يبرز علماؤه الدينيون الذين يستطيعون الإجابة بفاعلية عن الأسئلة والمشكلات غير المسبوقة التي تجدّ.

وفي الأوراق الأخيرة من كتابه يناقش هذه النقاط بإيجاز شديد؛ رغم أنها تحتاج إلى حوارات ونقاشات تخلص في النهاية إلى برامج عمل تتبناها المؤسسات الإسلامية.

وهنا يشرح الكاتب طوائف المسلمين في أمريكا وخلفياتهم الثقافية والإيمانية والسلوكية؛ مركزاً على المسلمين الأفارقة الأمريكيين، والمسلمين المهاجرين، والدور المهم الخطير الذي يستطيع الجيل الثاني المولود في أمريكا لأبوين مسلمين أن يؤديه في رسم مستقبل الإسلام في أمريكا قائلاً: «لا توجد في أمريكا حالياً مجموعة من المسلمين في وضع اجتماعي يمكنها من أن تعلم الجمهور الأكبر من الإسلام أفضل من جيل المؤمنين الثاني. كثيراً ما يجد الأمريكيون صعوبة في التعاطف مع المهاجرين بسبب خلفياتهم الثقافية الأجنبية، أيضا إسلام «المهاجرين» من الأرجح أن يرى باعتباره جزءاً من ثقافة الشخص السابقة إما أن ينبذ أو يعدل عبر الزمن».

ويقول: «مسلمو الجيل الثاني يمكنهم أن يكونوا نقطة التحول .. جسر الاتصال بين مجتمع المسلمين العالمي والمجتمع الأمريكي، هم يدركون ذلك، ويمكنهم أن يتصلوا بفاعلية مع زملائهم الأمريكيين، غير أن العامل الحاسم الذي قد يكون مفقوداً هو الفهم المتماسك المنطقي المقنع لدى هؤلاء الشباب عن طبيعة رسالة الإسلام».

وبعد أن يستعرض أهمية تماسك مجتمع المسلمين في أمريكا وخطورة الانقسام والتشرذم بين جماعات محافظة وأخرى إصلاحية، وكذلك أهمية ضرورة وجود علماء مسلمين لمساعدة الجالية على التعامل مع كثير من المشكلات اليومية الجديدة التي يواجهونها، خاصة مساعدة شباب المسلمين على معرفة السبيل لكي يعيشوا في أمريكا مؤمنين صادقين، يساعدون المجتمع الإسلامي لكي يظل متحداً متماسكاً.

ويختم د. جيفري لانج كتابه الشيق الذي ما أن تبدأ في قراءته حتى تواصل القراءة بنهم وشغف لسلاسة الأسلوب وجاذبية العرض والترجمة الجيدة، فتجد نفسك التهمت حوالي ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير في وقت محدود، يختم الكتاب متفائلاً بقوله: «أعتقد أن الإسلام سوف يعيش ويزدهر في أمريكا رغم وجود بعض المعوقات الميدانية، ما يجب أن اعترف به أنني أتحدث الآن - كما يتحدث أصدقائي من الشرق الأوسط كثيراً - من القلب، أو ربما يكون لزاماً على أن أقول من تجربة تحولي إلى الإسلام من خلال قراءة القرآن، إن هذا الوحي الإلهي أسرني وأخضعني، وما أجزم به أنه سوف يفعل الشيء نفسه لعدد لا يحصى من الأمريكيين، والله أعلم».

وأقول في النهاية إن هذا كتاب يستحق أن يُقرأ بتمعن أكثر من مرة وأن تتم مناقشة أفكاره بهدوء.

ورغم أنه كتب قبل الأحداث المروعة الأخيرة إلا أن أفكاره الرئيسة مازالت قادرة على رسم سيناريو لمستقبل الإسلام في أمريكا. ■

في المقاصد والمنهج المقاصدي

المقاصد عند ابن عاشور والفاسي

برلين:
محمد شاويش

يعد الأستاذان محمد الطاهر بن عاشور وعلال الفاسي في رأيي أكبر عالمين اهتما بمقاصد الشريعة الإسلامية في العصر الحديث،وقد أفرد كل منهما كتاباً خاصاً بهذا الموضوع هما «مقاصد الشريعة الإسلامية» للأول و«مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها» للثاني. ويبدو أن الرجلين - على اتفاقهما في الأساسيات - لا يخلو مؤلفاهما من اختلاف في الأسلوب والنقاط التي ركز عليها كل منهما، ويجوز أن نعيد هذا الاختلاف إلى اختلاف طبيعة المؤسسات التعليمية التي مر بها كل منهما: فابن عاشور على ما يبدو ظل فقيهاً مالكياً لم يخرج عن الأطر الفقهية التاريخية، على حين تأثر الفاسي بالتعليم الغربي في مجال القانون الذي تلقاه وهذا التأثر لم يجعله طبعاً مستغرباً من المستغربين الكثر في جيله ولكنه لفت انتباهه إلى مقارنات مع القانون الغربي فلسفة وتاريخاً ونصوصاً لا يجدها القارئ في كتاب ابن عاشور.

يرى ابن عاشور أن مقاصد الشريعة الإسلامية مبنية على وصف هذه الشريعة الأعظم الذي هو الفطرة النفسية والعقلية فقوله تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم (٤) ثم رددناه أسفل سافلين (٥) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (٦)﴾ (التين) ليس المقصود منه أن الله عز وجل قوم صورة البشر لأن هذه الصورة لم تتغير إلى أسفل. واستثناء الذين آمنوا من هذا التغيير يدلنا على أن المقصود تقويم العقل الذي هو مصدر العقائد الحقة والأعمال الصالحة وليس تقويم الصور(١).

أما أول أوصاف الشريعة وأكبر مقاصدها فهو السماحة ويعني بها السهولة المحمودة المتوسطة بين التضييق والتسهيل - وهذا هو معنى الوسطية - ويرى أن السماحة عائدة إلى كون الشريعة دين الفطرة، والفطرة تنفر من الشدة والإعنات.

والمقصد العام من التشريع عند ابن عاشور هو «حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه: صلاح عقله وصلاح عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه». ويستدل على ذلك بآيات صريحة كلية تدل على أن مقصد الشريعة الإصلاح وإزالة الفساد عنها ما يحكيه

علال الفاسي

كتاب الله عن شعيب ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾ (هود:٨٨) وقول موسى لهارون ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (١٤٢)﴾ (الأعراف) وقوله تعالى ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦)(٢).

وهذا المقصد العام يكون بتحصيل المصالح واجتناب المفاسد، وهو يقسم المصالح باعتبار آثارها في قوام أمر الأمة إلى ضرورية وحاجية وتحسينية، وباعتبار تعلقها بعموم الأمة أو جماعاتها أو أفرادها إلى كلية وجزئية، والكلية ما عادت عوداً متماثلاً على عموم الأمة أو جماعة عظيمة منها، فأما ما عاد على جميع الأمة فمثل حماية البيضة وحفظ الجماعة من التفرق وحفظ الدين من الزوال وحماية الحرمين وحفظ القرآن من انقضاء الحفاظ وتلف المصاحف وحفظ السنة من الموضوعات، وأما ما عاد على جماعة عظيمة من الأمة فمثل العهود بين أمراء المسلمين وملوك الأمم المخالفة وأما المصلحة الجزئية فهي مصلحة الفرد أو الأفراد القليلة وهي موضوع أحكام المعاملات.

وقسم المصلحة - باعتبار تحقق الحاجة إلى جلبها أو دفع الفساد عن أن يحيق - بها إلى قطعية دلت عليها نصوص لا تحتمل التأويل أو دل العقل على أن في تحصيلها صلاحاً عظيماً أو في ضدها ضرراً عظيماً، وأما الظنية فما كان دليلها ظنياً وأما الوهمية فهي التي يتخيل فيها الصلاح وفيها عند التأمل الضرر.

ويقسم الشيخ ابن عاشور المعاملات إلى مقاصد ووسائل، والوسائل هي الأحكام التي شرعت غير مقصودة لذاتها بل لتحصيل غيرها على الوجه الأكمل فالإشهاد في عقد النكاح وشهرته غير مقصودين لذاتهما وإنما شرعا لأنهما وسيلة لإبعاد صورة النكاح عن شوائب السفاح والمخادنة(٣).

أما المجاهد علال الفاسي - الذي كان له باع طويل في الحركة السياسية المغربية - فكان لا بد له من أن يكون أكثر اهتماماً بجوانب مقاصد الشريعة في ميادين السياسة الشرعية، ويظهر هذا الاهتمام في مناقشاته التي لا يتسع لها هذا البحث عن منهاج الحكم ومصدر السيادة في الإسلام وعن حقوق الإنسان والحرية السياسية والحرية الوطنية، غير أنني أحببت في هذا الحيز المحدود أن ألفت الانتباه إلى فكرتين مهمتين في الكتاب:

أولاً: مقياس المصلحة في الإسلام الأخلاق الفطرية:

يركز الفاسي على الفكرة القائلة إن الإسلام - خلافاً للمذاهب الغربية العصرية مثل الاشتراكية والرأسمالية - التي تعرف المصلحة بالنفع كما تراه الأهواء والأفكار والعقائد الوضعية المتغيرة - يقيس المصلحة بالخلق المستمد من الفطرة والقائم على أساس العمل لمرضاة مثل أعلى هو غاية الإنسان من الحياة ومن العمل. والأخلاق الفطرية التي تعارفت عليها الإنسانية منذ نشأت هي عند الإسلام «العرف» المأمور به، كما أن عكسها هو «المنكر» المنهي عنه. يقول الفاسي: «وهذه الأخلاق الفطرية يعتبرها الإسلام معروفة لدى الجميع. فالتشريع الإسلامي خاضع للعرف ولكن العرف في الإسلام ليس هو ما يتعارف عليه مجتمع ما، ولكنه ما تعارفت عليه الإنسانية منذ نشأتها»(٤).

وهذه الفكرة مهمة للدعاة إلى الإسلام في عصرنا إذ إنها ترشدهم عند قيامهم بالدعوة في مجتمع ما إلى البحث عما تبقى في هذا المجتمع من العرف الفطري لاستخدامه في الهداية إلى دين الفطرة الإسلامي، وهو يقدم لهم أيضاً النقد الإسلامي الأهم للحضارة المعاصرة التي ابتعدت عن الفطرة فسببت للبشرية الكوارث والآلام.

ثانياً: فكرة أصولية: «أمر الإرشاد»:

يرى الفاسي أن الشريعة تسلك طرقاً كثيرة لتحقيق مقاصدها: مرة بالمنع والإيجاب الصريحين ومرة بالتدرج في التشريع حتى اكتماله في حياة الرسول ﷺ ومرة بتنفيذ الحكم في بعض صوره والتسامح في الصور الأخرى مع إعطاء الأمر عن طريق الإرشاد باستكماله إذا تمت أسباب استكماله الشرعية - وهذا ما يدعوه «أمر إرشاد» ويمثل على ذلك الأمر بتحريم الخمر في الآية ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ (المائدة: ٩١) فدل هذا على أن قصد الشارع هو الابتعاد عن كل ما يحدث العداوة والبغضاء ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهذا أمر إرشاد. ويضرب على أمر الإرشاد مثلاً بإباحة الإسلام المؤقتة للرق وكثرة الأحكام التي تدل على رغبة الإسلام في السير في طريق إلغائه.

قلت: وهذا في رأيي صحيح. أما ما يستحق مزيداً من النظر فهو استنتاج الشيخ علال من الآية ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾(النساء:٣) أن الشارع أرشد إلى الاكتفاء بواحدة عند الخوف من عدم العدل، وهو برأيه أمر للأمة جمعاء أن يستكملوا ما قصد إليه الشارع من إبطال التعدد مطلقاً(٥).

وفي رأيي فإن الشارع بالفعل أبدى ما يكفي من الإشارات للمتأمل لكي يقتنع أن تعدد الزوجات بلا سبب موجب أمر غير مستحب، ولكن لنا أن نشك في صحة رأي الشيخ علال أن الشرع يريد الوصول إلى الإلغاء التام لهذا التعدد (ففي حالات يكون هذا التعدد ضرورياً). ■

هوامش:

(١) ابن عاشور- م س - ص ٥٨ . (٢) م ن - ص ٦٣ .
(٣) م ن - ص ١٤٨ . (٤) علال الفاسي - مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها - م س - ص ١٩١ .
(٥) م ن - ص ٢٤٠،٢٤١ .

مجاهدون راشدون

ما كشفته الشرعة الحنيفة من حقائق وأتت به من نصائح وتوجيهات، غدا لدى كثير من الناس - بعد طول كبوة وعمق غفوة - من الأمور المسلمات، في حين هو لدى المجاهدين الأفذاذ في طليعة ما ترسخ لديهم من قناعات، واستقر في قلوبهم من يقينيات. من ذلك ما كشفته الشرعة من حالة غدت سنة من سنن الدعوات، مفادها: أنه لن تخمد نيران العداوات، في نفوس أهل النحل الزائفات والملل المحرفات، تجاه أهل التوحيد اتباع خاتم النبوات.

د. عيد عبدالحميد
Eid67@ayna.com

فهذا أمر مفهوم ومن قدم الزمان معلوم، وقد أنبأ به بلسان مسدد ورقة بن نوفل بن أسد، عندما قال لنبينا محمد ﷺ: «إذ يخرجك قومك» فقال ﷺ: أو مخرجي هم: قال: «نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي» متفق عليه. فهي حجة دامغة تلجم كل من همه أن يعكر لهذا الدين الصفاء، ويميع لدى المسلمين عقيدة الولاء والبراء، عبر تشدقه بإلغاء حالة الصراع والعداء، يخيل إليه أنه بوسع البشرية جمعاء - أن تلتقي على حالة من الوئام والصفاء، متجاوزاً بذا الحقيقة التي سطرها المولى في كتابه ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة:١٢٠)، وما كشفه عز وجل في محكم آياته ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧) وما يخالج صدور العدو من قبيح أمنياته ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ (النساء:٨٩)، في ضوء ذلك فما ظن من يريد أن يلغي حالة الصراع بين المسلمين المستضعفين في فلسطين وبين يهود المغتصبين؟!.

إن المصطفى ﷺ: وبلسان عربي مبين يرسم طريق النجاة لعباد الله المؤمنين، فتراه يجيب من سأله عن الفرقة الناجية بقوله: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي» الإمام أحمد - المسند ٣٣٢/٢، فلم يدرج المصطفى ﷺ: الفرقة الناجية تحت مسمى معين تحتكر فيه، إنما أحال السائل إلى المنهج الذي يتوجب الاستمساك به والانخراط فيه، ليعصم صاحبه من الضلالة والتيه.

فما كان عليه النبي ﷺ: وأصحابه في شتى أحوالهم وحركاتهم وسكناتهم يعد سبيلاً للإنقاذ لمن لجأ إليه ولاذ، ومما كان عليه النبي ﷺ: وصحبه الكرام، جملة من التشريعات والأحكام، تنور طريقنا في خضم معركتنا مع شر الأنام، ونحاج بها من زج نفسه في دائرة الأوهام والأحلام، وكل مقام يواجه أهل فلسطين في غضون نفيرهم وزحفهم، فلنبينا ﷺ عنده وقفة وله فيه مقال.

ففي مقام استنصاح المشركين قال عليه الصلاة والسلام: «لا تستضيئوا بنار المشركين» أحمد، المسند ٩٩/٣ أي «لا تشاوروهم في شيء من أموركم» أحكام القرآن لابن عربي ٢٩٦/١ فقد (شبه الاسترشاد بالرأي بالاستضاءة بالنار إذ كان فعله كفعلها في تبيين المبهم وتنوير المظلم» النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٠٥/٣.

وفي مقام التواطؤ معهم قال ﷺ: «من جاء مع المشرك وسكن معه فإنه مثله» سنن أبي داود والترمذي، قوله: «من جاء مع المشرك» أي (أتى معه مناصراً وظهيراً له) (عون المعبود للمباركفوري ٤٧٨/٧)، سواء أكانت المناصرة أمنية أم مادية، أم إعلامية بترويج تطلعاته وتزيين هفواته وتبرير سقطاته وتسويق مخططاته.

وفي مقام استعمال المشركين قال ﷺ: «إن قوماً كانوا أهل ضعف ومسكنة قاتلهم أهل تجبر وعداء، فأظهر الله أهل الضعف عليهم، فعمدوا إلى عدوهم فاستعملوهم وسلطوهم، فأسخطوا الله عليهم إلى يوم يلقونه» الإمام أحمد، المسند ٤٠٧/٥. فإذا كانت هذه حال من يستعملهم فكيف تكون حال من استحال أداة طيعة في أيديهم؟.

وفي مقام ترسيخ الولاية بين أهل الإيمان والبراءة من أتباع الشيطان والطغيان قال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله» الطبراني في المعجم الكبير ٤٨٠/٢ وصححه الحاكم.

وفي مقام نصرة المؤمنين وعدم خذلانهم وإسلامهم للمتربصين والباغين قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» متفق عليه، وقوله ﷺ: «وما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» أخرجه أبو داود في سننه.

وفي مقام حصر المحبة في صفوف المؤمنين واحتجابها عن أعداء الملة والدين قال ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» أخرجه أبو داود في سننه، ومن الثلاثة التي أقسم عليها النبي ﷺ: «ولا يحب رجل قوماً إلا كان معهم أو منهم» أخرجه الحاكم في مستدركه.

جملة من الأحكام والتشريعات اعتصم بها النبي ﷺ وصحبه في حركاتهم وسكناتهم وهي جديرة بتنوير طريقنا في معركة اليوم مع شر الأنام

وفي مقام مكاشفة الظالمين للانتصاف للمظلومين، ككف أيديهم عن ملاحقة الأحرار ومطاردة الأخيار، ومحاصرة المجاهدين قال ﷺ: «إذا رأيت أمتي تهاب فلا تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم» الإمام أحمد، المسند ١٩٠/٢.

وفي مقام تحصين الجبهة الداخلية واستدرار تكاتفها وتساندها وتكافلها ورص صفوفها في وجه عدوها قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه.

وفي مقام تعميق الوشائج مع المجاهدين والقيام على حوائج أهليهم وذراريهم ماداموا غائبين قال ﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا» متفق عليه.

فهذه جملة من الثوابت والمبادئ كان عليها النبي ﷺ وأصحابه، فإن نحن تشبثنا بها وعضضنا عليها بالنواجذ، ستظل تهدي خطانا في خضم صراعنا للتي هي أقوم، وتدفع بنا في مواقفنا للتي هي أحكم، وفي آخرتنا تسوقنا بإذن الله مولانا للتي هي أسلم وأنعم.

وإن بدلنا وغيرنا وتثاقلنا أن نخرج على الناس بمثل ما خرج به عليهم نبينا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، بذريعة عدم استفزازهم وإثارة حفيظتهم وإضرام نار عداوتهم، فيا حسرة على العباد! سيكون موقف عدوهم منهم أطغى وأظلم، وستمضي بهم السبل للتي هي أسأم.

إذ تقرر ذلك فأي المبادئ أحق أن تتبع، وبها يصدع، وعليها يلتقى ويجتمع؟ تلكم المبادئ التي أعلنها المصطفى الأمين ﷺ أم (لائحة إعلان مبادئ) تملى علينا بكرة وأصيلاً وفي كل حين، تريدنا أن نصافي - فضلاً عن أن نسالم - من طوقت أيديهم أعناقهم أهالي فلسطين بمظالمها؟.

فهل من إيمان مثل إيمان محمد ﷺ وصحبه، ليهتدي كل منا فيستقيم في دربه، ويبقى سائراً في مرضاة ربه، مرابطاً في معسكر التوحيد وحزبه، مؤتمناً على قضايا أمته ودماء شعبه ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ (البقرة: ١٣٧) اهتدوا في كل ميدان، ومنه ميدان مقارعة الطغيان، ﴿وإن تولوا﴾ عن مثل ما كان عليه نبينا محمد ﷺ وصحبه الكرام المجاهدون ﴿فإنما هم في شقاق﴾ سيشيع بينهم التنازع والشقاق، ويحل بساحتهم الانقسام والانشقاق، لتغشاهم مذلة، وترتسم عليهم ذلة، تلازمهم في الحياة الدنيا إلى يوم التلاق.■

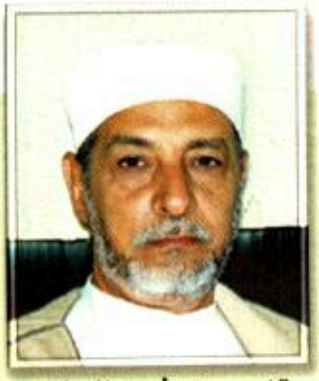

لنتذكر فقه النصر.. وأساليب بناء الأمم

بقلم: د. توفيق الواعي

نادى الشعب الفلسطيني المجاهد البطل القادة العرب أن يهبوا لنجدته ومساندته في دفاعه عن أرض المسلمين ومقدساتهم، لم يطلب منهم طائرات ولا مدافع ولا راجمات للصواريخ ولا حتى بندقية، ولم يطلب منهم جنداً أو متطوعين لأنه يعرف أن ذلك مستحيل رغم تحرق الشعوب وتمزق قلوبها وافئدتها حسرة على إبعادها عن المعركة المقدسة، حتى إن أطفال المدارس يتركون بيوتهم ومدارسهم ويقطعون الفيافي والقفار، محاولين التسلل إلى فلسطين للحاق بالمجاهدين الأبطال الذين تحولت أحجارهم إلى مدفعية تفوق مدفعية بعض الجيوش التي أكلها الصدأ.

الفلسطينيون طلبوا المساندة السياسية والمادية فقط، أي والله فقط! وحتى هذه يضن بها البعض على هذا الشعب المكافح العظيم الذي يقاتل أشرس عدو وألأم أمة وأكثرها تسليحاً واستعداداً للقتال في الشرق، بل في كثير من بلاد العالم، ألم يحرك نداء العجائز وجوع الأطفال والمشردين، بل ألم تحرك الدماء الزكية التي تجري أنهاراً كل يوم شفة لتصدر بياناً تدين فيه المجازر أو تلوم فيه المساندين من الأصدقاء في الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي على هذه المساندة السخية بالأموال والسلاح والإعلام والتأييد والتهديد، والتي أعطت المجرم شارون الضوء الأخضر كي يفعل ما يشاء ويهدم البيوت على أصحابها بدم بارد، بمباركة من الموقف الأمريكي؟!.

ويذكر كل إنسان عربي ما قاله المسؤولون الأمريكيون تعقيباً على هدم العدو الإسرائيلي لثلاثة وسبعين منزلاً فلسطينياً في مدينة رفح وتشريد أهلها في مناخ قارس البرودة، لقد قالوا: إنها عملية مشروعة تأتي في إطار الدفاع عن النفس! وكأن نفوس الفلسطينيين ليست نفوساً، وكأن فرض التجويع والفقر والبطالة على أبناء الشعب الفلسطيني وضربه بالأباتشي واقتلاع الأشجار، وضرب القيادات واصطياد الناشطين واعتقال الشباب والنساء وتعذيبهم داخل السجون الإسرائيلية وإمطار القرى الفلسطينية، بوابل الرصاص والقنابل والرواجم لا يجري على نفوس بشرية وإنما هم هوام أو جرذان ينبغي سحقهما ومطاردتهما من قبل الصهاينة.

ويجب على السلطة الفلسطينية ورئيسها - الذي تقتل إسرائيل شرطته وتهدم مقاره - أن يقوم هو الآخر بما تقوم به إسرائيل ضد شعبه، وإلا كان هو وشعبه إرهابيين لابد من مقاومتهم! ودائماً أبداً يصرح بوش بأن ياسر عرفات ينبغي عليه أن يقوم بما يطلب منه ويبذل جهوداً كافية للقبض على الإرهابيين، ويعتقل المسؤولين عن منفذي العمليات الإرهابية، ولكن أين العرب؟! ما أحسبهم إلا كما يقول القائل:

المستجيرُ بعَمْرٍ عند كربته
كالمستجيرِ من الرَمضاء بالنارِ

والفلسطينيون الذين ينتظرون عون العرب لا يأتيهم إلا الخذلان الفاضح لأنهم يركنون إلى عمد مهمشة.

وكنا كذي رِجلَيْنِ رِجْلٍ سقيمة
ورِجْلٍ رمى فيها الزمانُ فَشَلَّتِ

إن الشعوب العربية والإسلامية يزدادَ غليانها كل يوم ويعظم كربها كل ساعة ولا تستطيع الاستمرار في هذا طويلاً، وهي تريد أن تقوم بنصرة إخوانها في فلسطين وتضحي إذا لزم الأمر وتبذل الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن الأعراض والمقدسات، فلتكن غضبة في سبيل الله وفي سبيل الدفاع عن الأمة، إن انفصال بعض القيادات عن الشعوب، واصطفافها مع أعداء الأمة، أمر لا يمكن أن ترضى به الشعوب، قوموا باستفتاء واحد في الأمة لتعلموا رأيها ولتقدروا نبض الشعوب، لماذا لا تقوم تلك الأنظمة حتى بالعمل الأقل، وهو المقاطعة السياسية، فإن لم تكن فالاقتصادية؟.

إن العالم اليوم يعجب من استخزاء الأمة وانكسارها وهي الأمة القوية ببنيها وشبابها ونسائها، ومن يستمع لأمهات الشهداء، ويشهد أعراس المجاهدين الشهداء يتذكر الخنساء الصحابية التي أُخبرت بنبأ استشهاد أبنائها الأربعة، فقالت: «الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته»، والمرأة الفلسطينية هذه الأيام تقوم بهذا الدور الرائد وتضرب الأمثال الرائعة التي أذهلت المراقبين، فعندما أخبرت (أم عماد الزبيدي) بأن ابنها هو الاستشهادي الرابع زغردت فرحة تتمنى استشهاد أبنائها الآخرين، وزاد من ذلك أن خرجت في اليوم التالي لكي تهتف في المسيرة وتكبر وتحث الجماهير على المقاومة والاستبسال!.

فيا زعماء العرب والمسلمين، إن من ورائكم أمة تقتلع الجبال وتستطيع بعون الله بقليل من السلاح أن تطرد المحتل الغاصب وأن تري الدنيا الأعاجيب، فهبوا إلى المجد وسارعوا إلى نصرة الأمة تنصركم، ولنتذكر فقه النصر وأساليب بناء الأمة، وأول ما ينبغي عمله، أن تصفى الخلافات العربية والإسلامية، وأن نعطي شعوبنا الحرية وأن نعرف العدو من الصديق، وأن نستغل طاقات الأمة الإسلامية في إنهاضها فكراً وعلماً واقتصاداً وسيادة؛ حتى تكون في مستوى التحديات الإقليمية والعالمية.■

هل يحقق السودان حلم «سلة الأمن الغذائي العربي»؟

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

أكد «ملتقى السودان الدولي للاستثمار» مقدرة السودان على أن يكون سلة للأمن الغذائي للعالم العربي، مطالباً بتوفير المناخ الملائم، وحفظ حقوق المستثمرين، من أجل الارتقاء بموارد السودان واستغلالها لما فيه مصلحة السودان والأمة العربية والإسلامية، ومحققاً للأمن الغذائي، واستقلال القرار العربي والإسلامي، وبما يحقق ثقة المستثمرين.

وأوصى البيان الختامي للملتقى - الذي أقيم مؤخراً برعاية وزارتي الصناعة والاستثمار والمالية والاقتصاد الوطني، وبمشاركة نحو ١٣ الف مشارك من رجال الأعمال والمستثمرين والمصرفيين العرب والأجانب، وممثلي بعض الغرف التجارية الأوروبية، ومؤسسات التمويل الإقليمية والدولية - بتبسيط الإجراءات المتعلقة بالعملية الاستثمارية، وخلق قاعدة قوية لإعداد المشروعات الملائمة للاستثمارات الوطنية والأجنبية والمشتركة في السودان؛ مشيداً بتجربته في تقديم الخدمات المالية القائمة على الصيغ الإسلامية عبر المشاركة والمخاطرة.

لا نطعم أنفسنا!

الملتقى خاطبه الرئيس السوداني «عمر البشير»، مؤكداً استمرار سياسات الحكومة في تهيئة المناخ، وتشجيع وحماية حقوق المستثمرين، مشيراً إلى أن ما يتمتع به السودان من موارد طبيعية ضخمة، متاح لجميع رجال الأعمال من داخل السودان وخارجه.

ومن جانبه، أكد الدكتور جلال يوسف الدقير وزير الصناعة والاستثمار السوداني أن الملتقى فرصة سانحة للتعرف على التطور الإيجابي الكبير في مجموعة العناصر الإدارية والسياسية والاقتصادية والتشريعية التي تشكل مناخ الاستثمار في السودان، محذراً من أن الأمة «تُمتحن في إرادتها وحضارتها، وأن أهم قيمة يسعى لها الإنسان هي إرادة الاستقلال، ومن ثم فلن تتوافر هذه الإرادة مادمنا نسعى لإطعام أنفسنا من وراء البحار».

وأكد أن في السودان فداناً صالحاً لكل مواطن عربي ولكل طفل لم يولد بعد، ودعا للاستثمار في السودان من أجل تعزيز مقدرات

زيادة الاستثمار الإسلامي في السودان تعزز قدرات الأمة في إطعام نفسها

الأمة في إطعام نفسها وكسائها وقدراتها على استقلال الإرادة، ومواجهة التحديات.

وفي الاتجاه ذاته؛ كشف عبد الرحيم حمدي وزير المالية والاقتصاد السوداني النقاب عن اتجاه الحكومة السودانية لإصدار قانون لفك ومنع الاحتكار وزيادة المنافسة، موضحاً أن الملتقى شهد عقد صفقات كبيرة ستؤتي اكلها قريباً، ومشيداً بدور القطاع الخاص السوداني الذي وصفه بالركيزة الأساسية لانطلاق الاستثمار، إذ قام في العام الماضي وحده باستيراد معدات بقيمة ٧٤٧ مليون دولار.

وعلى هامش الملتقى؛ التقت المجتمع

الخبراء: صحيح.. هناك حاجة إلى بنية تحتية كبيرة.. لكن الإعلام الغربي لا يظهر حقيقة الأوضاع الاقتصادية

بحمدي؛ الذى تناول سياسات الحكومة السودانية الجديدة تجاه المستثمرين وأهداف الملتقى بقوله: «نحن لا نعتبر أن هناك سياسات جديدة بالنسبة للاستثمار في السودان، فالقوانين ثابتة، وإذا كان هناك تراجع فهو نحو الأحسن. وقد أكدنا في سياساتنا الاقتصادية في برنامج الولاية الرئاسية الثانية ضرورة الانفتاح، والغينا أيضاً ضريبة (١٪) على الناتج الكلي للعملية الاستثمارية، وأحدثنا تحسينات ضرائبية داخلية وجمركية؛ أما الملتقى فقد هدف اساساً إلى توعية العرب بفرص ومناخ الاستثمار في السودان، وقد لبى الدعوة كثير من المستثمرين العرب».

أما الصيغ المالية الاستثمارية الجديدة مثل شهادات «شهامة» الحكومية فقال عنها حمدي: «سندات أو شهادات (شهامة) بديل إسلامي لسندات الدين الحكومي، فالحكومات في الخارج تقترض من الجمهور لكننا طورنا هذه الشهادات على أساس المشاركة في الأصول المملوكة للدولة، وقد نجحت نجاحاً مذهلاً في الطلب الكثير عليها من الناس، كما استفادت منها الحكومة في تمويل الموسم الزراعي السابق، وبعض العمليات التنموية الأخرى كالطرق والري، وهي تجربة مفيدة جداً، وسوف نستمر فيها إن شاء الله، ونطورها إلى الأحسن».

السيدة نهلة الزعتري مديرة المؤتمرات بمجموعة الاقتصاد والأعمال اللبنانية - التي اقامت معارض للاستثمار في دول عدة، وروجت للملتقى - تحدثت لـ المجتمع قائلة: «اخترنا السودان لأنه يتمتع بثروة كبيرة لم يتم

استغلالها، والمناخ الموجود في السودان إيجابي، ويمكن أن تقام استثمارات كثيرة فيه. ولقد وجدنا هناك إجحافاً كبيراً بحق السودان لأن الإعلام الغربي قدمه في صورة بشعة، وبعد حضورنا اكتشفنا أن الأوضاع تختلف عما سمعنا. وقد حضرت وفود كثيرة معنا للاستثمار. والسودان يحتاج إلى بنية تحتية كبيرة وأساسية وأشياء أخرى تساعد اقتصاده».

دليل عافية

كما التقت مجلة المجتمع رجل الأعمال السعودي د. عبد الله السميع الذى قال: «الملتقى جيد وكان فيه نقاش صريح وتوظيف لأوضاع السودان، وفي الماضي كان هناك بعض الإجراءات والشروط التي تجعل رجل الأعمال يحجم عن الدخول في استثمار في السودان. الأمور تغيرت الآن نحو الأفضل، وهناك كثير من المشروعات الجيدة المطروحة، وسوف أبدأ ببعض المشاريع الزراعية، وفي قطاع الثروة الحيوانية، نظراً لوجود تعامل سابق مع السودان في مجال استيراد اللحوم».

ومن جهته؛ قال عبد المنعم أحمد (رجل أعمال سوداني): «كان الملتقى فرصة سانحة وطيبة للالتقاء بمستثمرين من خارج السودان، وهو دليل عافية للاقتصاد السوداني، ولكن أعيب عليه عرض مشاريع استثمارية ضخمة في يومين فقط، لكنه كان فرصة طيبة، مع وجود فرص استثمارية ممتازة في السودان».

ويُذكر أن الفرص المتاحة للاستثمار في السودان كبيرة، وفي قطاعات مختلفة، إذ إنه يزخر بموارد طبيعية كثيرة؛ مثل: الموارد الأرضية الخصبة والمائية السطحية والجوفية والمعادن والبترول والمراعي والغابات والماشية والأسماك والحياة البرية وتعدد المناخ والموارد البشرية الواعدة.

كما يحتل السودان موقعاً متميزاً إذ تبلغ مساحته أكثر من مليون ميل مربع ولديه حدود مع ثماني دول إفريقية، بالإضافة الى المملكة العربية السعودية التي يفصل بينها وبين السودان البحر الأحمر. وتتنوع الطبيعة الجغرافية للسودان من الصحراء القاحلة شمالاً إلى المناخ الاستوائي حيث السافانا الغنية جنوباً، وتختلف أنواع المحاصيل باختلاف المناخ، ويوجد التصنيع الزراعي، وتعد الأمطار الصيفية مصدراً أساسياً للري بجانب مياه نهر النيل والمياه الجوفية. وتوجد مساحة تقدر بـ ٢٠٠ الف فدان بحاجة للاستثمار الزراعي.

ويحتل السودان المرتبة الأولى عربياً والثانية إفريقياً، في مجال الثروة الحيوانية. بجانب الثروة المائية في نهر النيل وساحل البحر الأحمر - ٧٢٠ كم - والفرص متاحة في مجال إنتاج اللحوم الحمراء والبيضاء..الخ.■

نكاية في المغرب:

تعاقد جزائري - إسباني لتصدير الغاز المسال

وقعت شركة «سونطراك» الجزائرية المنتجة للنفط والغاز، مع شركة «ايبردرولا» الإسبانية، عقداً لتموينها بمليار متر مكعب من الغاز الطبيعي المسال سنوياً، وذلك في عقد تستمر مدته ١٥ عاماً.

وقدّرت مصادر اقتصادية جزائرية عائدات هذا العقد بنحو ٢٠٠ مليون دولار سنوياً، بحسب أسعار الغاز في العام الماضي، مشيرة إلى أن هذا الغاز، سيمر إلى السوق الإسبانية عبر أنبوب «مادجار»، الذي من المقرر أن يربط ميناء «بني صاف» الجزائري بإسبانيا مباشرة، عبر البحر، وتجري حالياً دراسته من حيث الجدوى.

ويأتي هذا الأنبوب بديلاً عن الأنبوب الحالي، الذي يمر بالأراضي المغربية، وينقل الغاز الجزائري إلى إسبانيا، إلا أن الخلافات السياسية بين البلدين، وخشية الحكومة الجزائرية، التي تدعم البوليساريو في الصحراء الغربية المطالبين بفصل هذا الجزء عن الأراضي المغربية، من الارتهان للقرار المغربي، جعلها تفضل إنفاق مبالغ مالية طائلة من أجل بناء هذا الأنبوب الجديد، بالرغم من كون الأنبوب الحالي لم يتعرض لأي مضايقات منذ إنشائه!

وذكرت المصادر أن كميات الغاز التي يشملها العقد سيبدأ تصديرها للشركة الإسبانية، ابتداء من هذا العام، لتصل الكميات المصدرة، الحجم المحدد سنوياً مع بداية عام ٢٠٠٤م.

ويرفع العقد الجديد كميات الغاز المصدرة إلى إسبانيا إلى ١٤ مليار متر مكعب سنوياً، مما يجعل إسبانيا تستحوذ على ما يقرب من نصف كمية الغاز المسال، التي تصدرها الجزائر إلى أوروبا، والتي تقدر بـ٣٠ مليار متر مكعب سنوياً.

وتبدأ عمليات تصدير الكميات المحددة في العقد بين «سونطراك» و«إيبردرولا» هذا العام، عن طريق البواخر، حتى إقامة أنبوب «مادجار»، الذي وقعت «سونطراك» عقداً بشأن إنشائه في شهر فبراير عام ٢٠٠٠م مع شركة «سيبسا» الإسبانية، والتحقت به لاحقاً خمس شركات دولية هي شركات: «غاز دوفرنس» و«بريتش بتروليوم» و«توتال» و«فينا الف» و«أوني».■

حملة إغاثة من فلسطينيي ٤٨ لإخوانهم ببقية المناطق الفلسطينية

باشرت لجنة الإغاثة الإنسانية الناشطة داخل الأراض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م؛ في الأيام القليلة الماضية؛ حملة تبرعات قطرية، شملت جميع المناطق الفلسطينية من الشمال إلى الجنوب، لتقديم الدعم المالي، والمواد الغذائية، والمساعدات الطبية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

جاءت هذه الحملة على إثر التطورات الأخيرة، التي نفذت خلالها قوات الاحتلال مجازر بشعة في مدن الضفة والقطاع. وقد لاقت الحملة تجاوباً كبيراً من الفلسطينيين في الجليل والمثلث والنقب، وجمعت اللجنة من خلالها عشرات الأطنان من المواد الغذائية، ومئات الآلاف من العملة في الأيام الأولى من الحملة، التي ستستمر حتى تغطي جميع المدن، والقرى، والتجمعات السكنية، في أنحاء فلسطين المحتلة.

وقال الدكتور سليمان أحمد رئيس اللجنة: إن المواد الطبية، التي جُمعت وستُجمع، سوف تخصص للأماكن، التي تعرضت إلى الاعتداء والقصف الهمجي الصهيوني، مضيفاً أن لجان الإغاثة المحلية دعت إلى التبرع عبر مكبرات الصوت، والسيارات التي جابت الشوارع، إضافة إلى المساجد.

وقال: «إن تجاوب أهلنا مع الحملة منذ بدايتها، يؤكد صدق انتمائهم إلى الشعب الفلسطيني والأرض والعقيدة، وبخاصة في هذه الظروف العصيبة، التي يتعرض فيها أهلنا في الضفة والقطاع إلى القتل والتشريد والحصار والإغلاق والتدمير».

كانت الحملة قد بدأت في أم الفحم، وعارة، وعرعرة، والفريديس، وجسر الزرقاء، ويافا، والناصرة، ومجد الكروم وغيرها، حيث نصبت خيام التبرعات في بعض المدن والقرى. وتتوقع اللجنة أن تصل قيمة التبرعات في نهاية الحملة إلى ملايين عدة من الشواكل (العملة الصهيونية التي يُضطر السكان للتعامل بها).

وقد باشرت اللجنة في نقل المواد الغذائية وتوزيعها في مخيمي جنين وبلاطة، كما اشترت المواد والمستلزمات الطبية، وأرسلتها إلى المستشفيات في جنين ونابلس، لمعالجة المصابين جراء الاعتداءات الصهيونية الأخيرة على المخيمات الفلسطينية ■

هذه الكلمات.. تقودنا إلى أين؟

إعداد:
مبارك عبدالله

محمد السيد

في مثل أوضاعنا الثقافية المضطربة، التائهة في دياجير الوهم، والتعويم غير المتكافئ الفرص، وغير الواضح المعالم والتضاريس، تنضج على نار غادرة مفاهيم ومصطلحات وأفكار، تذهب بعيداً في استحضار «زار» التاريخ، الذي لا يرى منه، إلا تلك الصفحات المظلمة، ولا تشتم منه إلا رائحة الدم والقمع وتصفية الآخر، وذلك تحت شعار استكشاف الحقيقة، وارتياد تخوم المستقبل، في ضوء تلك الحقيقة، التي تضج بها رغائب الحاقدين، وتنتفخ بسر اكتشافهم لها أوداجهم والعروق.

وضمن هذا المناخ غير السديد ولا الرشيد، تدبج مقامات المديح، ويحرق البخور بين يدي الكتابات، وتزجى الكلمات الرخيصة المنافقة، بهدف تقدمة الزيف والتحريف والانتقاء غير العادل في سرد الأحداث والتاريخ إلى الناس على أنه الفن الذي لا يبارى، والأدب الذي لايجارى، بل هو السحر الحلال

ادونيس

الذي لا ترفضه إلا الذائقات المريضة، غير المطلعة ولا المثقفة.

وبناء على هذا، فعليك أيها المثقف أن تقرأ في كتاب «الكتاب أمس المكان الآن» لأدونيس، هذه السطور التي تستهزئ بتاريخنا كله، لتحوله منذ محمد صلوات الله عليه وسلامه إلى نطع يفرش، وسيف يسل، ودم يهرق بحق وبغير حق، وكل ذلك دفاعاً عن عرش.

اسمعه يقول في هذا السفر المسموم يصف أيامنا: «لا يوم لدفن الموتى، كل الأيام قبور عرش يتنقل، والقتلى عربات حيناً وجسوراً حيناً».

واقرأ معي في مكان آخر من كتابه واصفاً يوم الجمل: «آه من ذلك اليوم - طال - وأصبح تاريخنا كله».

وها هو في مكان آخر يهزأ بيوم السقيفة فيقول: «وثنى الراوية: هو ذا العرش يهيأ تحت سقيفة. وثنى الراوية مغرياً سامعيه وقراءه. للهبوط إلى آخر الجحيم التي تتأصل في أرضهم وتواريخها».

إن مثل هذا النقل والسرد التاريخي، بهذا الاختصار المخل للأحداث، وجمعها في صيغ أدبية، من خلال إشارات مقتضبة، لا يفهم منها القارئ أو السامع إلا وشوشات مريبة متخاذلة متعاملة مع فكر عدائي جامح، ليس إلا اعتداءً على العلم، وعلى التاريخ واحتقاراً للقارئ والمثقف، وتجاوزاً على أمانة السرد والتصور والتحليل.

وهو نقل من شخص ليس متخصصاً، ولا أميناً على ثقافة هذه الأمة وتاريخها، بما يحمله من أحقاد تكتنزها نفسه الفئوية المجاورة للفرقية، التي فعل معولها الأفاعيل في تخريب هوية شعوبنا، وخذلان مواقع قوتها.. وهناك من السموم الكثير في هذا الكتاب، نود لو أننا نستطيع بيان مكامن خبثها الثقافي التخريبي في قابل الأيام، لينظر كل ذي عقل ويقرر لنفسه جواباً لسؤال: هذه الكلمات.. تقودنا إلى أين؟■

دعوة للمواجهة

محمد علي البدوي(*)

أدونيس أو علي أحمد سعيد.. هو الأب الروحي للحداثة العربية، وأحد أكبر سدنتها والمتحدث الرسمي باسمها «والذي كان على النحلة النصيرية، ثم تاب إلى إبليس منها، والتحق بالشيوعية، وتسمى بأحد أصنام الفينيقيين (أدونيس) وانضم في مقتبل عمره إلى الحزب القومي السوري وتأثر برئيس الحزب النصراني «أنطوان سعادة» ثم مال إلى اليهودية بعد عمالة للماسونية»(١).

هذا الأدونيس الذي يغازل جائزة نوبل ويمني نفسه بها عاماً بعد آخر، ويقدم من الخدمات الجليلة ما يشفع له عند أصحابها للظفر بها من «رفض حكم الإسلام جملة وتفصيلاً، ونفي الوهية الله - تعالى - مطلقاً، ونفي بعض خصائص الألوهية، وجحد حق العبودية لله والسخرية بالعبادة ومظاهرها، ومعاداة السماء - يقصد بها الله - جل جلاله - والوحي والدين والشريعة.» (٢)، وقد قال يوماً: «المجتمع لا يحتاج إلى إله لتنظيم شؤونه.. ففيه تغيب كل سلطة إلا سلطة العقل» (٣).

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

وبالرغم من أنه قد بلغ من الكبر عتياً، واشتعل رأسه شيباً، وبدت تلوح على وجه نذر الموت، إلا أنه لا يزال حرباً على الله ورسوله، يبث حقده، وينفث سمه، ويرسله شعراً ونثراً.

«كاهنة الأجيال..
قولي لنا شيئاً عن الله الذي يولد
قولي أفي عينيه ما يعبد»!(٤).

ويعلن كفره وزندقته على رؤوس الأشهاد:

«لا الله اختار.. ولا الشيطان.. كلاهما جدار.. كلاهما يغلق لي عيني، هل أبدل الجدار بالجدار».

ويقول: «من أعقد مشاكلنا مشكلة (الله) وما يتصل بها مباشرة في الطبيعة وما بعدها»(٥)

ونحن إذ نعرض لهذا التقابح والإلحاد، فإننا لا نعجب لهذا المارق، فكل إناء بما فيه ينضح وليس بعد الكفر ذنب، بل إن تعجب فعجب أن يأتي من بني جلدتنا من يمتشق صهوة صحفنا، ويتحدث بلغتنا، بل ربما تسمى باسمنا، وصلى إلى قبلتنا، ويتأبط هذا الكلام ويعده فتحاً عظيماً، وأدباً مجيداً.. ويدبج المقالات.. ويفرد له الصفحات!.

كان الأولى بنا أن نثأر لربنا، ونزأر غيرة على ديننا، ونرسل أقلامنا، صواعق مرسلة على رأس هذا الأدونيس وأذنابه من زنادقة الأدب العربي المعاصر.

وليس أقل أن نفعل ما فعله الشاعر محمد التهامي عام ١٩٨٨م عندما حضر أدونيس لإلقاء ندوة عن شعر الحداثة أمام نقابة الصحافيين المصريين، وراح يلقي قصيدة بعنوان «الله والشاعر طفلان ينامان على حجر» - تعالى الله عما يقوله علواً كبيراً - فاعترض التهامي على القصيدة بشدة، وقام إلى المنصة، ومنع أدونيس من إكمال قصيدته وقال له: كل الحاضرين مسلمين ومسيحيين لا يرضون إطلاق صفة «طفل» على الله عز وجل ولا يقبلون أن ينام الله - الذي لا تأخذه سنة ولا نوم - مع الشاعر» (٦). إنها فقط دعوة للمواجهة■

الهوامش

١ - مجلة البيان عدد، ١٢٥، ص٧٥.
٢ - مجلة البيان عدد، ١٤٦، ص ٥٤.
٣ - مجلة المنار، عدد ٣١، ص ١٢.
٤ - الحداثة في ميزان الإسلام، ص ١٠١.
٥ - مجلة البيان، عدد ١٢٥، ص ٧٦
٦ - مجلة المجلة، عدد ١٠٥٢ ص١٦.

فقدت حلب الشهباء الشيخ سراج الدين ليلة الثلاثاء ٢١ من ذي الحجة - ١٤٢٢هـ - ٤ من مارس ٢٠٠٢م
وقد رثاه اثنان من تلامذته في قصيدتين طويلتين نختار منهما المقاطع التالية:

لك الله يا حلب الشهباء

شعر: د. عبد الله أبو الفضل الحسيني

ما لشهبا تلفُّها الضرّاءُ
والمغاني ماتمٌ و بكاءُ
كيف صار ابتسامها شهقات
من صدور اربابها اوفياء
اهو البدر في الخسوف مقيم
ام توارت بين البواكي ذكاء
وتجيب الدنيا رويدك فيمن
غاب عنها سراجها الوضاء
واخساراه في افتقادك يا من
لبست يتمها بك الشهباء
سيدي: ما اقول والفقد مر
حين يُرمى بسهمه العلماء
كلّ يوم يموت خلقٌ كثير
وقليل منْ موته بلواء
كنت يَنبوع كلّ خير وفضل
وبدور الأفهام منك تُضاء
وورثت الشيخ الولي نجيباً
من تروّى من فضله الاصفياء
كان شيخ الشيوخ يهفو إليه
كلّ قلب ودونه الإطراء
وغدا معهد العلوم حظيًا
بلآليك واستهلّ العطاء
وايادیك فيه تبدو صروحاً
نعم بنّاؤها ونعم البناء
ولاهل الشهباء اسال ربي
عوضاً يقتدي به الصُلحاء
يا إلهي اتاك عبدك برّاً
بهدى الشرع اعطه ما يشاء
انت نعم المعطي الكريمُ فهبنا
حُسنَ خَتم تُرجَى به النَعماء

دمعات في وداع الشيخ عبد الله سراج الدين

شعر: د. عبد الحكيم الأنيس

هل للجريح اليومَ في السُلوانِ
أمْ للمُصابِ تعللٌ بتعِلَةِ
في حادث ادمى القلوبَ بوقعهِ
قد كان اخوفَ ما نخافُ وقوعُهُ
واليومَ حلّ فيا قلوبُ تقطعي
فقدتْ به (الشهباء) انصحَ عالِمٍ
رَبَطَ النفوسَ بربِّها ونبيِّها

أملٌ يُخففُ وطأةَ الأحزانِ
تاتي على الآلام بالنسيانِ ؟
مُذْ طارَ في الآفاقِ والبلدانِ
حتى معَ الأفكارِ في الأذهانِ
أسفاً لفقدِ «العالم الرباني»
ساقَ القلوبَ لحضرةِ الرحمن
فَعَلَتْ عنِ الأوهامِ والأدرانِ

•••••

يا (زينةَ الشهباءِ) فقدُكَ نكبةٌ
يبكي فراقكَ اهلها، يبكونَ ما
علّمتهم وهديتَهُمْ ونصحتَهُمْ
بمجالس ضمت لباب العلم كالـ
تتقلبُ الأرواحُ في آفاقها
لمْ تالُ جُهداً في النصيحة قائداً
إنْ اخطأ الناسُ الطريقَ وعرّجوا
فلقدْ اقمتَ على المحجةِ راسِخاً
وعلى بهاء السُنّةِ الغراءِ قدْ

ومصيبةٌ نَزلَتْ على الأوطانِ
فقدوا مِنَ الأنوارِ والعِرفانِ
واخذتَهُمْ بمسالكِ الإحسانِ
جنات في روح وفي ريحانِ
وتطيبُ في الروضاتِ والشطانِ
للسالكين إلى هُدى الفرقانِ
وتباينوا في الراي والألوانِ
تدعو إلى الرحمن فَي إيقانِ
حافظتَ في الإسرار والإعلانِ

•••••

يا راحلاً تَرَكَ البلادَ حزينةً
العالمِ الداعي إلى نهجِ التُقى
(آثارُكَ) الزهراءُ تَشهدُ انها
في طيِّها نورٌ يشعُ بريقُهُ
تعلو بقارئها وتحفظُ صَدْرَهُ
مُتَرَسِّماً فيها دُروبَ ائمةٍ

قَدْ راعها فَقدُ (الإمامِ) الحاني
باجلِّ تبيانٍ وخيرِ بيانِ
كُتِبَتْ بحبرِ الصدقِ والإتقانِ
في القلبِ ، ياخذُهُ إلى الرحمن
مِنْ زُخْرفِ الشهواتِ والشيطانِ
صانوا الأمانةَ مِنْ دخيل شانِ

•••••

يا ايُّها الورعُ التقيُّ سراجَنَا
إنْ كُنْتَ قَدْ غادرتنا مُستبشِراً
فلقدْ تركتَ قلوبَنا مكلومةً
وتركتَ فينا غصةً مشبوبةً
واليومَ تلتفتُ العيونُ فلا ترى

في ظُلمةِ العِصيانِ والطُغيانِ
بلقاءِ ربٍّ واهبٍ منانِ
تبكي عليكَ بلهفةِ اللهفانِ
بالوجدِ والآلامِ والأشجانِ
أحَداً يَسُدُّ مكانَهُ بمكانِ

•••••

يا سيدي والبعدُ هاجَ مشاعري
هذي إليك خواطري مشحونة
فاعذر مُحبَّكَ إنه في حيرةٍ
انا إنْ اردتُ القولَ فيك تقاصرتْ
حظيتْ بضم القبر «شعبانية»
فالله يعظم اجرنا في فقده

والفقدُ اطلق عَبرتي ورماني
بالحبِّ مِنْ قلقي ومِنْ خفقاني
وشكايةٍ غمرَتْهُ كالطُوفانِ
جُمَلي وحارَ لما حويتَ لساني
فغدتْ لذلك مطمحَ الإخوانِ
ويحفه برضاه والرضوان

•••••

قصة قصيرة

حكاية السنانيري

محمد عبد القدوس

انفجرت قنبلة رئيس تحرير صحيفة الوفد مصطفى شردي في استراحة ليمان طرة. اصابت شظاياها الضباط المجتمعين. «احتل» الصمت المكان. فرض حظر التجوال على الكلام. الألسنة «محبوسة» وراء قضبان الدهشة. احكم الذهول قبضته على الوجوه. اخيراً تحرروا منه. «كلنا سنذهب وراء الشمس». هذا التعليق كان إشارة البدء، تساءل ضابط:«ترى هل سيتم التحقيق معنا ؟ الكلام المنشور خطير جداً». اجابه الجالس بجانبه: لا اظن.. إحنا مالنا؟ شردي اتهم اللواء «فؤاد سلومة» بقتل كمال السنانيري.

نفى انتحاره. رد صوت معترضاً: «يا باشا.. مصلحة السجون كلها ستتعرض للبهدلة بسبب ما نشرته الوفد». دقت طبول الحرب في قلب الرائد «النساج».. هل يمكن أن تؤدي تذيفة الكاتب إلى إبادة فرقة كاملة من زملائه؟ رأى «السنانيري» في مخيلته بابتسامته الواسعة.. أنت مت شهيداً.. ونحن سنموت «فطيس»!! سحب خاطرته بسرعة. أرجوك لا تغضب مني.. أنا تعبان.. أحتاج لمساعدتك. حاول تركيز انتباهه في الحديث الدائر: «الوفد منذ أن ظهرت قبل بضعة أشهر وهي صحيفة إثارة! غرضها الفرقعة بغرض رفع التوزيع.. مصطفى شردي غلطان ١٠٠٪.. كيف ينشر خطاباً دون توقيع يتعلق بحادث السنانيري؟.. هذا الموضوع ليس وليد اليوم، بل وقع سنة ١٩٨١، يعني مرت عليه ثلاث سنوات».

سمع من يجيب: «من غير المعقول ان يعلن المرسل عن اسمه. المعلومات المنشورة تؤدي به إلى التهلكة». انبرى جالساً يقول:«كان يجب على شردي أن يتاكد من صحة ما وصله قبل أن يكتب مقاله الذي هاجم فيه الداخلية،

وطالب بإعادة فتح ملف السنانيري من جديد».

امسك الهلع بالرائد «النساج» عندما قال احد الحاضرين: اعتقد ان اقارب الرجل الذي مات، في ضيافة امن الدولة حالياً! اللواء فؤاد سلومة سيقوم باستجوابهم بنفسه لمعرفة هذا الذي اساء إليه.

تمرد لسان الرائد على صمته الممسك به. تساءل في لهفة: ولماذا هؤلاء بالذات ؟

- «لأنهم شاهدوا الجثة. الخطاب فيه وصف دقيق للحالة التي كان عليها، الإصابة في الجمجمة، وآثار اللكمات في وجهه، ولحيته المنتوفة».

وجد نفسه يدافع عنهم: «أنا رافقت أسرة السنانيري إلى المقبرة مع غيري من الضباط، كانت جثته مغطاة، ذهبنا معهم إلى هناك بأوامر مشددة ألا يحاول أحد كشف وجهه عند دفنه».

قال أحد الجالسين: من الممكن أن يكونوا قد شاهدوه بمشرحة السجن.

كاد أن يرد .. أمسك لسانه، فلم يفلت منه.

تساءل واحد من الحاضرين عن موقف الداخلية. ترى هل ستصدر بياناً حول ما نشرته الوفد؟

اختلفت الآراء. انطلقت التعليقات: «هذه فرصة للوزير الجديد ليتخلص من اللواء القابع في امن الدولة».

- «ليس بينهما اي ود .. معالي الباشا الجديد وجه لطمة قاسية إلى «سلومة» ومنعه من الذهاب إلى السجون.. الرجل تم تحجيمه لأول مرة منذ مقتل السادات».

انطلقت ابتسامات الرضا والتشفي من معظم الحاضرين، إلا أن أحدهم قال: «يا جماعة، انسوا هذا الكلام، الشرطة كلها جبهة واحدة عندما تتعرض لأي هجوم من الصحافة».

- «لكن كلام الوفد يصب في النهاية لمصلحة الوزير الجديد، ويفضح ما كان يجري قبل مجيئه».

- «ولماذا ترجمون بالغيب؟ غداً ستتضح الصورة».

انصرف المجتمعون. استمر الاجتماع طويلاً في مخيلة الرائد. تداخلت أصوات كثيرة بذهنه. سمح بحرية المناقشة للجميع. هل يعقل أن يكون قد تم القبض على أسرة السنانيري؟ في هذه الحالة، لابد أن يتدخل لإنقاذهم. يملك الحقيقة في يده. لا.. وأنا مالي!

أطلت صورة الميت من جديد.. سأله الضابط: هل يرضيك أن أنتحر وأنا على قيد الحياة بسبب أقاربك؟ جاءته الإجابة: وما ذنبهم فيما فعلت؟ ربي يعلم بحقيقة موتي، ولا يهمني ما يقال عني في الدنيا.. أنت تطوعت وكشفت الجريمة. شكراً لك. أرجوك لا تدع شجاعتك تتخلى عنك في منتصف الطريق.

أخذ في مناقشة ما فعله. يشعر بانه تسرع. فتح باب الجحيم على نفسه. حاول الندم أن يطرق بابه. طرده. لن يسمح لأعصابه أن تنهار. لابد أن يكون قوياً متماسكاً في مواجهة كل الاحتمالات. ترى هل اتصلت المباحث برئيس تحرير الوفد وسألته عن الخطاب؟ في يقينه أن هذا الكاتب الجريء لن يعطيهم اي إجابة. تشجع يا شردي إياك أن تضعف إذا سألوك «مقالاتك النارية عن انتهاكات حقوق الإنسان يواظب على قراءتها ضباط الشرطة قبل غيرهم». يعلم أن العديد من زملائه يطلعون سراً على هذه الجريدة المعارضة. أراد مساعدته في حملته ضد التعذيب. ما حدث يومها مازال محفوراً في ذاكرته. سمع ضجة في سرداب سجن الاستقبال. اسرع إلى هناك. وجد السنانيري ملقى في زنزانته. الدماء تنزف منه. الطبيب يحاول إنقاذه. رأى فؤاد سلومة والعديد من زملائه. شاهد آخرين لا يعرفهم يرتدون ملابس مدنية. بدا أنهم من امن الدولة.

قال لواء المباحث بصوت آمر: «أي واحد ملوش لازمة يتفضل.. لا يوجد داع لهذا التجمع». تلكؤوا. شدد عليهم الأمر بصيغة أكثر حزماً. انصرف معظم الضباط متبرمين. سمع أكثر من تعليق يحتج على سلوكه «..ما فيش أي احترام.. فاكرنا خدامين عند ابوه». «المأمور مغتاظ جداً منه» معه حق، بجانبه أصبح لا قيمة له.. زي الطرطور! «موت واحد في السجن مصيبة! لواء المباحث سيتهمنا ويخرج من فعلته بريئاً.. انا رايته بعيني يشرف على تعذيبه بنفسه! «هذا المسجون بالذات لا يستحق ما جرى له. كان إنساناً طيباً».

لم يصدق زملاؤه ما قالته الداخلية من أن السنانيري انتحر. هذه الرواية أصبحت مثلاً للتندر بين الضباط في جلساتهم الخاصة «المسجون انتحروه»!!

«زمان كان الذي لا يعجبه الحال يشرب من البحر، أو يضرب رأسه في الحائط. افضل حل له حالياً أن ينتحر! تناسى الجميع الأمر بعد ذلك».

«وجد نفسه يلوم شردي: ما الذي جعلك تفتح ملف التعذيب من جديد؟

سخر عقله من تساؤله: وأنت يا بطل.. لماذا ساعدته وأرسلت الخطاب؟

رد بسرعة على نفسه: انتقمت من «سلومة» الذي أهان ضباط سجن استقبال طره وأصبحوا أصفاراً إلى جواره، نفى المدير السابق إلى الواحات، رغم أنه كان على شاكلته!!

اطل عليه السنانيري من جديد. «واحد مثلك لا يمكن أن ينتحر.. حرصت على توضيح حقيقة موتك» اخذ الرائد في تذكر ما كان بينهما. شاهده لأول مرة سنة ١٩٧٢. كان ايامها ضابطاً جديداً، معتزاً بنفسه، مغروراً بقوته، رياضياً من الطراز الأول، مشهوراً بصفعته المدوية. كان اداة المأمور في الانتقام من المسجونين. وصلت في هذا الوقت إلى «مزرعة طرة» دفعة من الإخوان قادمة من سجن قنا. كان السنانيري حلقة الاتصال بين المسجونين الجدد وإدارة السجن. توثقت العلاقة بين الضابط الشاب والمسجون السياسي. كثيراً ما كانا يتحدثان في امور الدين والدنيا. راى كلامه متزناً ومعقولاً. ترك في نفسه تاثيراً عميقاً. بدا ينتظم في الصلاة. خفف من استعراض عضلاته.

تذكر الحديث الذي دار بينهما يوماً «..انت إنسان عجيب بالفعل.. كيف تستطيع في هذه الظروف أن تصوم يوماً وتفطر يوماً؟»

«هذا من فضل ربي وكرمه.. بطبيعتي زاهد في الدنيا».

- «بصراحة.. تعجبني يا سنانيري، متشدد في نفسك، لكن اخلاقك حلوة مع الجميع، وآراؤك غاية في السماحة والاعتدال .. يا ليت كل المتشددين يكونون مثلك»؟

- «لا افهم ما الذي تقصده بالضبط باحضرة الضابط»..؟

رد قائلاً: أعرف تاريخك جيداً، وأعلم أنك مسجون منذ سنة ١٩٥٤، يعني ١٨ سنة تعرضت خلالها بالطبع للبهدلة، ومع ذلك استطعت الحفاظ على طابعك الإنساني.

ضحك المسجون وهو يتساءل: «وهل كان مطلوباً مني أن اصبح حيواناً»؟

أجابه حارسه بلهجة جادة: ما أكثر البهائم عندنا!! لا أخلاق ولا ضمير ولا ذمة.. الحيوانات افضل منهم!

سحب السنانيري ضحكته وهو يقول: «اراهم ضحايا للظلم الذي حاق بهم».

- «لكن انت وزملاؤك مختلفون» تصور.. بعضهم يقوم بتكفيرنا، ويستحلون دماءنا، انا اعذرهم، لكن هؤلاء لا يصلح معهم إلا الضرب بالحذاء القديم».

عاودته إشراقته من جديد وهو يقول: «علاج هؤلاء لا يكون بضربهم بحذائك، بل بتخفيف الظلم عنهم وحسن معاملتهم، وبيان اخلاق الإسلام الصحيحة لهم».

- «انا لست شيخاً مثلك حتى اشرح لهم تعاليم الدين.. البركة فيك»!

انتزع الحاضر الرائد «النساج» من ذكرياته. طرح عليه تساؤلاً: وهل من اخلاقيات ديننا ان تلقي باقارب هذا السجين إلى التهلكة؟ حرام عليك. انت تعرف فؤاد سلومة واساليبه في التحقيق. سيذيقهم العذاب الوانا. انت وضعك مختلف، ضابط شرطة لن يستطيع احد ان يمسك بسوء! ستجد مصلحة السجون متعاطفة معك.

لا.. لا.. سيتم فصلي من الخدمة، ومحاكمتي عسكرياً، وربما سجني، لست مستعداً لهذه البهدلة. احتلت صورة السنانيري ذهنه كله. قبل الفجر لم يهنأ برقدته. طاردته الكوابيس. اغمض عينيه ولم يفتحهما كأنه أصيب بالإغماء!!

أخذته اللهفة إلى صحف الصباح. ليس فيها أي بيان من الداخلية.. شعر بالراحة. الوزير ترك مسؤول أمن الدولة في العراء. عندما وصل إلى عمله .. اعتصره القلق من جديد. ترى .. ماذا يحمله اليوم من مفاجآت؟ سقط قلبه عندما سمع من يقول له: أنت مطلوب فوراً إلى مكتب المأمور. دارت به الدنيا، يبدو أنهم اكتشفوا أمره. لكن من أين لهم بالأدلة؟ مصطفى شردي لا يعرفه. أرسل إليه الخطاب سراً بعدما كتبه على الآلة الكاتبة. اتخذ كل الاحتياطات اللازمة. حاول التماسك. اضطرابه سيكشفه. لا بد أن تكون أعصابه من حديد. ذهب إلى رئيسه بعدما وجه لكمة قوية إلى ضعفه. كان هناك عدد من زملائه. استقبله المدير بأدب جم. أصر على ضيافتهم أولاً. بدوا متململين. يريدون معرفة سبب استدعائهم المفاجئ. أخيراً قال لهم مدير السجن: «أنتم الضباط الخمسة، سيتم التحقيق معكم بشأن ما نشرته الوفد عن السنانيري. لجنة من الوزارة ستصل بعد قليل لسماع أقوالكم».

أصابهم الوجوم. حاولوا الاحتجاج. هذا ظلم.

رد قائدهم في هدوء: أنا أعرف هذا ومتعاطف معكم، لكن أنتم كنتم بالسجن يوم موت السنانيري في نوفمبر سنة ١٩٨١م.

تساءل الرائد «محمد النساج» في لهجة صدق: هل يعقل أن يكون هذا سبباً في خراب بيوتنا؟

أجابه العميد المسئول: «لا طبعاً.. أنتم من أفضل الضباط عندي وأنا سأدافع عنكم، وأعضاء اللجنة التي ستقوم باستجوابكم كلهم درسوا القانون، ويفهمون عملهم جيداً».

تساءل آخر: وهل سيقوم اللواء فؤاد سلومة باستدعائنا بعد ذلك ؟

كانت الإجابة برداً وسلاماً: معالي الوزير اصر ان ياخذ التحقيق مجراه بعيداً عن امن الدولة ورئيسها، بالأمس اتصل بي، واكد حرصه عليكم، وانه يرفض ان يتعرض اي ضابط للبهدلة، ارجوكم اطمئنوا».

نظر إليه الرائد ملياً. بدا له كأب حنون. في وجهه طيبة. يختلف عن كل رؤسائه الذين تعامل معهم. فارق كبير بينه وبين المأمور السابق. كان إنساناً وقحاً بكل المقاييس. ليس صحيحاً المثل الذي يقول: «الطيور على أشكالها تقع». ظل «الششتاوي» حاكماً بأمره لسنوات.

بعد مقتل السادات سيطرت أمن الدولة على السجن. انتزع «سلومة» الصولجان من المأمور. نفاه بعد ذلك إلى الواحات مسؤولاً عن المعتقل هناك.

ملك السجن الجديد حرص على اختيار شخصية ضعيفة بديلاً عن «الششتاوي». صراع الديوك أتى بالرجل الطيب إلى هنا. تمنى أن يسأله: من ألقى بك في مصلحة السجون؟ مكانك الطبيعي: الجوازات أو السياحة!

طرح تساؤله بعيداً عندما سمع كلاماً عن اسرة السنانيري. «ترى.. هل سيتم التحقيق معهم»؟

رد رئيسهم: «عمل اللجنة سيكون شاملاً، وسيتم سؤال كل الأطراف».

وجد نفسه يسأل في تلهف: «وهل تم القبض على احد منهم»؟

استراح عندما جاءته الإجابة: «لا.. وما الداعي لذلك»؟

قال ضابط في دهشة: «يا باشا.. إنهم المتهمون الأساسيون في تسريب الخطاب إلى الوفد».

رد المأمور: لا أعتقد ذلك.. لقد قرأته بدقة، وأجزم أن كاتبه ضابط كان بالسجن في ذلك الوقت.

أمسك الخوف بالجالسين. تساءل أكثر من صوت: تراه.. من يكون؟

- «مهمة اللجنة المشكلة البحث عن الفاعل».

تغيرت لهجة مدير السجن، كلامه يحمل مفاجأة مذهلة: فهمت من حديثي مع معالي الوزير أن «سلومة» اتهم المأمور السابق بأنه وراء الكلام المنشور بغرض الانتقام.. فلا تنسوا أن لواء المباحث كان وراء نقله إلى الواحات.

ساله واحد غير مصدق: «وهل يعقل أن يتم التحقيق مع الششتاوي»؟

قال المدير مبتسماً: «لقد استدعي بالفعل وسيتم سماع أقواله غداً».

قفزت الفرحة إلى وجه الرائد. زغرد كيانه. بذل مجهوداً عنيفاً كي لا يبدو ذلك على سلوكه. اخذت نفسه تهتف: يحيا العدل.. يحيا العدل.. صدق من قال: الطيور على اشكالها تقع!■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

قلوب متصلة بالله

القلب المتصل بالله هو ذلك القلب الذي لا تمر عليه ساعة دون ذكر الله تعالى، فما تسقط عيناه على شيء إلا ويذكره بالله تعالى، ولا يسمع خبراً إلا ويذكره بالله تعالى، ولا ينطق لسانه بشيء إلا ويذكره بالله تعالى، ولا يقوم بحركة إلا ذكَّرته بالله تعالى، فكلامه يذكرك بالله، وصمته يذكرك بالله، وحركاته تذكرك بالله.

هكذا كان أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - عندما «خرج في بعض أسفاره، فلما اشتد الحر عليه دعا بعمامة فتعمم بها، فلم يلبث أن نزعها، فقيل له: يا أمير المؤمنين: لم نزعتها؟ لقد كانت تقيك الحر؟ قال: ذكرت أبياتاً قالها الأول:

من كان حين تمسُّ الشمسُ جبهته
أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظِّلَّ كي تبقى بشاشته
فسوف يسكنُ يوماً راغماً جدثاً
في قعرِ مظلمةٍ غبراء موحشة
يطيل تحت الثرى في جوفه اللبثا

(بحر الدموع ٨٢، ٨٣).

قطعاً، فإن أمير المؤمنين لا يعني أن الاستظلال وحماية النفس من حرارة الشمس، أو وقايتها من الحر ذنب أو معصية، لكنه القلب المتصل بالله تعالى الذي يُذكر صاحبه في كل حركة بالله تعالى، حتى يكون في ارتقاء دائم بمدارج السالكين.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

عندما يُصاب بالكساد الإنتاجي

الداعية عند «سعر الإقفال»!

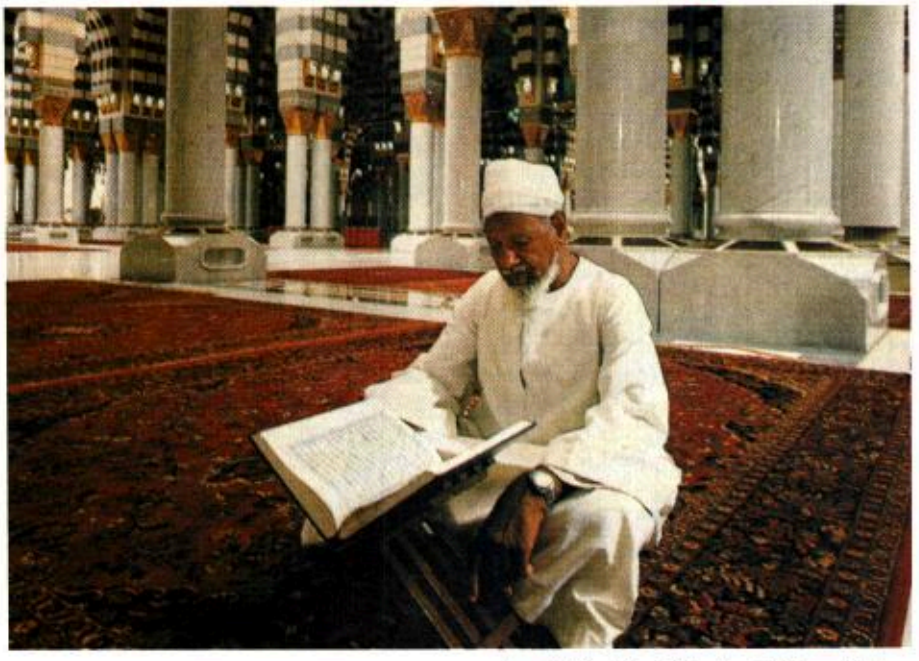

عبدالله محمد العسيري

أتمنى ألا يتعجل القارئ في الحكم على العنوان، فليس الحديث مخصصاً للمفلسين من الدعاة في السوق التجارية، ولكن من المفترض أن نقف مع الذين شغلتهم تجارتهم عن دعوتهم بحجة: «دلوني على سوق المدينة»، فهؤلاء لهم حديث خاص ليس مجاله الآن.

الذي أقصده - يا أخي الفاضل - تفاعل الداعية في سوق التعامل مع الناس، واختلاف مؤشر أسهم الذوقيات من داعية إلى آخر.

ثمة دعاة يقتربون من الكساد الإنتاجي لخدمة هذه الدعوة، وبهذا فإن الإقبال من عامة الناس لشراء أسهم الداعية، أو حتى القليل من بضاعته، يتلاشى بسرعة إذا وصل الداعية.. عند سعر الإقفال!

هذه بعض الأسهم الفعالة في سوق الدعاة التي تمنع الداعية من الوصول إلى سعر الإقفال.

١ - **على الداعية** أن يتعلم: «أن يجهل فن صناعة المشكلات» ويكون دقيقاً في تعامله مع المجتمع الذي حوله. ومن الدروس الأساسية في هذا الفن «المبالغة في الجرح والتعديل» «بيان أخطاء الآخرين بحجة إظهار الحق».

٢ - **عليك استخدام** مبدأ «من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن»؛ أي رفع مكانة الذين يتوسم فيهم الخير والصلاح من وجهاء الناس، فإنه مكسب كبير للدعوة من هذا السهم الفعال.

٣ - **تفعيل استراتيجية** «خاطبوا الناس على قدر عقولهم» يمكن الداعية بقوة من السوق، ويجعله محبوباً من طبقات المجتمع، وإلا فإن الإفلاس يقف في انتظاره!.

٤ - **استخدام قوة الخلق**، وليس خلق القوة، وهذه معضلة تواجه الدعاة الذين يغلب عليهم صفة القسوة والعنف في تعاملهم مع الناس، فما أجمل اللين والبساطة والتواضع، لذلك فإن من المداخل الشيطانية أن يقول الداعية في نفسه: «يجب أن أكون قوي الشخصية سديد الكلام، وأن أتصف بعدم التهاون في النصح والإرشاد بلغة واضحة ومباشرة»، وينسى هذا المسكين حياة رسولنا ﷺ كيف كانت.

٥ - **الدخول الروحي والعقلي** والمشاركة التنشيطية مع جميع المساهمين في سوق الدعاة، سواء كانوا أهل الشراء أم أهل البيع، فالمشاركة في جميع مؤسسات المجتمع مهمة جداً لمتابعة الدعوة من قرب، والتعالي على هذه المواقع يحدث أثراً سلبياً ومثال على ذلك: يقول الآخ: «لقد كبرنا على الأنشطة الميدانية، والتعامل مع الجمهور، ويكفينا أن نكون في اللجان التشريعية فقط»!.

هكذا: إذا تجنب الداعية المعوقات، واستخدم الأدوات الربانية في هذه السوق فسيحقق صفقات مربحة بإذن الله في هذه التجارة «التجارة مع الله» عز وجل، ويرتفع مؤشره إلى أعلى قدر عظيم من الأجر والحسنات، وسيبعد دعوته عن الكساد والإفلاس.■

مودتُنا لا تغسل أحقادهم أبداً

آيات الولاء والبراء في سورة «آل عمران» تسجل حقيقة الشعور السلبي عند غير المسلمين

سيد مصطفى جويل

هذه دراسة مختصرة لآيات من سورة آل عمران، بتفسير «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب - يرحمه الله - سجلتها مع تصرف يسير يناسب الواقع المشهود، داعياً الله تعالى أن يطفئ نار الحرب التي تريد جهات كثيرة إشعالها على المسلمين في جميع أنحاء العالم.

قال تعالى: ﴿ يا أيُّها الذين آمنُوا لا تتَّخذُوا بطانَةً مِن دُونكُم لا يألُونكُم خبالاً ودُّوا ما عنتُّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدُورهُم أكبر قد بيَّنا لكُم الآيات إن كُنتم تعقلُون (١١٨) ها أنتُم أُولاء تحبُّونهُم ولا يحبُّونكُم وتؤمنُون بالكتاب كلِّه وإذا لقُوكُم قالُوا آمنَّا وإذا خلَوا عضُّوا عليكُم الأنامل من الغيظ قُل موتُوا بغيظكُم إنَّ الله عليمٌ بذات الصُّدُور (١١٩) إن تمسسكُم حسنةٌ تسُؤهُم وإن تصبكُم سيِّئةٌ يفرحُوا بها وإن تصبروا وتتقُوا لا يضُركُم كيدُهُم شيئاً إنَّ الله بما يعملُون محيطٌ (١٢٠) ﴾ (آل عمران).

إنها آيات كأنها أُنزلت الآن، وتمثل صورة كاملة السمات، ناطقة بدخائل النفوس، وتسجل بذلك كله نموذجاً بشرياً مكروراً في كل زمان ومكان.

إننا نستعرضها اليوم وغداً في مَنْ هم حول الجماعة المسلمة من أعداء، يتظاهرون للمسلمين - في ساعة قوة المسلمين وغلبتهم - بالمودة، فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة، ويخدع المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة، وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبال، ولا يقصرون في إعنات المسلمين ونشر الشوك في طريقهم والكيد لهم والدس، ما وانتهم الفرصة في ليل أو نهار.

وليس هذا التحذير لزمن معين فقط.

إن هذه الصورة التي يرسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب، كانت تنطبق ابتداء على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة، وترسم صورة قوية للغيظ الكظيم الذي كانوا يضمرونه للإسلام والمسلمين، وللشر المبيت، في الوقت الذي كان بعض المسلمين فيه لا يزال مخدوعاً في أعداء الله هؤلاء، ولا يزال يفضي إليهم بالمودة، ولا يزال يأمنهم على أسرار الجماعة المسلمة، ويتخذ منهم بطانة وأصحاباً!. فجاء هذا التنوير وهذا التحذير، يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ويوعيها لكيد أعدائها الطبيعيين الذين لا يخلصون لهم أبداً، ولا تغسل أحقادهم مودة من المسلمين، وصحبة!.

ولم يجئ هذا التنوير، وهذا التحذير، ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة، فهو حقيقة

بعض المسلمين في حالة من الهزيمة الروحية تجعلهم يجاملون أعداءهم على حساب عقيدتهم

دائمة، تواجه واقعاً دائماً، كما نرى مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود.

والمسلمون - في غفلة عن أمر ربهم: ألا يتخذوا بطانة من دونهم، بطانة من ناس هم دونهم في الحقيقة والمنهج والوسيلة. وألاَّ يجعلوهم موضع الثقة والسر والاستشارة... المسلمون في غفلة عن أمر ربهم هذا - يتخذون من أمثال هؤلاء مرجعاً في كل أمر، وكل شأن، وكل وضع وكل نظام، وكل منهج، ولكل طريق!.

أمثلة من البغضاء التي ظهرت من أفواههم:

المسلمون في غفلة من تحذير الله لهم: يوادون من حاد الله ورسوله؛ ويفتحون لهم صدورهم وقلوبهم. والله سبحانه يقول للجماعة المسلمة الأولى كما يقول للجماعة المسلمة في أي جيل:

﴿ ودُّوا ما عنتُّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾، (آل عمران:١١٨).

أقول: «قد بدت البغضاء من أفواههم» حين:

- قالوا عند قبر صلاح الدين: «ها نحن عدنا يا صلاح الدين».

- لما احتلوا بيت المقدس: «الآن... انتهت الحروب الصليبية».

- بعد الحروب التي أبعد فيها الإسلام فانهزم المسلمون، فقالوا: «محمد مات... خلف بنات»!.

- حين قالوا في هذه الأيام: «الحضارة الغربية أعظم من الإسلام»!.

- حين نادوا بها في الحاضر بأن تكون «حرباً صليبية»!.

لماذا لا نتعظ من أحداث التاريخ؟

مرة بعد مرة تصفعنا التجارب المرة لكننا لا نفيق... ومرة بعد مرة نكشف عن المكيدة والمؤامرة تلبس أزياء مختلفة... لكننا لا نعتبر!

مرة بعد مرة تنفلت السنتهم فتنم عن أحقادهم التي لا يذهب بها وُد يبذله المسلمون، ولا تغسلها سماحة تعلمها لهم عقيدة... ومع ذلك نعود، فنفتح لهم قلوبنا، ونتخذ منهم رفقاء في الحياة والطريق!.

وتبلغ بنا المجاملة، أو تبلغ بنا الهزيمة الروحية أن نجاملهم في عقيدتنا، فنتحاشى ذكرها، وفي منهج حياتنا فلا نقيمه على أساس الإسلام، وفي تزوير تاريخنا وطمس معالمه كي نتقي فيه ذكر أي صدام كان بين أسلافنا وهؤلاء الأعداء المتربصين! ومن ثم يحل علينا جزاء المخالفين عن أمر الله، ومن هنا نذل ونضعف ونستخذي. ومن هنا نلقى العنت الذي يوده أعداؤنا لنا، ونلقى الخبال الذي يدسونه في صفوفنا.

كيف ننجو - إذاً - من أذى الأعداء؟

ها هو ذا كتاب الله تعالى يعلمنا - كما علَّم الجماعة المسلمة الأولى - كيف نتقي كيدهم، وندفع أذاهم، وننجو من الشر الذي تكنه صدورهم، ويفلت على السنتهم منه شواظ.

فهو الصبر والعزم والصمود أمام قوتهم إن كانوا أقوياء. وأمام مكرهم وكيدهم إن سلكوا طريق الوقيعة والخداع.

الصبر والتماسك لا الانهيار والتخاذل، ولا التنازل عن العقيدة - كلها أو بعضها - اتقاء لشرهم المتوقع، أو كسباً لودهم المدخول.

ثم هو التقوى: الخوف من الله وحده، ومراقبته وحده.

وحين يتصل القلب بالله فلن يواد من حاد الله ورسوله طلباً للنجاة أو كسباً للعزة.

هذا هو الطريق - ولا طريق غيره -: الصبر والتقوى... والتماسك والاعتصام بحبل الله.

وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحدها، وحققوا منهج الله في حياتهم كلها... إلا عزوا وانتصروا ووقاهم الله كيد أعدائهم، وكانت كلمتهم هي العليا.

وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة أعدائهم الطبيعيين، الذين يحاربون عقيدتهم ومنهجهم سراً وجهراً، واستمعوا إلى مشورتهم، واتخذوا منهم بطانة، وأصدقاء، وأعواناً، وخبراء، ومستشارين... إلخ، إلا كتب الله عليهم الهزيمة. والتاريخ شاهد على أن سنة الله نافذة، فمن عمي عنها فلن يرى إلا بالذل والهوان.■

الحياة تحت راية القرآن (١ من ٢)

القرآن يفتح الحواس للتفاعل مع الكون ويجدد الإحساس بوجود الذات

عبدالحميد محمد(*)

ما نكون في شأن من شؤون الدعوة، ولا نكتب في أمر من أمورها؛ إلا كان القرآن رائدنا؛ ذلك بأن القرآن هو دستور الدعوة، ومصدر هدايتها، ومائدة الله لعباده المؤمنين، ونوره المنزل من عنده على رسوله الأمين. وما تكلم متكلم، ولا دعا داع إلى الربانية، بأحسن من الدعوة إلى مصدر هذه الربانية التي ننشد، وأساسها الذي تُبنى عليه: كلام ربنا عز وجل، القرآن العظيم

إن الحياة مع القرآن هي الحياة مع الله، فالقرآن الحبيب كتاب الله المنزل، وكلامه الموجه للإنسان، إلى نفسه وقلبه وفكره، وروحه. وهو كذلك حديث متصل من الله عز وجل، يصفه بأسمائه وصفاته وأفعاله... يصفه بقدرته المعجزة ورحمته الواسعة وعلمه الشامل... يصفه بكبريائه وجبروته... يصفه بمغفرته وحلمه ومعيته ورقابته... يصفه بكل ما تستطيع النفس البشرية أن تدركه من صفات الكمال والجلال.

وحين يعيش المسلم مع القرآن فهو يعيش مع الله، ويحس برحمته الواسعة وفضله الغامر الذي يتناوله بالرعاية فيرسل إليه رسوله الحبيب ﷺ، ويقرئه كتابه المنزل يهدي به نفسه ويلمس منّة الرب عليه.

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (١٦٤) ﴾ (آل عمران)، وحين تتبع الحديث المتصل في القرآن الكريم عن الله سبحانه وتعالى، وما أسبغه عليه من النعم الظاهرة والباطنة، بلمس ذلك ويحسه، إذ يسمع قول ربنا عز وجل: ﴿ الرحمن (١) علّم القرآن (٢) خلق الإنسان (٣) علّمه البيان (٤) ﴾، (الرحمن).

«بهذا الرنين الذي تتجاوب أصداؤه الطليقة المديدة المدوية في أرجاء هذا الكون، وفي جانب هذا الوجود: الرحمن، بهذا الإيقاع الصاعد الذاهب إلى بعيد، يجلجل في طبقات الوجود، ويخاطب كل موجود، ويتلفت على رنينها كل كائن، وهو يملأ فضاء السماوات والأرض، ويبلغ إلى كل سمع وإلى كل قلب، ويسكت، وتنتهي الآية، ويصمت الوجود كله، وينصت في ارتقاب الخبر العظيم بعد المطلع العظيم، ثم يجيء الخبر المرتقب الذي يحقق له ضمير الوجود.. علّم القرآن.. هذه النعمة الكبرى

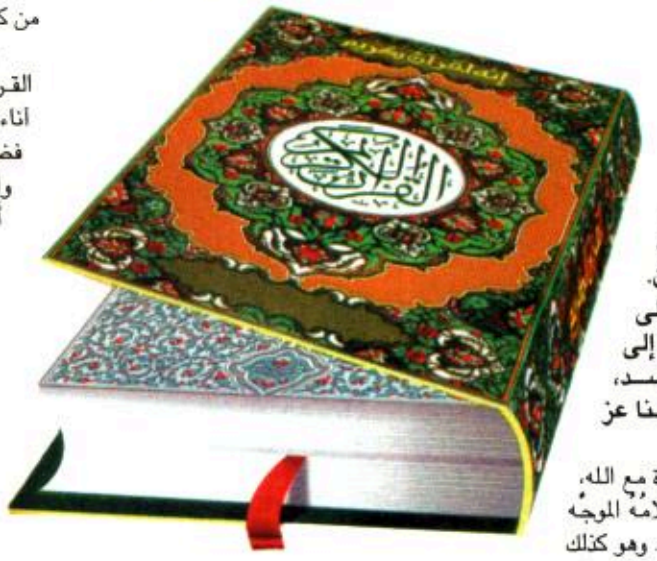

التي تتجلى فيها رحمة الرحمن بالإنسان.. القرآن... الترجمة الصادقة الكاملة لنواميس هذا الوجود، ومنهج السماء للأرض الذي يصل أهلها بناموس الوجود، ويقيم عقيدتهم، وتصوراتهم، وموازينهم، وقيمهم، ونظمهم، وأحوالهم على الأساس الثابت الذي يقوم عليه الوجود، فيمنحهم اليسر والطمأنينة والتفاهم والتجاوب مع الناموس.

القرآن الذي يفتح حواسهم ومشاعرهم مع هذا الكون الجميل كأنما يطالعهم أول مرة فيجدد إحساسهم بوجودهم الذاتي كما يجدد إحساسهم بالكون من حولهم، ويزيد فيمنح كل شيء من حوله حياة نابضة تتجاوب وتتعاطف مع البشر، فإذا هم بين أصدقاء ورفاق أحبة حيثما صاروا أو أقاموا طوال رحلتهم على هذا الكوكب... القرآن الذي يقر في أخلادهم أنهم خلفاء في الأرض، أنهم كرام على الله، وأنهم حملة الأمانة... فيشعرهم بقيمتهم التي يستمدونها من تحقيق إنسانيتهم العليا» (الظلال ٣٤٤٦/٦).

كفاية المؤمن

لقد تلقى الصحابة - رضوان الله عليهم - القرآن الكريم من في رسول الله ﷺ، وأشربته قلوبهم، واقشعرت منه جلودهم، ورطبت به ألسنتهم... وكان للقرآن الحبيب الأثر الكبير في نفوسهم.. أثر لا يعدله شيء، كيف وهو كلام الله تعالى؟ فقد روي عن عكرمة بن أبي جهل - رضي الله عنه - فيما أخرجه الحاكم: «كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكي ويقول: كلام ربي كتاب ربي». وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضوان الله عليه - قال: «لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام ربنا عز وجل».

ولقد أدرك الصحابة الكرام الأطهار عظم نعمة القرآن الكريم، فتعاهدوه بالتلاوة وإدامة النظر، آناء الليل وأطراف النهار.. وعلم الصحابة الكرام فضل الله بإنزاله كلامه سبحانه وتعالى إليهم... واستشعروا قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) ﴾ (العنكبوت).

يقول الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله تعالى: «أو لم يكفهم أن يعيشوا مع السماء بهذا القرآن؟ وهو يتنزل عليهم، ويحدثهم بما في نفوسهم، ويكشف لهم ما حولهم، ويشعرهم أن عين الله عليهم، وأنه معني بهم حتى ليحدثهم بأمرهم، ويقص عليهم القصص ويعلمهم.. وهم هذا الخلق الصغير الضئيل التائه في ملكوت الله الكبير، وهم وأرضهم وشمسهم التي تدور عليها أرضهم.. ذرات تائهة في هذا الفضاء الهائل، لا يمسكهن إلا الله، والله بعد ذلك يكرمهم حتى لينزل عليهم كلماته تتلى عليهم... والذين يؤمنون هم الذين يجدون حس هذه الرحمة في نفوسهم، وهم الذين يتذكرون فضل الله عليهم، وعظيم منته على هذه البشرية بهذا التنزيل، ويستشعرون كرمه وهو يدعوهم إلى حضرته، وإلى مائدته، وهو العلي الكبير، وهم الذين ينفعهم هذا القرآن، لأنه يحيا في قلوبهم ويفتح لهم من كنوزه ويمنحهم ذخائره، ويشرق في أرواحهم بالمعرفة والنور» (الظلال).

هذه النعمة وهذه الكفاية - القرآن الكريم - للمسلم المعاصر أشد حاجة إلى تذوقها وتنسم عبيرها، والعيش في رحابها، إذ الواقع المعاصر المادي أشد ضغطاً وقوة مما كانت عليه حياة سلف الأمة الأطهار، ومن ثم فإن تذوق معاني القرآن الكريم والعيش بها سيكون بتوفيق الله تعالى، متناسباً مع قوة الحياة المادية المعاصرة... وهذا لكون القرآن الكريم كتاب هذه الأمة الخالد... وليقول المسلم - ساعتئذ - لو أن أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي خير كبير... إذ هو يعيش في كلام ربه الحبيب.

تكامل... وانسجام

خلق الله تعالى الإنسان من طين لازب، ثم نفخ فيه من روحه: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) ﴾ (الحجر). وأنزل عليه روحاً من أمره: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ (الشورى:٥٢)، فتلتقي نفخة الروح في الإنسان مع القرآن من

(*) مسؤول القسم التربوي في رابطة مسلمي سويسرا

الرحمن فيكون الانسجام... انسجام بين الروحين، يصنع التكامل في الكيان الإنساني... والروح التي أودعها الله في الإنسان ليعتريها كثير من الهزل والضعف، وتتأثر بطغيان حمأة الطين عليها، ويضغط المادة من حولها!.

فلا تعود للروح إشراقتها، وللنفس طمأنينتها، وللإنسان إنسانيته إلا بالروح، القرآن الكريم، لتنزع الروح الإنسانية من عالم المادة والشهوات إلى عالم الطهر والقداسة. هذا القرآن: «فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم».

وذكر الإمام ابن كثير في فضائل القرآن أنه «كلام حسن صحيح يُنسب للإمام علي».

في هذا القرآن ما تعود به روح الإنسان إلى هديها الأول، الإنسان الذي علمه ربه البيان... فكان هذا القرآن غاية البيان... فالقرآن يخاطب روح الإنسان: «فالألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها، وتصف الآخرة فمنها جنتها وصرامها، ومتى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعد من حمى القلوب...» (إعجاز القرآن للرافعي).

والقرآن الكريم «الروح» تلمس روح الإنسان بهديها وهداياتها... «بمعان بيان هي عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان، ونور به مرآة الإيمان في وجه الأمان... وبينا هي ترف بندى الحياة على زهرة الضمير، وتخلق في أوراقها من معاني العبرة معنى العبير، وتهب عليها بأنفاس الرحمة فتنم بسر هذا العالم الصغير... ثم بينا هي تتساقط من الأفواه تساقط الدموع من الأجفان، وتدع القلب من الخشوع كأنه جنازة ينوح عليها اللسان، وتمثل للذنب حقيقة الإنسانية حتى يظن أنه صنف آخر من الإنسان، إذ هي بعد ذلك أطباق السحاب وقد انهارت قواعده والتمتعت ناره وقصفت في الجو رواعده، وإذ هي السماء وقد أخذت على الأرض ذنبها، واستأنفت في صدمة الفزع ربها، فكادت ترجف الراجفة تتبعها الرادفة: وإنما هي عند ذلك زجرة واحدة: فإذا الخلق طعام الفناء وإذا الأرض «مائدة»» (إعجاز القرآن الرافعي).

هكذا تعود للروح روحها الحقيقية، ويحدث التكامل في كيان الإنسان... عقله وروحه... جسده وعاطفته... مشاعره وأحاسيسه... هكذا فقط يعود المسلم لنفسه بتعاهده لها بالقرآن الكريم: كتاب الله.

وقد وفق الله تعالى الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - إذ أراد أن يعرّف أتباعه ماهية جماعته فقال:

تذوق معاني القرآن والعيش بها يتناسب مع قوة الحياة المادية المعاصرة

«أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضوعة لأغراض محددة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب الأمة، فتحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت دوي يعلو مردداً دعوة الرسول ﷺ» (مجموعة الرسائل).

فالدعوة المعاصرة روح تسري في جسد هذه الأمة، فتحييه بالقرآن، وقبل أن تشع هذه الروح على الأمة لابد أن يعكف المسلم الداعية العامل على القرآن الكريم، لتعود روحه إليه، وليكون منه تعاهد دائم لها، ثم يأذن له في السريان في جسد هذه الأمة... ليس قبل... وبالقرآن الكريم فقط تكون روح الداعية المؤمن متصلة بالسماء، وله ذكر، وكذلك لدعوته - في الأرض، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول ﷺ: «أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شيء، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض» (صححه الألباني في صحيح الجامع).

نور على نور.. ثم نور

من أوصاف القرآن الكريم أنه «نور». قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤)﴾ (النساء). فهو «نور تتجلى تحت أشعته الكاشفة حقائق الأشياء واضحة، ويبدو مفرق الطريق بين الحق والباطل محدداً مرسوماً... في داخل النفس، وفي واقع الحياة سواء... إذ تجد النفس من هذا النور ما ينير جوانبها أولاً فترى كل شيء فيها ومن حولها واضحاً... حيث يتلاشى الغبش وينكشف وحيث تبدو الحقيقة بسيطة كالبدهية، وحيث يعجب الإنسان من نفسه كيف كان لا يرى هذا الحق وهو بهذا الوضوح وهذه البساطة؟

وحين يعيش الإنسان بروحه في الجو القرآني فترة، يتلقى منه تصوراته وقيمه وموازينه، يحس يُسراً وبساطة ووضوحاً في رؤية الأمور، وشعر أن مقررات كثيرة كانت قلقة في حسه قد راحت تأخذ أماكنها في هدوء، وتلتزم حقائقها في يسر، وتنفي ما علق بها من الزيادات المتطفلة لتبدو في براءتها الفطرية، ونصاعتها كما خرجت من يد الله». (في ظلال القرآن).

هذا «سيد قطب» يصف ذلك النور، والمسلم الحريص على نور رب العالمين ليجد ذلك النور، يجده في حنايا نفسه، وإنه ليعجز عن الإتيان بألفاظ تعبر عن معاني النور التي يقذفها الله في قلبه... إذ هو عاكف على كتاب الله عز وجل.

بالقرآن تتصل روح المؤمن بالسماء ويتكامل كيانه كله

ويصور ربنا «نور السموات والأرض» نوره في قلب المؤمن الذي عمر قلبه بالإيمان، وعمر العبد قلبه بالقرآن، فيقول عزّ من قائل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾ (النور).

والمشكاة هي: الكوة في الجدار، والمصباح هو السراج، والزجاجة هي القنديل الذي يحوي السراج المنير... وهذه الأجزاء الثلاثة في المثل تقابل الإنسان المؤمن في ثلاثة أشياء: جسده وقلبه والنور الذي في قلبه، فالجسد تقابله المشكاة والقلب تقابله الزجاجة والنور يقابله السراج.

والزجاجة التي تحتوي المصباح، أي القلب الذي يحتوي النور شُبه في شدة نوره بالكوكب المضيء الذي يشبه الدر لفرط ضيائه وصفائه، وقد جمع هذا التشبيه الجسد والقلب، وشبههما بالكوكب الدري للدلالة على شدة الصفاء والنور.

وهذا النور المضيء إنما يستمد نوره من شجرة مباركة تكاد تضيء لوحدها... لأنها من نور السماوات والأرض... نور على نور... نور القرآن الكريم ونور الإيمان. (تربيتنا الروحية لسعيد حوى).

وبهذا... لا مدد ولا حياة للقلب من غير القرآن... والحياة مع القرآن، فالقرآن هو المدد الدائم، والزاد المستمر للقلب، الذي به يبقى سراجه مشتعلاً والإنسان مهتدياً، وبقدر حياة القلب بالقرآن بقدر زيادة اجتماع قلبه وإضاءته.

وحين تسري ينابيع الحياة في القلب بصفاء القرآن وهديه، ينصبغ المسلم كله بهذا القرآن، ويكون نُور القلب والجسد، لتكون بالتالي خطوة أخرى مكملة - هي - في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام:١٢٢).

هذا هو دور القرآن... فبعد أن أنار جسد المؤمن وقلبه، يجعل له نوراً يتحرك لدعوة الناس إلى هدى الله، إلى نور الله، نور السموات والأرض... ولعل من مشكلات الدعوة اليوم أن كثيراً من أبنائها قيل لهم إنهم دعاة إلى الله، وقُذف بهم لزهق الباطل، وهم في أنفسهم غير متحققين بأنوار القرآن وهداياته التي لا تنقضي... لكنه القدر المطلوب والحد الأدنى من علاقة المسلم بكتاب الله تعالى... ثم تكون الانطلاقة بالدعوة إلى هذا النور والدعاية... ساعتئذ تنير القلب بنور الله نوراً من بين يديه ومن خلفه، لتكون بعد كلماته نوراً من ربه، تصل إلى الناس، وتدعوهم إلى صراط العزيز الحميد، وما كان من القلب وصل إلى القلب، وما كان من اللسان لم يجاوز الآذان.■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

«المباهلة» للنصارى واليهود في هذا العصر

● **لماذا استخدم النبي ﷺ «المباهلة» مع النصارى؟ وهل هي سنة خاصة بالنبي ﷺ أم يمكن استخدامها للذود عن حياض الإسلام؟ وهل يمكن استخدامها في مؤتمرات تُعقد بين علماء المسلمين وأحبار النصارى في الدول الغربية حالياً؟**

○ جاءت المباهلة في قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣)﴾ (آل عمران).

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ أي: هلموا نجتمع ويدعو كل منا أبناءه ونساءه ونفسه إلى «المباهلة».

وفي صحيح مسلم: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي».. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، أي: نتضرع إلى الله ونقول: «اللهم العن الكاذب منّا في شأن عيسى»، فلما دعاهم إلى المباهلة امتنعوا وقبلوا بالجزية.

قال أبو حيان: «وفي ترك النصارى الملاعنة لعلمهم بصدقه شاهد عظيم على صحة نبوته»، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ أي: هذا الذي قصصناه عليك يا محمد في شأن عيسى هو الحق الذي لا شك فيه.

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾، أي لا يوجد إله غير الله، وفيه رد على النصارى في قولهم بالتثليث.. ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، أي: هو جل شأنه العزيز في ملكه، الحكيم في صنعه.. ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، أي إن أعرضوا عن الإقرار بالتوحيد، فإنهم مفسدون. والله عليم بهم، وسيجازيهم على ذلك شر الجزاء.

سبب النزول

قدم وفد نصارى نجران، وجادلوا رسول الله ﷺ في أمر عيسى، قالوا للرسول ﷺ: مالك تشتم صاحبنا؟ قال: وما أقول؟ قالوا: تقول إنه عبد، قال: أجل إنه عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها الى العذراء البتول، فغضبوا، وقالوا: «هل رأيت إنساناً قط من غير أب؟ إن كنت صادقاً فأرنا مثله! فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ (آل عمران: ٥٩).

وروي أنه ﷺ لما دعاهم إلى الإسلام قالوا: قد كنا مسلمين قبلك. فقال: كذبتم، يمنعكم من الإسلام ثلاث: «قولكم اتخذ الله ولداً، وأكلكم الخنزير، وسجودكم للصليب»؛ ثم انزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾.. إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

فدعاهم النبي ﷺ إلى «المباهلة»، فقال بعضهم لبعض: إن فعلتم اضطرم الوادي عليكم ناراً؛ فقالوا: أما تعرض علينا سوى هذا؟ فقال: الإسلام، او الجزية، أو الحرب؛ فأقروا بالجزية.

والمباهلة لم تكن خاصة بالنصارى، بل هي موجهة أيضاً لليهود. وعلى هذا؛ يمكن أن تكون المباهلة في هذا العصر بمعنى دعوة غير المسلمين للحوار للوصول الى الحق، وهو التوحيد الخالص.■

العمل الجماعي أقوى من الفردي

● **هل على المسلم أن ينتمي إلى واحدة من الجماعات أو الجمعيات الإسلامية، لكي يقوم بالدعوة الى الله تعالى؟ وأيها يختار؟**

○ الدعوة إلى الله تعالى مطلوبة من كل مسلم ومسلمة، ولا يُشترط لمزاولتها الانتماء إلى جماعة معينة، لكن الفرد بذاته لا يستطيع أن يحقق المقاصد الشرعية الكبيرة من الدعوة، وبخاصة في هذا العصر، كما أن جهده يحتاج إلى ما يضمه إلى جهود غيره ليثمر العمل. فالدعوة بابها واسع، ومجالاتها محلية وعالمية. والعمل الجماعي - لا شك - أقوى من العمل الفردي. فإنشاء وإدارة جمعية خيرية مثلاً، أو جمعية تربوية، وغيرها؛ لايمكن أن يكون بجهد شخص واحد، ويد الله مع الجماعة، ودعوة النبي ﷺ جماعية...إلخ.

وعلى المرء أن يختار من الجماعات ما تميل إليها نفسه، ويقتنع بها عقله، وكل الجماعات الإسلامية لها شرعية العمل، ويجوز العمل معها ما لم تعارض في فكرها ومعتقدها أو نشاطها شيئاً من نصوص الكتاب والسنة.■

ادع على الظالم

● **هل يجوز أن أدعو على شخص ظلمني كأن أقول: «ربنا ينتقم منه»، أو «حسبي الله على فلان»؟**

○ يجوز أن تدعو على شخص معين ظلمك، ويستحسن أن تشكوه إلى السلطات، وتتحدث عن ظلمه لك، ليحذر منه غيرك، كل ذلك إذا تأكد ظلمه، وحاولت أخذ حقك فيما بينك وبينه. قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، (النساء١٤٨).■

يجوز مع المأمون والطريق المأهول

● **أعمل موظفة وليس هناك من يوصلني إلى عملي إلا السائق؛ فهل يجوز لي أن أركب معه يومياً؟**

○ يجوز الخروج مع السائق المأمون إذا كان المكان قريباً، والطريق مأهولاً غير مقطوع. ولا يُعتبر ذلك خلوة حينئذ. أما إذا كانت المسافة بعيدة كالمناطق الخارجية، فيُمنع من ذلك سداً للذريعة، وعليك ألا تفتحي معه مواضيع لأي حديث؛ لئلا يتدخل الشيطان بينكما، واقتصري في الحديث على ما يلزم.■

محادثة الإنترنت بكلام فاحش

● **هل محادثة الإنترنت بين رجل وامرأة بكلام فاحش مثير للغرائز يُعتبر «زنى»؟ وكيف يمكن الخلاص من هذا الذنب؟**

○ يحرم كلام الرجل للمرأة الأجنبية، وكذا كلام المرأة له، بما يكون فُحشاً من القول، ويترتب عليه الإثم العظيم، ويلزم منه التوبة النصوح. وسبيل الخلاص التوبة، وعدم العودة لمثل هذا الإثم، وأن تكثر من الاستغفار، وفعل الطاعات.■

تحقيق في فتوى

حكم مشاركة النساء في العمليات الاستشهادية

القرضاوي: من حق المسلمة أن تنال الشهادة

● ثارت في الآونة الأخيرة تساؤلات كثيرة حول حكم الإسلام في مشاركة المرأة المسلمة في العمليات الاستشهادية، باعتبار أن الجهاد والقتال واجبان على الرجال والنساء في ظل الظروف القاهرة التي يعيشها الإسلام في كل مكان، ويعيشها إخواننا المضطهدون في فلسطين بصفة خاصة؟ ثم ماذا إذا اضطرت المرأة إلى الخروج سافرة من أجل نجاح هذه العمليات؟

○ **يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي:** إن العمليات الاستشهادية من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله، يقوم بها شخص يضحي بروحه رخيصة في سبيل الله، وينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد (٢٠٧)﴾. (البقرة).

والانتحار يأس من الحياة بسبب فشل ما، يدفع المنتحر أن يتخلص من حياته، أما الاستشهاد فهو عمل من أعمال البطولة.. ومعظم علماء المسلمين يعتبرونه من أعظم أنواع الجهاد.

وعندما يكون الجهاد فرض عين كأن يدخل العدو بلداً من البلدان، تُطالب المرأة بالجهاد مع الرجل جنباً إلى جنب، وقال الفقهاء: إذا دخل العدو بلداً، وجب على أهله النفير العام، وتخرج المرأة بغير إذن زوجها، والولد بغير إذن أبيه. والعبد بغير إذن سيده. والمرؤوس بغير إذن رئيسه؛ لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

ولأن العام يتقدم على الخاص؛ فإنه إذا تعارض حق الأفراد وحق الجماعة، يتقدم حق الجماعة، لأنه لتحقيق مصلحة الأمة، لذلك أرى أن المرأة تستطيع أن تقوم بدورها في هذا الجهاد بما تقدر عليه، وقد يستطيع المنظمون لهذه العملية الجهادية، أن يوظفوا بعض النساء المؤمنات في هذه القضية، وقد تستطيع المرأة أن تصل إلى ما لا يصل إليه الرجال.

أما قضية المَحْرَم، فنحن نقول: إن المرأة تسافر إلى الحج مع نساء ثقات، وبدون محرم، ما دام الطريق آمناً.. فلم تعد المرأة تسافر في البراري والصحاري، بحيث يُخشى عليها.. فهي تسافر في القطار أو الطائرة.

أما قضية الحجاب، فإنها تستطيع أن ترتدي قبعة بحيث تغطي شعرها.. حتى عند اللزوم، لو افترض حاجتها في اللحظات الحرجة إلى أن تنزع الحجاب لتنفذ العملية، فهي ذاهبة لتموت في سبيل الله، وليست ذاهبة لتتبرج، أو لتعرض نفسها، فهل نخاف عليها من السفور، ونزع الحجاب ؟!

كما أرى أن من حق الأخوات الملتزمات أن يكون لهن حظ ودور في الجهاد، ولهن أن يسهمن في خط الشهادة.

المهم الإثخان في العدو

ومن جهته؛ يرى الشيخ **فيصل مولوي** أنه يجوز للمرأة المسلمة أن تقوم بعملية استشهادية مثل الرجل، فهذا لون من ألوان الجهاد الذي أصبح فرض عين على الرجال والنساء المقيمين في أرض فلسطين، فإذا أرادت المرأة الخروج لمثل هذه العمليات جاز لها ذلك.

وعن حاجة مثل هذه العمليات لقيام المسلمة بالتمويه حتى لا ينكشف أمرها، وأن تقوم بخلع الحجاب، فيجوز لها التخفف من الحجاب بالقدر الذي يسمح لها بتنفيذ ما أقدمت عليه.

ويضيف: من حيث الأصل: ليس هناك فارق في وجوب الجهاد على الرجال والنساء في مثل حالة المسلمين بفلسطين المحتلة؛ لأن الصهاينة احتلوا بلادهم، وفي هذه الحالة، يصبح الجهاد فرض عين على الجميع، حتى إن المرأة تخرج للجهاد بدون إذن زوجها. والعمليات الاستشهادية نوع من أنواع هذا الجهاد، وهو النوع الميسور؛ نظراً لعدم التكافؤ في السلاح بين الفلسطينيين والصهاينة. فإذا أرادت المرأة المسلمة أن تشارك في عملية استشهادية، جاز لها ذلك، كما يجوز للرجل سواء بسواء.

أما في مسألة تعارض خروج المرأة لتنفيذ العملية الاستشهادية مع التزامها بحجابها، فيقول الشيخ مولوي: هنا تعارض في المسألة واجبان:

الأول: واجب المرأة في الجهاد والإثخان في العدو.

الثاني: واجب المرأة في التزام الحجاب الشرعي والاحتشام في العلاقات مع الرجال.

ويتزاحم الواجبان بحيث إنها - من أجل النجاح في القيام بواجبها الجهادي، والدخول بين الصهاينة دون لفت نظر إلى أنها امرأة مسلمة - تكون مضطرة إلى خلع الحجاب والالتزام بالملابس المعتادة في الأعراف اليهودية. وإذا لم تفعل ذلك فسيُكتشف أمرها، وقد لا تتقدم أصلاً إلى مثل هذه العمليات؛ لأن أمرها سينكشف بلا جدال. والقاعدة عند الفقهاء المحققين أنه إذا تزاحم واجبان شرعيان، قُدم الأهم على المهم. فالواجب الجهادي يتعلق بحفظ الدين، وحفظ النفس، وهي من «الضروريات» في سلم الأحكام الشرعية. أما واجب الحجاب والاحتشام فهو يدخل فيما يسميه الفقهاء «التحسينيات». وعند الموازنة يُرجح الأول على الثاني.

المجتمع: بعض اليهوديات يرتدين ملابس طويلة ويغطين جزء من شعورهن... وقد يكون في ذلك مندوحة.■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع: islam-online.net

ضوابط الهجرة إلى الغرب

● ما حكم الشرع في الهجرة إلى البلدان الغربية لمدة معينة، لغرض العمل والكسب، مع العلم بأنني أنوي الذهاب لسنوات فقط، كي أجمع مبلغاً من المال ثم أعود؟

○ الهجرة إلى البلاد غير الإسلامية للعمل أو للاستقرار مباحة من حيث الحكم الأصلي. لكن هذه الإباحة قد تتحول إلى كراهة أو تحريم، فيما لو ترتّب على هذا الانتقال الوقوع في محظورات شرعية، وقد تتحول إلى استحباب أو وجوب، فيما لو ترتب عليها إقامة واجبات شرعية، وهذا الأمر يختلف باختلاف الشخص ووضعه في بلده، وما إذا كان مضطراً للخروج، كما يختلف باختلاف البلد الذي يهاجر إليه، وما إذا كانت فيه تجمعات إسلامية، يستطيع من خلالها أن يحافظ على شخصيته الإسلامية، وعلى تربية أولاده، وبالتالي فلا يمكن إعطاء فتوى عامة في هذا الموضوع.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: إن الهجرة أحياناً تكون مباحة، وأحياناً تكون فريضة إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يقيم شعائر دينه في بلده، فهنا جاءت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (النساء:٩٧)، فهذه الهجرة ليست مجرد أمر مباح، بل هي أمر واجب على المسلم، إذا وجد أرضاً تسعه وتسع دينه، ويستطيع أن يحتفظ فيها بدينه على الأقل في الشعائر والأشياء الأساسية، فإنه يجب عليه أن يهاجر، ولكن على المسلم الذي يهاجر إلى هذه البلاد واجبات خمس: نحو نفسه، وأسرته وأولاده، ونحو إخوانه المسلمين، والمجتمع الذي يعيش فيه من غير المسلمين، وأخيراً: نحو قضايا أمته الكبرى.■

تربية الزوجة.. علامات هادية

التركيز على الأهم فالمهم.. ولا تغفل مع نعومة اللحظات عن تتبع الكليات

نبيل فولي محمد

التربية تعويد متدرج على سلوك معين، وبالتالي لن يكون هناك انتقاص من الزوجة إذا دعونا الزوج إلى تربيتها، فنحن ندعوه حينئذ إلى تعويدها على خير السلوك، انطلاقاً من أن التخلق - أي مجاهدة النفس لالتزام خلق معين - سيتحول في وقت ما إلى خلق راسخ لصاحبه، على أن المعالج لأي حالة ينبغي أن يفطن إلى خصوصيتها، حتى لا يقع في خطأ التطبيق الصارم والحرفي للقواعد، فيضر أكثر مما ينفع.

الخطوات التالية علامات هادية تحتاج إلى فطنة الزوج، وتفهم الزوجة:

أ - أحسن اختيارها منذ البدء حتى يقل الدُّخَن، وحتى تزداد فرص التفاهم: فـ «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة..» (رواه ابن ماجه). والصالحة إن أردتها على خير أجابت وأطاعت، ولم تر في ذلك انتقاصاً من قدرها، بل اعتبرته إشارة إلى أبواب الجنة لتدخلها. كما أن أسس الشخصية المسلمة ستكون متوافرة - كلها أو أكثرها - في مثل هذه المرأة، وبالتالي لن يكون المجهود المطلوب منك كبيراً.

ب - في الفترة الأولى للعقد، لا تأخذك نعومة اللحظات عن العبارة الصريحة أو الإشارة المستترة لبعض الكليات التي تحب أن يلتزمها بيتك؛ فالفتاة في هذه الفترة مستعدة للاستجابة الجادة للكثير من الأفكار، فهي تعيش - مثلك - في عالم أحلامها، وتحصي لحظات الزمن المتباطئ شوقاً إلى موعد يجمع الشتيتين. لكن ليحذر الرجل من كثرة الكلام في هذه الناحية، وليحذر أيضاً من استخدام أسلوب «إملاء الأوامر»؛ لما قد يحمله إلى الطرف الآخر من نبوءة مبكرة عن تسلطه.

ج - من بداية الزواج ابدأ العمل: فلا يحتاج الأمر إلى ارتخاء حتى تذهب ساعات البهجة التامة؛ فهذا أحسن وقت لإقناع الزوجة بمبادئك المحترمة والرفيعة التي تريد أن يعيش عليها بيتك.

د - كن قدوة: فالزوجة في البداية تتحسس طبيعة هذا الرجل، الذي كان بالأمس غريباً عنها، وصار اليوم أقرب قريب لها، تشعر بأنه الوتد الذي يمسك أطراف خيمتها، ويحمل على كاهله البيت ومن فيه، فإن كان قدوة في المبادئ التي ينادي بها، فكأنه سيصنعها من جديد.

هـ - المحبة تأتي بالعاصي راغماً: فهي

خلاف البيوت يمكن أن يكون فيه «الخصم» حكماً ناجحاً إن أنصف وترك الهوى

مكملة لجانب القدوة، فالقدوة تبين معالم الطريق، والمحبة تفتح السبيل أمام العابرين. والرجل الغليظ القاسي يورث عناداً، وربما بغضاً له ولمبادئه.

و - الرفق يذيب القلب الكاره: الزوج يريد أن يغرس في جذور شخصية المرأة أشياء، يُتم بها ما وجده ناقصاً، ولا يكون هذا إلا بالرفق، حتى لا تتصلب عليه الأرض، وتأبى قبول غرسه.

ز - لا تطاردْها بهذا الحديث: «لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن؛ لما جعل الله لهم عليهن من الحق» (رواه أبو داود)، إلا إذا كنت تؤدي حقها تماماً - كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ - وتريد أن تذكّرها بتقصير كبير فيها، فالمطاردة بدون أداء حقوقها تشعر المرأة بتناقض زوجها، وأنه يعيش لمصلحته، ولا يهمه أن يسعدها إلا بقدر ما تتسبب في سعادته هو. ومن هنا يضيع الأثر الذي يمكن أن يتركه فيها.

رسم النبي ﷺ معالم نفسية نسائه من جديد بريشة الرحمة والرفق والإنسانية

مبادئ رئيسة

سيتوه الرجل، ويتشتت جهده، إذا أراد التركيز على كل الأخلاق والمبادئ الخيرة في إطار تربية الزوجة، لذا لابد له من التركيز على الأهم فالمهم، مما قد يكون موجوداً فيها أصلاً، لكنه يحتاج فقط إلى وضعه في الإطار المناسب للبنيان الجديد ؛ بمعنى أن المرأة كزوجة تُعد شريكاً في أسرتها الجديدة، في حين كانت في بيت أبيها مجرد «عضو»، وبالتالي فإن «تعويدها» على هذه المبادئ هو فقط: تعويد لها على استعمالها في شكل جديد، وليس عيباً أو تقليلاً من جهد والديها في تربيتها وتهذيبها.

ولعل أهم المبادئ التي ينبغي أن يعوّد الرجل زوجته عليها، هي:

١ - الدين أغلى مني: فنحن لا نعمل لأنفسنا، وإن أحببتني فلا تفهمي أن ذلك يمكن أن يكون على حساب ديني أو دينك، وإن رضيت عني ورضيتُ عنك، فينبغي أن يكون ذلك لطاعتي وطاعتك لله تعالى، لا لأنني لا أبخل عليك بشيء، ولأنك تتفانين أنت في خدمتي، فنحن لا نعيش لهذا، وإن كنا نسعى - كُلانا - لأداء ما علينا من حقوق.

٢ - أحبي الله ورسوله أكثر مني ومن أولادنا: هذا واجب ديني، يجعل البداية من المشاعر الموجهة توجيهاً صحيحاً، لا المستهلكة في طرق غير سليمة ؛ من تقديم محبة الخلق والأهواء. والمحبة لله ورسوله تعطي محبة غيرهما الطعم الذي يصل بصاحبه إلى الجنة.

٣ - اجعلي مرجعية الحكم بيننا للكتاب والسنة: هنا يجب على الرجل أن يكون هو الحَكَم المنصف بين نفسه وزوجته، فخلاف البيوت يمكن أن يكون فيه «الخصم» حكَماً ناجحاً، إن أنصف، وترك الهوى.

٤ - الشورى معك ومع أولادنا أساس البناء الذي نشيده جميعاً.

مثال من بيت النبوة

انتقل القرآن بمن تبعه من الرجال والنساء من الجاهلية وقيمها إلى الإسلام ومبادئه، فكان الجميع يتربون على مائدة واحدة، وينتقلون انتقالاً متدرجاً من حياة إلى أخرى. قال تعالى: ﴿ اللَّهُ

وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾(البقرة: ٢٥٧)، فبُني الجميعُ بناء جديداً لم يحتفظ من الجاهلية إلا بقيمها الرفيعة، من الشهامة والكرم والنجدة ورعاية الجار، ثم جعل منطلق كل السلوكيات توحيد الله تعالى وقصده وحده بالعمل.

لكن هناك من النساء من أسلمت على يد زوجها، فكانت تحتاج إلى رعاية زوجية ترسخ فيها مبادئ الإسلام، وتربيها على تعاليمه، ومن هؤلاء: أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها - فقد رسم النبي ﷺ من جديد معالم «نفسيتها» بريشة الرحمة والرفق والإنسانية، فهي امرأة يهودية، بل ابنة زعيم من زعماء اليهود، أُسرت في العام السابع من الهجرة بعد هزيمة قومها في خيبر، وسيقت في الأسر هي وابنة عم لها مع بلال بن رباح - رضي الله عنه - فمر بهما على قتلى قومهما، فأما صفية فحُبس الحزن في قلبها أمام المشهد، وأما ابنة عمها فناحت وأعولت وقطعت ثيابها؛ لما رأت من مصرع رجال قومها، فقال النبي ﷺ لبلال: «أنُزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟!».

هكذا بدأت الرحمة التلقائية الفطرية في نفس الرسول الأعظم، تؤثر في «نفسية» صفية، وتصنعها من جديد. وحين أراد أن يتزوجها خيرها، وهو القادر على إكراهها، والقادر أيضاً على أن يبقيها ذليلة في ملك يمينه، لكنه ﷺ قال لها: «هل لك فيَّ؟»، وما كان لها أن ترفض، أمام هذه العظمة المتجلية من إنسان منتصر على عدو عنيد شديد الأذى، فوافقت، وأعتقها النبي ﷺ وتزوجها، وكان عتقها صداقها.

وانقلب الحزن والرغبة في الانتقام من مقتل قومها إلى حب جارف في نفس صفية، فحين أراد النبي ﷺ أن يبني بها في موضع على بعد ستة أميال من خيبر أبت، ورضيته في مكان آخر (الصهباء) بعيد عن خيبر، وحين سألها النبي ﷺ: «ما حملك على ذلك»؟ قالت: خشيتُ عليك قرب اليهود!

إنه تحول كبير في نفسية امرأة من مجتمع يعيش على الثأر ويعشقه، تحول يجري خلف أطواء النفس، حتى إنه لا يلحظه جنود الإسلام ورجاله المخلصون، فرأينا أبا أيوب الأنصاري يحرس قبة رسول الله التي بنى فيها بصفية، ويقول: «يا رسول الله، خفت عليك من هذه المرأة، قد قتلت أباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فخفتها عليك»، فدعا له النبي ﷺ.

ويشهد لها النبي ﷺ بحسن إسلامها، ويدافع عنها إزاء هجمات الغيرة من نسائه الأخريات، وترى منه: خير زوج، وخير إنسان، وخير قائل، وخير فاعل، فيملأ عليها جوانب نفسها، وكل أحاسيسها، بحب هذه المبادئ التي حملها، ودعا الناس إليها، فقالت له وهو في مرض موته ﷺ: «إني والله يا نبي الله، لوددت أن الذي بك بي»، وشهد النبي لها بالصدق في قولتها هذه، فقال: «والله إنها لصادقة».■

في عام هجري جديد:

فكِّري في حال المسلمين... إنهم يحتاجون إلى همتك وحُسن استغلالك لحياتك فيما ينفعهم

عزيزتي الغالية: مرّت الأيام، وانتهى العام الهجري، مئات بل آلاف من اللحظات مضت، فحياتنا ما هي إلا لحظات تمر وأوقات تنقضي، إن لم نُحسن استغلالها أضعناها، وبإضاعتها يضيع العمر، وبذلك يُضيع الإنسان غايته، ولا يصل إلى بغيته، وتفقد الحياة معناها الحقيقي، فلا حياة بغير غاية تحكمها، وهدف سام يسيرها، وكما أنه لا يحيى جسد بلا روح، فلا يحيى إنسان على هذه الأرض من دون أمل يدفعه، وعمل يرفعه، وهدف يطلبه، فما أحلى أن نترك بعد موتنا بصمات، ونخط على وجه الأرض علامات، ونذخر ليوم القيامة حسنات، فبذلك نحقق آمالنا وطموحنا، ونفوز في الدنيا والآخرة.

غاليتي: إن الوقت أنفاس لا تعود، وما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: «يا ابن آدم أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني، فإني لن أعود أبداً»، ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: «عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه»، كما أخبرنا رسولنا الحبيب ﷺ.

لقد أعطانا الله عمراً، وكتب لنا الحياة، وأمدنا بطاقات وقدرات، أنعم علينا بالإسلام، ومتعنا بنعمة الأمان، وها نحن ذا في أوج الشباب: قد اكتسبنا الأموال، وتعلمنا من العلوم ألواناً.

أختي: تأملي معي هذا الحديث بعمق، لتعرفي قدر النعم التي تحيط بك من كل جانب، وأنت مع كل هذا تندبين حظك وتسخطين!.

قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حِيزت له الدنيا بحذافيرها». لكن في المقابل: هل أدينا حق هذه النعم؟ هل شكرنا الله تعالى حق الشكر قولاً وعملاً؟ هل بذلنا في خدمة ديننا قدراً من الساعات؟ وهل فكرنا في محاسبة أنفسنا بعضاً من اللحظات؟ أم خدعتنا الحياة الدنيا ببريقها الزائف، فأبعدتنا عن هدف الأهداف؟ قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص:٧٧)، ولكن للأسف الشديد يبدو أننا بدلنا الآية، فابتغينا بكل ما أعطانا الله تعالى الدار الدنيا، ولم ننس نصيبنا من الآخرة، صلينا بعض الصلوات، وصمنا بعض الأيام، وانتهى الأمر!.

استثمري أي فراغ لديك

وتأملي معي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾... أي إذا فرغت من شغلك مع الناس، في دوامة الحياة، إذا فرغتَ من كل هذه الأعباء، فتوجهي بقلبك كله إلى من يستحق أن تنصبي فيه، وتجتهدي وتجدي من أجله... والمسلم إذا احتسب أعمال الدنيا لله تعالى - بما فيها الترويح المباح الذي لا يأخذ من وقته الكثير، يعد في عبادة وجهاد.

عزيزتي: كما أننا لا نرضى في الدنيا بالقليل، بل نطمح دوماً لأن نصل إلى أعلى المستويات مادياً ومعنوياً واجتماعياً وفكرياً، كذلك علينا أن نسعى جاهدين ليكون نصيبنا في الآخرة كبيراً، لذلك لا تبيعي أبداً نصيبك المقيم الأخروي بحظك الضئيل الدنيوي.

تذكري دوماً أن الدنيا عمل ولا حساب، والآخر حساب ولا عمل... الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وتذكري دوماً الآية التالية، واجعليها نصب عينيك: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝١٨٥﴾ (آل عمران)، فالنجاة من النار تحتاج لي جهد وتعب، ودخول الجنة لا يكون إلا بقوة كبيرة تبذل لجذب الإنسان في مجال النار القوي، وما حولها من شهوات وأهواء إلى رحاب الجنة الفسيح.. قوة إيمانية - لا كهربية ولا مغناطيسية - قوة لا نهائية مستمرة نابعة من القلب.

أختي: حاولي استغلال معظم لحظات حياتك في جلب الخير لك وللآخرين، فكما تحبين النجاة لنفسك أحبيها لغيرك... فكّري في أحوال المسلمين من حولك: هل هم سعداء سعادة حقيقية... هل يجدون من العلم ما ينجيهم من براثن البدع، وقبضة التنصير؟... هل يجدون من الماء ما يروِيهم، ومن المأوى ما يحميهم؟.

لا تعجبي من كثرة التساؤلات، فحال المسلمين يحتاج منّا إلى همّة عالية، وعزيمة صادقة، فلا تبخلي عليهم بالقليل، ولا تنسيهم من خالص دعواتك لأن كل واحدة منّا ستُسأل، فأعدي لنفسك الإجابة منذ الآن.

غاليتي أتمنى أن تكوني شمعة تحترق لتضيء للآخرين الطريق، ينبوعاً يتدفق بالعطاء، نجماً ساطعاً ينير لهم السماء، اجعلي قلبك يتسع لكل مسلم كما قال ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف شهراً».

ولكي تصلي - عزيزتي - إلى القمة... ادعي ربك أن ينير دربك، ويشرح صدرك ويخلص لك نيتك.■

أختك المحبة: آلاء عبدالغفار
alaamaa@yahoo.com

الاعتدال مطلوب في التعرض لها

أشعة الشمس وقاية من السرطان

التعرض لأشعة الشمس، يقلل من احتمال الإصابة بسرطان الثدي، والقولون، والبروستاتا.

ويقول العلماء: إن أشعة الشمس مصدر رئيس لفيتامين (د) الذي يؤدي دوراً رئيساً في تنظيم إنتاج الخلايا، وهي الآلية الغائبة في السرطان. وقد تكون فكرة التعرض للشمس غير مفضلة عند البعض، بسبب التحذيرات التي تقول: إن أشعتها تسبب سرطان الجلد، لكن البروفيسور مايكل هوليك، من جامعة بوسطن الأمريكية، يؤكد ضرورة توخي الاعتدال في التعرض لأشعة الشمس، أو عدم التعرض لها، لأن الإفراط في أي منهما مضر. ■

قلق الحمل.. والولادة المبكرة

إصابة السيدات بالقلق والكآبة في أثناء فترة الحمل، يزيد خطر تعرضهن للولادة المبكرة.

فقد تبين للباحثين الفرنسيين بعد متابعة ٦٣٤ امرأة حاملاً، وجود ارتباط بين الكآبة والولادة المبكرة عند السيدات اللاتي عانين من انخفاض الوزن في بداية الحمل فقط.

وأظهرت الدراسة، أن السيدات اللاتي أُصبن بالقلق، تشعرن للولادة المبكرة بنسبة أعلى. ■

التغذية الجيدة في الصغر.. تحفظ البصر

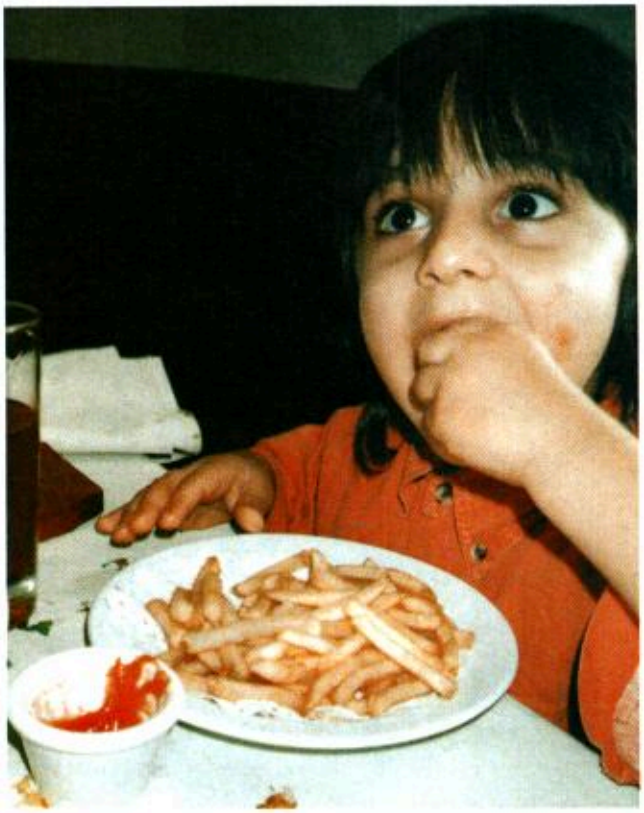

يُعتبر مرض تحلل طبقة الماكيولا في العين، وهو مرض مرتبط بالشيخوخة، من أكثر أسباب فقدان البصر شيوعاً، لكن تناول غذاء صحي متوازن قد يساعد على تقليل خطر الإصابة بالمرض..

ويرى الدكتور بروس روزينثال، رئيس قسم برامج ضعف البصر في مؤسسة لايتهاوس الدولية، أن الأغذية الدسمة والغنية بالشحوم والكوليسترول، قد تؤدي إلى ترسب وتراكم الصفائح الدهنية في الأوعية الدموية التي تغذي العين، مما يعيق عملية تدفق الدم، وتزويد العين بما تحتاجه، أما تناول طعام صحي مثل: الجزر، والذرة، والكيوي، والبقطين، والكوسه، إضافة إلى العنب الأحمر، والبازلاء الخضراء، والخيار، والفلفل الأخضر، والشمام، والبطاطا الحلوة، والمشمش المجفف، فيساعد على حماية العين من الآثار المؤذية والمشكلات الخطرة.

كما يرى أن الطماطم ومنتجاتها، إلى جانب الفواكه، والخضراوات الطازجة والمتنوعة، لا سيما الأنواع الورقية الداكنة، قد تفيد أيضاً في المحافظة على قوة البصر عند المسنين. ■

الغذاء الغني بالكالسيوم يقلل ضغط الدم عند السيدات

كشفت دراسة طبية يابانية، أن تناول غذاء غني بالكالسيوم، يترافق مع انخفاض ملحوظ في ضغط الدم العالي عند السيدات فقط.

فقد لاحظ الباحثون بعد متابعة العادات الغذائية عند ٥٠٠ رجل وامرأة في اليابان، ومن ثمّ ربط كمية الكالسيوم المتناول في غذاء كل شخص مع ضغط الدم لديه، وجود علاقة ملحوظة بين الاستهلاك العالي للكالسيوم الغذائي، وانخفاض ضغط الدم عند السيدات.

ووجد هؤلاء الباحثون بعد ضبط العوامل الأخرى المعروفة بتأثيرها على ضغط الدم الشرياني، كالسن والوزن وتناول الملح، أن كل ١٠٠ ملليجرام زيادة في كمية الكالسيوم المستهلكة يومياً، تخفض ضغط الدم الانقباضي والانبساطي بنحو الثلثين، أي ما يعادل ٠,٧ ملليمتر زئبق.

وقالوا: في دراسة نشرتها مجلة «ارتفاع الضغط البشري» المتخصصة: إنه بالرغم من أن الرجال الذين استهلكوا كميات كبيرة من الكالسيوم، قد تمتعوا بضغط دم منخفض ضمن المعدل الطبيعي، إلا أن هذا الأثر لم يكن مميزاً إحصائياً، مشيرين إلى أن زيادة استهلاك الكالسيوم إلى ١٢٠٠ ملليجرام يومياً، وهي الكمية الغذائية الموصى بها للنساء اللاتي تجاوزن سن الخمسين، تقلل ضغط الدم بنحو أربع نقاط، وهذا الانخفاض يؤدي دوراً مهماً في معدلات الإصابة بأمراض القلب والسكتات في العالم.

وأشار الإخصائيون إلى أن تسعة من كل عشرة أمريكيين سيُصابون بارتفاع ضغط الدم الشرياني، الذي يعتبر أحد عوامل الخطر التي تزيد الإصابة بالأزمات القلبية والسكتة الدماغية، في مرحلة ما من حياتهم.

ويتوافر عنصر الكالسيوم - الذي يُعرف أثره في الوقاية من هشاشة العظام أيضاً - في منتجات الألبان، والأسماك، والخضراوات الورقية الداكنة. ■

القهوة علاج لتجاويف الأسنان

اكتشف الباحثون في إيطاليا أن القهوة المصنوعة من حبوب البن المحمصة تتمتع بخصائص مضادة لأنواع معينة من الكائنات الحية، ومنها ما يسبب تجاويف الأسنان.

وللتوصل إلى فهم عميق لخصائص القهوة، قام الباحثون في جامعتي بافيا وانكونا الإيطاليتين، بإجراء تحاليل على عينات من البن الأخضر، والمحمص، والقهوة العربية، والخشنة التي تستخدم في بلدان مختلفة.

وأظهرت النتائج، أن جميع عينات القهوة منعت التصاق البكتيريا بمينا الأسنان، إلا أن البن الأخضر غير المحمص، كان أقل فاعلية من الأنواع المحمصة.

وقد اختبر الباحثون أيضاً عينات القهوة المطحونة فورية الذوبان، التي تحتوي على الكافيين، والخالية من هذه المادة، فتبين أنها أكثر فاعلية في مهاجمة البكتيريا، ولم يكن للكافيين أي دور ملحوظ في الأثر المضاد للتجاويف الذي تتمتع به القهوة.

وفسّر العلماء ذلك بأن مادة «ترايجونيللين» الذائبة في الماء، التي تسهم في إعطاء القهوة رائحتها ومذاقها المميز، هي المسؤولة عن حماية الأسنان من البكتيريا.■

رسومات الأطفال لتشخيص إصابتهم بالصداع النصفي

السماح للأطفال برسم صور عن مقدار الصداع والألم الذين يشعرون به، يساعد الأطباء على التوصل إلى تشخيص أدق، ومعالجة أفضل لحالات الشقيقة، أو ما يعرف بالصداع النصفي، مما يثبت أن الصور تعبر أفضل من الكلمات!

وقال مختصو طب الأطفال والأعصاب في جامعة ويسكونسن الأمريكية: إن من بين الصور التي رسمها الأطفال في الدراسة التي أجريت على ٢٢٦ طفلاً، تراوحت أعمارهم بين ٤ و١٩ سنة، يشكون من الصداع؛ صورة لشخص غاضب يدق على الطبول، وله رأس كبير، وأخرى لمطرقة، ومسامير في أعلى الرأس. وبعد تحليل الصور والرسومات، وجد الباحثون، أن النتائج تطابقت مع التشخيص السريري نفسه للصداع، بنوعه وشدته أيضاً.

وقال الباحثون: إن ثلثي الأطفال قد يشكون من صداع شديد بحاجة إلى تدخل طبي، ولكن تشخيصه في غاية الصعوبة، نظراً لعدم وجود فحص معين لذلك، فضلاً عن صعوبة تعبير الأطفال عن الآلام التي يشعرون بها لفظياً، لذلك يتم الاعتماد على الأعراض التي تصيب المريض وسيرته المرضية ومهارة الطبيب.

وأشار الخبراء إلى أن التشخيص الدقيق مهم لأن العلاج يختلف تبعاً لسبب الصداع، إذ يتم معالجة الصداع النصفي بعقاقير خاصة يصفها الطبيب المختص، بينما تكفي المسكنات العادية لتخفيف الصداع الناتج عن التوتر والإجهاد.■

أسنان الذهب نتائجها «أوبام» على اللثة!

حذر أطباء الأسنان، من أن الأسنان الذهبية التي تُستخدم كبدائل للأسنان الحقيقية، قد تسبب حالة خطرة من أمراض الفم واللثة، إذا لم تُوضع بشكل صحيح ومناسب.

ووصف العلماء بمركز العلوم الصحية التابع لجامعة تكساس الأمريكية، حالة فتاة تبلغ من العمر ١٦ عاماً، قامت باستبدال سن ذهبية بسن من أسنانها الحقيقية الأمامية بشكل غير صحيح، مما أدى إلى تورم وتزيف في لثتها. وبعد أربعة أسابيع، أصيبت بما يعرف «بالتهاب اللثة التقرحي التآكلي»، وهو شكل خطر من أمراض اللثة، ويتمثل في موت النسيج والتقرح والنزف وألم شديد. وقد تم إزالة السن الذهبي، وخضعت الفتاة للعلاج، وبعد أسبوع حدث تحسن كبير في اللثة وخف الألم. وحذر الأطباء من أن هذه الموضة من الأسنان التي تجتاح المراهقين في الغرب، عادة ما توضع بشكل خاطئ، مما يؤدي إلى ظهور مشكلات ومضاعفات خطرة كتسوس الأسنان وتكسرها والتهاب ما حول السن وحتى التهاب الجلد التحسسي.■

أطفال الأنابيب أقل صحة وأكثر عرضة لتشوهات الولادة

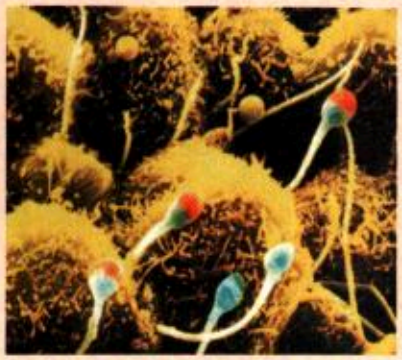

أظهرت دراسة علمية أسترالية، أن أطفال الأنابيب والإخصاب الخارجي، يكونون أصغر حجماً من الطبيعي؛ كما يواجهون خطراً مضاعفاً للإصابة بتشوهات الولادة.

ووجد الباحثون أن واحداً من كل عشرة أطفال يُولدون عن طريق الإخصاب الخارجي، يصابون بتشوهات ولادية رئيسة، في حين لاحظ العلماء في المراكز الأمريكية للوقاية ومكافحة المرض، أن هؤلاء الأطفال يكونون أصغر حجماً، وأقل وزناً ممن يُولدون بعد حمل طبيعي بنحو الضعف.

وقال العلماء: إن التشوهات الولادية تظهر مع بلوغ الطفل العام الأول من عمره، ويتم تشخيصها عند ٩٪ من أطفال الأنابيب، مقابل ٤٪ عند الأطفال الذين يُولدون بعد حمل طبيعي، كما أن الصنف الأول أكثر عرضة للإصابة بعدد من التشوهات كمشكلات القلب، وخلع الورك، وانشقاق الحنك وغيرها.

وربما كان السبب، أن السيدات اللاتي يلجأن لعمليات الإخصاب الخارجي غالباً ما يكنّ كبيرات في السن، لذلك يكون أطفالهن أكثر عرضة للإصابة بتشوهات معينة، إلا أن الباحثين الأستراليين وجدوا معدلات أعلى من الاضطرابات، والتشوهات، وقلة الوزن عند الولادة حتى بعد الأخذ في الاعتبار أعمار السيدات.

وعلى الصعيد ذاته، وجد الباحثون في مراكز الوقاية ومكافحة المرض الأمريكية، بعد مقارنة أكثر من ٤٢ ألف طفل من أطفال الأنابيب مع ٣,٤ مليون طفل ولدوا بحمل طبيعي، أن من يولد بالإخصاب الخارجي والتلقيح الصناعي، يكون حتى بعد إتمام مدة الحمل، أكثر عرضة لانخفاض الوزن الولادي بنحو مرتين.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

منوَّعات

المتقون.. والفقهاء

من كلام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالسهم زيادة».

رحلة الخلود

تمر رحلة الخلود بأربع مراحل: الدنيا، القبر، الحشر، الجنة أو النار، فمن أحسن في المرحلة الأولى «الدنيا» سعد في بقية المراحل وفاز بالجنة، ومن أساء في المرحلة الأولى شقي في بقية المراحل وكان مصيره النار، وبئس القرار، فأحسن يا أخي تسعد.

مراتب العلم

قال ابن القيم: للعلم ست مراتب:

١ ـ حسن السؤال.
٢ ـ حسن الإنصات.
٣ ـ حسن الفهم.
٤ ـ الحفظ.
٥ ـ التعليم.
٦ ـ العمل به، ومراعاة حدوده.■

محمد علي الشمراني ـ الرياض

أثمن ما في الوجود

إنه الوقت، فهو من أجلّ النعم وأعلاها فهو ميزان وجود الإنسان، وهو من أندر الموارد الذي إذا لم تتم إدارته فلن يتم إدارة أي شيء آخر.

فالله سبحانه وتعالى ربط الوقت بالغاية من الخلق، فالكل يعرف أن الغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله، وهذه العبادات جعلها الله بمواعيد ومواقيت محددة، الأمر الذي يزيد من أهمية الوقت في حياة المسلم.

فليس المهم أن يعمل الإنسان أي شي في أي زمن، بل المهم أن يعمل العمل المناسب في الوقت المناسب، ولهذا السبب وقّت الله الكثير من العبادات والفرائض بمواقيت محددة لا يجوز التقدم عليها ولا التأخر عنها. والوقت كغيره من النعم له العديد من المزايا، فهو سريع الانقضاء، يمر مر السحاب، ويجري جري الرياح، والذي مضى منه لا يعود، ولذلك وجب على الإنسان أن يهتم بوقته، وألا يكون من قتلته الذين يجلسون الساعات الطوال من ليل ونهار حول مائدة النرد أو رقعة الشطرنج، لاهين عن ذكر الله.

وعلى الإنسان أن يحرص على الاستفادة من الوقت فيما يعود عليه بالنفع خاصة أوقات الفراغ، الذي يشتد إذا اجتمع مع الشباب الذي يتميز بقوة الغريزة، وصدق القائل:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

والفرد الذي لا يحسن الإفادة من وقته لا يحسن الإفادة من حياته وعمره، فكيف يمكن أن يكون في الحياة شيئاً مذكوراً؟، وعلى هذا، فإن أول خطوة تخطوها الأمة نحو السيادة والريادة لا تتم قبل أن يتعلم الأفراد كيف يحسنون الإفادة من أوقاتهم.

فيا أخي: انتبه لنفسك واندم على ما مضى من تفريطك واجتهد في اللحاق بالكاملين مادام في الوقت سعة، واذكر ساعتك التي ضاعت فكفى بها عظة، إذ ينبغي للمرء المؤمن أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة الدينية والدنيوية، حتى لا يطغى بعضها على بعض، وأن يحرص على استباق الخيرات، وأن يتحرى الأوقات التي ميزها الله بخصائص روحية معينة فضلها بها، على غيرها، كما في حديث: «إن لربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها».

وعلى العاقل أن يحذر أشد الحذر من الآفات القاتلة للوقت التي منها الغفلة والتسويف واللهو الزائد.

يقول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني.■

هناء عبدالرزاق هلال
الجامعة الإسلامية العالمية ـ ماليزيا

فتح مدينة أم هزيمة امرأة؟!

في رأيي أن هزيمة امرأة والقضاء على ترسانة الأسلحة الذكية الموجودة بداخلها، أصعب بكثير من فتح مدينة أو بلد بذاته، فالمرأة ـ ذلك المخلوق الضعيف الناعم الرقيق ـ تستطيع بحركة عفوية أن تشد شعرها أو تطيح بها يمنة أو يسرة لكنك لا تستطيع أن تخترق الأسلحة الذكية المتطورة بداخلها التي هي أمضى من أسلحة التكنولوجيا التي تقتل وتريح، بينما سلاح المرأة لا يقتل فيريح، ولا يدعك تستريح!

وأمام هذا المخلوق الضعيف يخبرنا الرسول ﷺ بما معناه: أنه رأى النساء أكثر أهل النار لأنهن يكفُرن العشير ويكثرن اللعن، فمهما أحسن إليها زوجها، ثم غضبت منه ذات مرة، جحدت إنعامه، وكفرت به، وقد حثّ النبي ﷺ النساء على كثرة الصدقة من حليهن، وأخبر ﷺ أن المرأة خُلقت من ضلع أعوج إن أنت اقمته كسرته، لذلك حثّ بالصبر عليهن والاستمتاع بهن على ذلك العوج الذي هو شر لابد منه شئنا أم أبينا.

وقال ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، وقال «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».■

عبدالله بن محمد القاضي ـ أبها
menu123@ayne.com

لو

ـ لو كبُرت قلوب الناس كما تُكبَّر السنتهم عند الصلاة لغيروا وجه التاريخ.

ـ لو اجتمعوا دائماً كما يجتمعون للصلاة لهزموا جحافل الأعداء.

ـ لو تصافحت نفوسهم كما تتصافح أيديهم لقضوا على عوامل الفرقة.

ـ لو تبسّمت أرواحهم كما تتبسّم شفاههم لكانوا من أهل السماء.

ـ لو لبسوا أكمل الأخلاق كما يلبسون أفخر الثياب لكانوا أجمل أمة على الأرض.■

أم الشهداء ـ السعودية

معنى أن أعيش للإسلام

إذا كان انتمائي للإسلام يفرض عليَّ أن أعيش الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً، وأن اعيشه في نفسي وبيتي وأهلي... فإنه يفرض عليَّ ـ كذلك ـ أن اوجه حياتي ـ كل حياتي ـ من «أجله»، وأن اسخر كل طاقاتي وإمكاناتي لما يعزز سلطانه ويرفع بنيانه.■

من كتاب «ماذا يعني انتمائي للإسلام» للدكتور فتحي يكن

اختيار أحمد خلفي الطلمي
جامعة الملك سعود ـ الرياض

هل تعلم أن ... ؟

● رأس القلب يُعرف بالشعاف.

● التوت شجر من فصيلة التوتيات، موطنه المناطق المعتدلة في آسيا وإفريقيا وأمريكا الشمالية وأوروبا، ويُزرع في الحدائق المنزلية بكثرة، وأوراقه خضراء مسننة تتخذ قوتاً لدود القز الذي يستخرج منه الحرير الطبيعي.

● القوقاز سلسلة جبلية تعتبر حدوداً طبيعية بين أوروبا وآسيا، طولها ١٢ الف كيلو متر وعرضها يتراوح بين ١٨ و٢٢٤ كيلو متراً، وترقد هذه السلسلة بين حدود البحر الأسود وبحر قزوين، فتربط بين ما كان يُعرف سابقاً بـ«الاتحاد السوفييتي» وتركيا وإيران، ومن أهم مزروعاتها الكروم والفاكهة، كما تحتوي على كميات هائلة من الثروة المدنية.

● عبارة «الوقاية خير من العلاج» تُنسب خطأ إلى الباحث الحيوي الفرنسي لويس باستير (١٨٢٢ - ١٨٩٥م) الذي كشف دور الجراثيم في الإصابة بمختلف الأمراض، وقيل إنه كان أول من نطق بها عندما توصل إلى لقاح يقي من داء الكلب في السادس من «يوليو» عام ١٨٨٥م، غير أن المثل نفسه يعود لقرون خلت قبل باستير، فالعرب قالوا قديماً: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، وحتى في التراث الأوروبي ورد المثل بأكثر من صيغة قبل باستير، ففي عام ١٦٣٠ كانت صيغته «الوقاية أفضل بكثير من العلاج»، وفي عام ١٦٨٥م اتخذ المثل صيغة جديدة تقول: «حكمة الوقاية خير من حكمة العلاج»، ومن ثمّ اتخذ في عام ١٧٣٢م صيغة أخرى تقول: «الوقاية أجدر بالتفضيل - وإلى حد بعيد - من العلاج». أما صيغة المثل المذكورة: «الوقاية خير من العلاج» فهي الأخرى ليست من وضع باستير، وإنما سبقه إليها عام ١٨٥٠ الروائي الإنجليزي الساخر تشارلز ديكنز (١٨١٢ - ١٨٧٠م) الذي ذكرها في روايته «مارتن تشوزيلويت».

● «الشوكران» نبات ينمو في المناطق الرطبة يتميز بأزهار بيضاء، ويستخلص السم من جذوره وبذوره، ويسبب تناوله احتراقاً في الفم والحنجرة وشللاً في الأطراف والصدر وزيادة في إفراز اللعاب وآلام البطن والتقيؤ والرعشة.

● لفظة «الأمس» هي اللفظة الوحيدة في اللغة العربية التي إذا نُكِّرت عُرِّفت، وإذا عُرِّفت نُكِّرت... فإذا قلنا «أمس» أفادت اليوم الذي قبل يومنا مباشرة، أما إذا قلنا «الأمس» دلّت على أي يوم قبل يومنا الذي نحن فيه.

● نصيب كل إنسان من مساحة اليابسة على سطح الأرض يبلغ تقريباً ٢٥ الف متر مربع، إذ تبلغ مساحة الجزء اليابس من كرتنا الأرضية ١٥٠ مليون كيلو متر مربع، وعدد سكان العالم اليوم يفوق ٦ مليارات نسمة.

● مساحة أكبر جبل جليدي في القارة القطبية تزيد على ١٢ الف ميل مربع، وطوله ٢٠٨ أميال وعرضه ٦٠ ميلاً، ويمكن رؤيته من مسافة ١٥٠ ميلاً، وهو أكبر مساحة من دولة متوسطة المساحة مثل بلجيكا.

● العلماء أثبتوا أن الأشجار التي تُزرع على جانبي الطرق المزدحمة بالسيارات تموت بسرعة، لذا عمدوا إلى تفعيل هرمون يعمل على تنظيم الثغور التي يستخدمها النبات في عملية التنفس، بحيث تنغلق هذه الثغور تلقائياً إذا كان الهواء ملوثاً بالغازات السامة التي تنبعث من السيارات في أثناء احتراق الوقود، كغاز ثاني أوكسيد الكربون وغيره، وقد عكف بعض العلماء على ابتكار محاليل تمكن النبات من مقاومة التلوث الناتج عن مخلفات الحياة العصرية.

● «الزمزم» تعني الماء الذي طعمه بين المالح والعذب، ولبئر «زمزم» أسماء كثيرة منها: المكتومة والمضمونة والشباعة، ويستخدم العرب أسماء عدة للماء عموماً، ويختلف الاسم باختلاف حالة الماء، فإذا كان لا يُشرب قالوا: آسن، وإذا كان عذباً فهو فرات، أما إذا اجتمعت فيه الملوحة والمرارة قالوا أجاج، وإذا جمع بين العذوبة والصفاء والبرودة فهو زُلال، وقالوا قراح إذا كان خالصاً لا يخالطه شيء.

● سُمك جلد الإنسان يتراوح بين ملليمتر واحد وأربعة ملليمترات، ويسمى باطن الجلد الذي يلي البشرة مباشرة «الأدمة».

● أطول وأضخم ساعة في العالم تُوجد في مدريد في بناء مؤلف من ٣٣ طابقاً، طولها ١٦٢ متراً ووزنها خمسة أطنان، وتعمل بالكوارتز المهتز، ومقدار الخطأ فيها لا يزيد على ٣٠ ثانية فقط (زيادة أو نقصاناً)، ويحدث هذا كل نصف قرن من الزمان.■

متفرقات

الكلمة الطيبة: بالكلمة الطيبة تستطيع أن تنال أكثر مما ترجو، وتملك أعز شيء عند إخوانك، وهي لا تكلفك جهداً ولا مشقة وتستطيع أن تقولها في أي وقت كان.

الدعاء: نوع من أنواع العبادة.. أكثر منه الأنبياء.

وممن تجاب دعوتهم: الوالد.. المسافر.. المظلوم، ولو كان كافراً.. الصائم.. دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب.. ودعوة المضطر.

ومن الأوقات التي يُستحب أن يتحرى فيها المرء إجابة الدعاء:

١ - ثلث الليل الأخير.

٢ - ساعة الاستجابة يوم الجمعة.

من آداب زيارة المقابر: عدم تخصيص يوم معين، واعتقاد أن له فضلاً معيناً.

- الدعاء بالوارد مثل «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية».

- من فوائد زيارتها: الاقتداء بالنبي ﷺ، وكذلك الآخرة.■

علي ناصر القحطاني - الرياض

مواقف نسائية مشرقة

● **خديجة زوج نبينا محمد ﷺ:**

يأتيها النبي، وقد نزل عليه الوحي، يرتعد ويقول: «دثروني دثروني»، فإذا بها تقول له: «أبشر يا بن عم فوالله لن يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»، وثبتته، وأتته بورقة بن نوفل الذي أمره أن يثبت على تلقي الرسالة، ويطمئن إلى وحي الله له.

● **المرأة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات:** أخذت تجادل رسول الله ﷺ في أمر زوجها، فتنزل التشريع الإلهي بحل مشكلتها، هذه المرأة التي تقابل فيما بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وتقول له: اتق الله يا عمر، لقد كنّا نسميك عميراً واليوم صرت أمير المؤمنين، وتحبسه وقتاً طويلاً فيقولون لها: اتركي أمير المؤمنين، فيقول عمر للقائل: دعها أتدري من هذه؟ إنها خولة التي سمع الله قولها فعمر أحرى أن يسمع ويطيع.■

سليمان خالد الرومي - الكويت

المحدث الأديب
ابن الأثير (٥٥٥هـ - ٦٣٠هـ)

هو الشيخ الإمام العلامة المحدث الأديب النسّابة عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري الشيباني، مصنف الكامل في التاريخ وأسد الغابة.

ولِدَ وإخوته بجزيرة ابن عمر ونشأوا بها ثم تحول بهم أبوهم إلى الموصل فبرع وساد بها.

سمع من الخطيب أبي الفضل الطوسي ويحيى بن محمود الثقفي وغيرهما في الموصل، وسمع ببغداد من عبدالمنعم بن كليب، ويعيش بن صدقة وغيرهما، وسمع بدمشق من أبي القاسم بن صصري وزين الأمناء وغيرهما.

كان إماماً علامة إخبارياً متفنناً رئيساً محتشماً، وكان منزله مأوى طلبة العلم، ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالاً تاماً، وسمع العالي والنازل.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية: الإمام العلامة عز الدين أبو الحسن مصنف كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة» كان موقراً معظماً.

ويقول ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: الإمام ابن الأثير كان إماماً نسّابة مؤرخاً إخبارياً أديباً نبيلاً، صنّف كتابه المشهور «الكامل في التاريخ» وهو من خيار التواريخ.

ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان: أبوالحسن المعروف بابن الأثير، بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها، وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيراً بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم، وقد اجتمعت به في حلب، فوجدته رجلاً مكملاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع فلازمت الترداد إليه وكان بينه وبين الوالد - رحمه الله تعالى - مؤانسة أكيدة، فكان بسببها يُبالغ في الرعاية والإكرام.

توفي - رحمه الله - في شعبان سنة (٦٣٠هـ).■

موسى راشد العازمي

صباح السالم - الكويت

الإمام البنا.. وقيم الإعلام الإسلامي المعاصر

قناة الاتصال غير المباشر (الجماهيري)

أحمد محمد إبراهيم

تحدثنا في العدد قبل الماضي (١٤٩٢) عن قنوات الاتصال المباشر «الشخصي» التي لجأ إليها البنا في تبليغ رسالته ونشر دعوته، ذكرنا من ذلك: تكوين جيل من الدعاة - يوم النصيحة - الدروس والمحاضرات - زيارة المدن والاتصال بالشخصيات، واليوم نختتم هذه السلسلة بالحديث عن قناة الاتصال غير المباشر.

وعلى الرغم من قيام الإمام بالبنا ببذل كل ما في وسعه للاتصال المباشر بجمهوره المستهدف وإبلاغ رسالته إليه في وضوح وجلاء... فقد أدرك في وقت مبكر ما لوسائل الإعلام الجماهيري من تأثير خطير في تشكيل وعي الناس وتكوين آرائهم والتأثير على قناعاتهم، وكانت الوسائل الجماهيرية الأشهر في ذلك الوقت هي الكتب والصحف.

١ - الكتب:

أصدر البنا سلسلة من الرسائل التوجيهية الصغيرة التي راعت شمولية الإسلام وتكامله، وواقع المسلمين وظروفهم، في سهولة وبساطة ويسر... ومنها:

أ - رسالة «دعوتنا» وبين فيها حدود هذه الدعوة وموقفها من بعض الدعوات.

ب - رسالة «نحو النور» وهي خطاب أرسله إلى الملك فاروق وإلى رئيس وزرائه حينذاك، كما بعثها إلى ملوك وأمراء وحكام البلدان الإسلامية.

جـ - رسالة «إلى الشباب» وهي رسالة صغيرة وجهها إلى الشباب، مبيناً فيها دورهم في الحياة وواجبهم.

د - رسالة «الإخوان المسلمون تحت راية القرآن» وهي تبين مهمة الإخوان وعدتهم ومنهاجهم.

هـ - رسالة «دعوتنا في طور جديد» وتوضح خصائص دعوة الإخوان وأهدافها.

و - رسالة «بين الأمس واليوم»، وقد تحدثت عن تطورات الفكرة الإسلامية وأهدافها، وفيها تحليل دقيق للعوامل التي أفسدت على المسلمين نهضتهم وعلاج واقعهم. وغير ذلك كرسائل «المؤتمر الخامس، الجهاد، التعاليم، العقائد، المأثورات، مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي».

٢ - الصحف:

أما عن الصحف فلم يأل البنا جهداً في إصدارها ونشرها، فضلاً عن المشاركة في تحريرها، فكان على اتصال دائم بالشيخ رشيد رضا صاحب «المنار» ومحب الدين الخطيب صاحب «الفتح» وساهم في الكتابة فيهما، وكذلك في مجلة «الشبان المسلمين»، ثم أصدر بعد ذلك جريدة «الإخوان المسلمون» ومجلتي «النذير» و«الشهاب».

منهج الإمام البنا في عرض رسالته:

أرسى الإمام الشهيد في مجال الإعلام الجماهيري قواعد، ووضع أسساً ومبادئ كانت دستوراً للإعلام الإسلامي، ومنطلقاً له فيما بعد، وكان صدور جريدة «الإخوان المسلمون» صباح يوم الأحد ٣ من جمادى الآخرة عام ١٣٦٥هـ الموافق ٥ من مايو عام ١٩٤٦م، إرهاصة ببداية ظهور الصحافة الإسلامية المنضبطة بالأصول والفهم السليم للإسلام، والملتزمة بقيمه وتعاليمه، والمدركة لظروف الواقع، والمتعاطية مع مشكلات العصر بانفتاح وتبصر.

وكان منهج البنا في الإعلام الجماهيري ينطلق من قاعدة قرآنية ذهبية نصها: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

وقد حدد واجبات الصحافة الإسلامية في مهام خمس هي:

١ - تجلية تعاليم الإسلام والكشف عما فيها من روعة وجمال، وعرضها عرضاً يلائم أسلوب العصر، ويثبت أنها أفضل الأنظمة للجماعة الإنسانية.

٢ - رد ما يوجه إليها من اتهامات باطلة وشبهات لا حقيقة لها.

٣ - تقريب وجهات النظر بين أهل القبلة جميعاً من غير دخول في مناقشات مذهبية عقيمة، أو مجادلات لا توصل إلى الحقيقة، والعمل على جمع الكلمة حول الحق المشترك بأنزه الأقلام وأنبلها، وأعدل الآراء وأحكمها في حدود القاعدة الذهبية: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

٤ - تقرير حقيقة أن الإسلام الحنيف لا يخاصم ديناً، ولا يهضم عقيدة، ولا يظلم غير المؤمنين به مثقال ذرة، ولا تدعو تعاليمه إلا إلى أن يسود الحب والوئام والتعاون والسلام بين أبناء الوطن الواحد، مهما اختلفت نحلهم وتباينت معتقداتهم.

٥ - رسم الطريق الموصلة إلى إعادة نظام الإسلام وتطبيق أحكامه في الحياة الفردية، وفي البيت وفي المدرسة، وفي الدولة، وفي كل شؤون المجتمع الصالحة، والتحذير من الخروج على هذه التعاليم السمحة.

ولقد كان الإمام البنا ملتزماً بالقاعدة الذهبية التي حددها منطلقاً للعمل الإعلامي الإسلامي، ومتابعاً دقيقاً لكل ما تنشره جريدة «الإخوان المسلمون»، وقد حدث أن هاجمت صحيفة حزب «الوفد» جماعة الإخوان ومرشدها هجوماً، يحمل معه جراثيم الحزبية ورذائلها، فأثار هذا الهجوم والافتراء حفيظة محرري جريدة «الإخوان المسلمون»، فجاء رد بعضهم بالأسلوب نفسه، وكالوا بالمكيال ذاته، لكن الإمام البنا أرسل رسالة إلى رئيس التحرير ردهم فيها إلى منهج الجادة، ومخاطبة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة. يقول في رسالته: «وكان الأخ الكاتب يستطيع أن يصل إلى كل ما يريد بعبارة قوية رصينة تحمل طابع النصيحة، والحرص على قبولها والاستماع إليها - تبتعد عن التشهير واللمز - وقد نهينا عنه أشد النهي، وإن من إرشاد الحق تبارك وتعالى لموسى وهارون - عليهما السلام: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ (طه)، ولا حجة فيما تتناوله الصحف الوفدية من أعراضنا بغير حق أو تُلغ فيه صباح مساء من الباطل، وأين إذن فضل الدعوة وسمو الفكرة»؟!.

ويؤكد البنا في رسالته أن الخصومة مع الوفد ليست شخصية، ولكنها خصومة فكرة ونظام، ثم يوضح هذه الفكرة وهذا النظام، ويدعو الجريدة إلى الحرص على تخير الألفاظ وانتقاء العبارات وتجنب النواحي الشخصية، وتحري المعاني الكلية الجامعة، مع تصحيح النية، وكبح جماح الغضب، وكظم الغيظ، وقتل شهوة الانتقام.

ثم يحدد منهاج الإعلام الإسلامي في جلاء عبر رسالة أخرى، وجهها لمحرر مجلة «النذير» الصادرة عن جماعة «الإخوان المسلمون» يحدد فيها قيم ومبادئ وميثاق شرف العمل الصحفي الإسلامي، وداعياً فيها إلى الحلم والأناة، وعدم الكشف عن الخصوم، والابتعاد عن الألفاظ النابية، والتزام موضوع النقاش والبعد عن المبالغة، وإعفاف الأقلام والألسنة، والعمل تحت شعار: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ (الأعراف).

لقد كان الإمام الشهيد مثالاً لرجل الإعلام الناجح، ونموذجاً صالحاً لصاحب الدعوة الصادق... تميز شخصيته ودعوته، وفي فهمه، وعمله، وفي أسلوب تعاطيه مع همه ورسالته، فقدم نموذجاً متكاملاً للعاملين في حقل الاتصال الشخصي والجماهيري من أصحاب المبادئ الذين يحملون همّ تبليغ الدعوات وإصلاح وهداية المجتمعات، وأحسب أنني قد سلطت الضوء على جانب مهم وغير تقليدي من جوانب هذه الشخصية الغنية الخالدة بمنهجها وباعمالها.■